دور التلفزيون في نشر التعاليم الإسلامية

دراسة تطبيقية مقارنة بين قناتي RTS و WALF TV في السنغال

في الفترة ما بيْن ٢٠٠٦م- ٢٠٠٩م.



الدكتور

جيرْنو أحمد جالو

أستاذ مساعد بمعهد اللغة العربية

وكلية الإعلام جامعة إفريقيا العالمية

دور التلفزيون في نشر التعاليم الإسلامية

الدكتور جيرْنو أحمد جالو

دوْر التلفزيون في نشْر التعاليم الإسْلامية

دراسة تطبيقية مقارنة بين قناتي

RTS و WALF TV في السنغال

في الفترة ما بيْن ٢٠٠٦م- ٢٠٠٩م.

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

٢٠١٦

المملكة الأردنية الهاشمية

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية

٤٧٨٣ / ٩ /٢٠١٥ مركز الايداع ٢١٥.٢١٤

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية هم محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف

عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى

دوْر التلفزيون في نشْر التعاليم الإسْلامية

دراسة تطبيقية مقارنة بين قناتي RTS و WALF TV في السنغال

في الفترة ما بيْن ٢٠٠٦م- ٢٠٠٩م.

الدكتور/ جيرْنو أحمد جالو

دار الجنان للنشر والتوزيع

عمان – العبدلي - مجمع جوهرة القدس التجاري – ط(M)

- هاتف: ٤٦٥٩٨٩١ ٦ ٠٠٩٦٢ تلفاكس: ٤٦٥٩٨٩٢ ٦ ٠٠٩٦٢
- البريد الإلكتروني: dar_ jenan@yahoo.com

daraljenanbook@gmail.com

دوْر التلفزيون في

نشْر التعاليم الإسْلامية

دراسة تطبيقية مقارنة بين قناتي RTS و WALF TV في السنغال

في الفترة ما بيْن ٢٠٠٦م- ٢٠٠٩م.

الدكتور

جيرْنو أحمد جالو

أستاذ مساعد

بمعهد اللغة العربية

وكلية الإعلام

جامعة إفريقيا العالمية

استهلال

قال تعالى:

﴿إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقْوم﴾.

سورة الإسراء، الآية رقم:٩.

- قال الله تعالى:

﴿ولْتكنْ منْكمْ أمةٌ يدْعون إلى الْخيْر، ويأْمرون بالْمعْروف، وينْهوْن عن الْمنْكر، وأولئك هم الْمفْ ْلحون﴾.

سورة آل عمران، الآية رقم: ١٠٤.

"في وقتنا الحاضر قد يسر –الله عز وجل - أمر الدعوة بطرق لم تحصل لمن قبلنا. وإقامة الحجة على الناس اليوم ممكنةٌ بطرق متنوعة، كالإذاعة، والتلفزة، والصحافة، وغيرها. فالواجب على أهل العلم والإيمان وعلى خلفاء رسول الله أن يقوموا بهذا الواجب".

عبد العزيز بن عبد الله بن باز، فضل الدعوة وحكمها وأخلاق القائمين بها، ص: ١٤.

"إن وسائل الإعلام ثروةٌ قوميةٌ مثل الماء والفحم ...، ولاينبغي أن يترك بأيدي العابثين".

ليبولد سيدار سينغور/ الرئيس الأول لجمهورية السنغال.

إهداء

أهدي هذا العمل إلى من كانا سبباً في وجودي في هذه الدنيا –بعد الله -: الحاج محمد جالو، وفاطمة الزهراء جالو، واللذان ما تركا شيئاً ينفع إلا ووجهاني إليه أنا وإخوتي وإخواني. وأهدي هذا العمل إلى جميع إخوتي: الحاج محمد جالو، الحاج عثمان جالو، إبراهيم جالو، محمد وور، الحسين، وأخواتي: مريم جالو، مارية جالو، حسنة جالو الصغرى، حسنة الكبرى، وفاطمة الكبرى، وجميع العائلة الكبيرة. كما أهدي هذه الدراسة إلى حكومة السنغال التي كانت سبباً –بعد الله- لمجيئي إلى السودان، فالله أسأل أن يوفقني للوفاء بجميلها. كما أهدي هذه الدراسة إلى جامعة أم درمان الإسلامية مديرين، وأساتذةً، ودكاترةً، وموظفين، وعمالاً، وأخص بالإهداء كلية الإعلام –قسم الإذاعة والتلفزيون، حيث من الله علي بالالتحاق بها؛ فوجدت فيها ما يسر المرء من أساتذة أكفياء، وموظفين يتمتعون بالقيم الإسلامية العالية، ورأيت فيها الاحترام للطلاب والباحثين. وأهدي العمل إلى المسئولين عن قناتي "إرتي إس" و"ولف تي في" مديرين وموظفين وعمالاً، وأهدي الدراسة إلى شريكتي في الحياة زوجتي: "فاطمة بلل باه" السنغالية -التي عانت من الفراق ما عانت هي وأبناءنا محمد علي جالو وأخته فاطمة الزهراء جالو التي لم يجمعني الله بها بعد؛ بسبب اغترابي لطلب العلم بالسودان- ، وكذا "مها هاشم محمد حبيب إبراهيم" السودانية –التي رزقني الله بها وأنا أحضر الماجستير، فوجدتها الزوجة الصالحة الوفية والمتفانية- وبنتنا مريم جيرنو أحمد جالو –المولودة الجديدة- التي تبلغ من العمر خمسة أشهر حين كتابة هذه السطور. كما أهدي هذا الجهد إلى جميع الطلاب السنغاليين بالسودان.

وأخيراً: أهدي الدراسة إلى كل أساتذتي الذين أخذت العلم على أيديهم في كل من السنغال وموريتانيا، والسودان، وإلى كل من يعمل على نشر القيم الإسلامية بين أوساط البشرية من أجل يتنزل عليهم بركات من السماء، ويمدهم بأموال وبنين، ويجعل لهم جنات ويجعل لهم أنهاراً، وأخيراً أهدي هذه الدراسة إلى كل باحث عن الحق والحقيقة في جميع أرجاء العالم.

شكر وعرفان

أشكر ربي في البدء والختام؛ فلولا إيجاده وإفضاله لما تحرك من الباحث متحركٌ، فله الشكر أجزله، وله الحمد أكثره. ثم يشكر الباحث حكومة "السنغال" –والتي على رأسها رئيس الجمهورية/ عبد الله واد- التي منحته فرصة الالتحاق بجمهورية السودان الشقيقة، والتي احتضنته وضمتنه إلى صدرها الرحب والعطوف كما احتضنت خلقاً كثيراً من دول مختلفة بالرغم من التحديات الكثيرة التي واجهتها–وظلت تواجهها - من الداخل والخارج، فالشكر لحكومة السودان –والتي على رأسها الرئيس المشير/ عمر حسن أحمد البشير - وشعبه الطيب. كما يشكر الباحث جامعة أم درمان الإسلامية مديرين، وأساتذةً، ودكاترةً، وموظفين، وعمالاً، والشكر الخاص لأسرة كلية الإعلام/ قسم الإذاعة والتلفزيون، وأخص منهم بالشكر مشرفي سماحة الدكتور الفاضل الكريم/ ياسر يوسف عوض الكريم الذي ما برح يغذيني بعلمه، ويخصني بتوجيهاته المسددة، ويعاملني معاملةً لطيفةً وكريمةً وصادقةً، أشكره على أن تحمل عناء الإشراف على هذه الدراسة التي أرجو أن ينفع الله بها الأمة الإسلامية بل والإنسانية كافةً. كما أخص بالشكر الندوة العالمية للشباب الإسلامي التي قامت بتمويل هذا المشروع، فجزى الله القائمين بأمرها خير الجزاء وأحسنه، وقد أراد الله أن يتم ذلك على أيدي أساتذة أجلة وشيوخ كبار ذوي مكانة عالية مع تواضع جم، اجتهدواْ معي حتى أتيحتْ لي فرصة الالتحاق بالجامعة والكلية المذكورتين، وهم: الأستاذ الدكتور عباس مصطفى المقبول، والأستاذ الدكتور عبد الرحيم علي–مدير معهد الخرطوم الدولي للغة العربية -، والشيخ الوالد الفاضل الأستاذ عبد الله مكي -بمنظمة رعاية الطلاب الوافدين. ثم الشكر موصولٌ إلى كل من كان له إسهامٌ في ظهور هذه الدراسة، أخص منهم بالذكر: الإخوة: جوماندي بواكي أبوبكر سلام ، أحمد جوب، محمد هادي جالو، عاطف عبد القادر، ومحمد صالح محيي الدين، وعبد العزيز ساخو، وشيخ جينغ، وأحمد لوح، وإسماعيل جوب، وألوالي بن بدر صو، والشيخ أحمد التيجاني انياس،

والأستاذين ألفا آو وإدريس غي، و"بابكر جانج" مدير إر تي إس و "سيدي لامين انياس وممدير ومالك (WalF TV)، والموظفين أخص منهم بالذكر الأستاذ سلمونْ فال، والأستاذ حسن جوف. وإلى كل من أهدى إلى الباحث معروفاً.

المقدمة:

يعتبر التلفزيون من أهم الوسائل الاتصالية الجماهيرية؛ وذلك لما يتمتع به من المزايا: فهو وسيلةٌ سمعية بصرية، توصل الرسالة الإعلامية إلى العالم أجمع بالصوت، والصورة والحركة، مع ما فيه من عناصر جذب الانتباه، ولقد فاق في ذلك الوسائل الأخرى كالراديو والصحافة، وغيرها من الوسائل الاتصالية الجماهيرية. وتبرز أهمية التلفزيون –بصفة أوضح-؛ إذا تم استخدامه في نشر القيم الإسلامية، وغير ذلك من القضايا الجادة.

ومن المعلوم أن عملية نشر الإسلام وتعاليمه وقيمه السمحة لها أهميتها الكبرى في كل أرجاء الدنيا، بما في ذلك القارة الإفريقية التي لاتزال حاجتها إلى ذلك فوق كل شيئ، وإن كان الإسلام قد دخلها منذ قرون بعيدة، ولكن العبرة ليس بمحض دخول واعتناق الناس الإسلام؛ إذ الاسلام ليس مجرد شعائر تعبدية –فقط-، أو مجرد طقوس مجردة، بل هو دينٌ شاملٌ لكل المعاني والقيم الرفيعة والمثل العليا بالإضافة إلى تلك الشعائر التعبدية، وسوى ذلك من القضايا التي بها صلاح الدين والدنيا. ومن أهم الدول الإفريقية التي تحتاج إلى ما ذكره الباحث –بصورة خاصة- دولة السنغال، فإنها بالرغم من قدم دخول الإسلام فيها، إلا أنها بحاجة إلى نشر القيم الإسلامية فيها بشكل واسع، وخصوصاً في هذه الأزمنة المتأخرة التي تكثرً فيها الفرق المنحرفة، والأفكار المصادمة للعقيدة الصحيحة والمخالفة لنصوص الشريعة الإسلامية. وإنه ينبغي على الدعاة المسلمين أن يتخذوا الوسائل والأساليب التي تمكنهم من إزاحة هذه الأمور، ومن أهم ذلك وسائل الاتصال الجماهيرية: مثل الصحافة (Journalism)، والإذاعة المسموعة (Radio)، والتلفزيون(Tele-Vision)، والسينما (Cinema)، والشبكة العنكبوتية (Internet) ...؛ فلها في ذلك الدور المتعاظم؟ ومن أهم تلك الوسائل الاتصالية الجماهيرية وسيلة التلفزيون؛ وذلك لما فيها من الخصائص

المنقطعة النظير؛ وهذا هو الذي أضفى في التلفزيون طابع التأثير على المتلقين له في كل أنحاء الدنيا.

ولقناتي (إر تي إس) و (ولف تي في) اللذان تبثان إرسالهما من السنغال دورٌ بارزٌ في نشر القيم الإسلامية، وإن كانتا في الحقيقة تحتاجان إلى المزيد من الجهود والإضافة من قبل المختصين والمهتمين بالإعلام لتحقيق دور أفضل.

ولا يخفى على أحد الدور البارز الذي يؤديه التلفاز في نشر القيم الإسلامية في المجتمعات المختلفة، فلقد برزت في عالم الناس اليوم قنواتٌ فضائيةٌ بذلت جهدا كبيراً في هذا الشأن، مثل قناة: المجد، واقرأ، والرسالة، وطيبة السودانية، وسواها من القنوات الأخرى التي عنيتْ بنشر المبادئ والقيم الإسلامية.

وتجدر الإشارة –هنا - إلى أن هذه القنوات الفضائية قد لقيت رواجاً كبيراً، واستفادت البشرية منها كثيراً، وصحح الناس جانباً كبيراً من مفاهيم حياتهم، واستفادوا استفادةً عظيمةً لم تكن معهودةً من ذي قبل، ووجد الناس ضالتهم في هذه القنوات، لا سيما ربات البيوت اللواتي فاتهن قطار التعليم؛ بسبب انشغالهن بالشؤون المنزلية، والتربوية.

وإن كلا من القناتين المذكورتين قد أدتا دوراً معتبراً في نشر التعاليم الإسلامية في الشعب السنغالي، ولكنه من الأمانة العلمية أن يذكر الباحث أن البرامج التي تعنى بالقيم الإسلامية في القناتين المذكورتين تحتاج إلى تطوير من قبل المختصين -الذين خبروا المهنة الإعلامية -، كما أنها بحاجة ماسة إلى إشراف من قبل علماء الإسلام – الذين يفهمون الشريعة الإسلامية فهماً صحيحاً -. ويرى الباحث أنه بتعاضد الطرفين؛ يكتمل دور هذه البرامج المذكورة، ويكتب لها التأثير المنشود في كل ربوع العالم وأنحائه المترامية الأطراف؛ وبذلك نتمكن من إيجاد حل لمن يشتكون من رتابة البرامج المذكورة، وعدم جاذبيتها، وغير ذلك من الشكاوى الكثيرة.

الفصل الأول

التلفزيون السنغالي

المبحث الأول

التلفزيون عموماً وبالدول الإفريقية

التجارب الأولى التي أدت إلى بداية ظهور التلفزيون في الدول المتقدمة:

لعل من المناسب قبل الخوض في نشأة وتطور التلفاز بالدول الإفريقية -عموماً -، والسنغال -على وجه الخصوص - بيان التجارب الأولى التي أدت إلى بداية ظهور التلفزيون في الدول المتقدمة، وقد سبق ذلك ظهوره في الدول الإفريقية ردحاً طويلاً من الزمن كما سيأتي قريباً بيان ذلك. وغير خاف أهمية هذه المقارنة في توضيح الفكرة التي يود الباحث بيانها أصالةً.

وقبل هذا وذاك، ينبغي أن يعلم أن لفظة (تلفزيون) من الكلمات الدخيلة في اللغة العربية، فقد بين ذلك -خير بيان - الأستاذ محمد موفق الغلاييني، وبين –أيضا - التجارب التي مرت بها هذه الوسيلة، يقول -حفظه الله تعالى -:كلمة (تلفزيون) من الأعجمي الدخيل، دخلت العربية حديثاً من اللغتين الإنكليزية والفرنسية، وقد أقرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة، واستعملت بلفظ (تلفزيون) في المعجم الوسيط الذي أصدره هذا المجمع في مجلدين. ثم ذكر أن بعض العلماء المحدثين قد رجح استعمال كلمة (الرائي) بدلاً من كلمة (تلفزيون)، وهي اسم فاعل بمعنى المفعول، كما تقول طاعم للمطعوم، وكاسي للمكسي، واستشهد بشعر الحطيئة، وذلك في بيته المشهور، حيث يقول:

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

ثم ذكر الأستاذ الغلاييني بأنه استعمل هذا الاصطلاح؛ لأنه عربي الاشتقاق، وأدق في الدلالة على المعنى المراد.

- لمحة سريعة عن نشأة التلفزيون في العالم:

*عن ذلك كتب الأستاذ خليل صابات يقول: لقد بدأت التجارب على الرائي تجرى في الولايات المتحدة الأمريكية في عشرينيات القرن الحادي والعشرين، أما التقدم العلمي الذي سبقها ومهد لها فإنه يعود إلى حوالي قرن من الزمن، وجاءت نقطة التحول عام (١٩٢٣م) باختراع جهاز تصوير تلفزيوني اسمه (الإيكونوسكوب) على يد الدكتور [فلاديمير زوريكين]، وفي عام ١٩٢٦م استطاع العالم البريطاني (جون ل. بيرد) تصميم أول جهاز تلفزيون ميكانيكي، وقد تتابعت بريطانيا إرسال بث تلفزيوني منتظم، وذلك عام (١٩٣٦م) وتبعتها الولايات المتحدة الأمريكية بعد ذلك بثلاث سنوات، وعندما نشبت الحرب العالمية الثانية؛ أغلق التلفزيون البريطاني ولم يعد فتحه إلا في حزيران عام ١٩٤٦م.وبظهور الرائي واجهت الخيالة منافسا شعبيا حتى خيف أن يقضي عليها، ولكن ذلك لم يحصل، وإنما خف الإقبال على دور الخيالة والمسرح، وهذا ما دفع القائمين عليهما للتغيير في محاولة لجذب الجماهير، فأخذت كثير من المسارح تعرض الأفلام بعد عروضها المسرحية، كما عرض التغيير للفيلم السينمائي نفسه، فغدا القائمون على إنتاجه أكثر رغبة في إرضاء أذواق الجمهور، مما جعل مستواه يهبط عما كان عليه من قبل.[1]

***وورد في كتاب شون ماكبرايد وزملائه ما يلي:**إن بروز التلفزيون – كوسيلة اتصال– قد تم بطريقة ملفتة للنظر؛ لأنه بدأ من الصفر من بضع عقود خلت. ولم يقتصر نموه الهائل على مدى انتشار أجهزة استقباله فحسب، بل تجاوز ذلك إلى نوعية إنتاجه وإرساله، فقد ضاعف التلفزيون من كمية المعلومات المرئية، وإمكانية

---

١ محمد موفق الغلاييني، مرجع سابق، ص١٣٦، بتصرّف.

١ محمد موفق الغلاييني، مرجع سابق، ص١٣٦، نقلا عن الجوهري في الصحاح، وعن خليل صابات، وسائل الاتصال نشأتها وتطورها، بتصرّف.

التسلية المتاحة للجمهور على نطاق واسع ، وأدخل جوانب مثيرة أشركت المشاهد في أحداث بعيدة عنه.

ومن الحق أن يقال أن التلفزيون يلخص– أكثر من أي وسيلة أخرى – أوجه التقدم الذي أحرزته وسائل الاتصال في السنوات الخمس والعشرين الماضية. [٢]

(وقد بزغ فجر العصر التلفزيوني عام ١٩٣٦م عندما بدأت فرنسا والمملكة المتحدة في إرسال برامج منتظمة. وبحلول ١٩٥٠ كانت خمس دول قد أصبحت لديها خدمات تلفزيونية منتظمة ، وقفز العدد عام ١٩٥٥م إلى ١٧، ثم تضاعف هذا الرقم أربع مرات حتى عام ١٩٦٠م، ولم تمض عشر سنوات بعدها حتى كانت ١٠٠ دولة قد أخذت في بث البرامج التفزيونية. واليوم توجد خدمات تلفزيونية في ١٣٨ دولة حول العالم ، وارتفاع عدد أجهزة استقبال التفزيون إلى نحو ٤٠٠ مليون جهاز في أرجاء العالم دليل على ما أحدثه هذا الاختراع من تأثير يصعب قياسه على حياة الملايين، وعلى انتشار المعلومات. ويتضح من أحدث البيانات المتوافرة أن عدد البلدان التي يزيد فيها عدد أجهزة التلفزيون على المليون قد زاد من ١٩٦٠م إلى ١٩٧٦م من ١٣إلى ٣٤ بلدا، من بينها ما لا تقل عن تسعة بلاد يوجد بها أكثر من ١٠ مليون جهاز تلفزيوني، ويقارب عدد أجهزة التلفزيون في الدول المتقدمة عدد الأسر في كل منزل، ومع ذلك فإن التلفزيون في الدول النامية ما زال يقتصر على الأقلية، وأحيانا على أقلية صغيرة، وفي دول معينة تكشف محتويات البرامج عن أنها وضعت أساسا لخدمة الصفوة المحلية والأقليات الأجنبية)[١].

والقارئ يقرأ هذا الجزء من التقرير - الذي ورد في (اللجنة الدولية لدراسة مشكلات الاتصال) - عليه أن يلاحظ أن هذا التقرير قد كتب منذ أمد بعيد، وهذا يعني أن الأرقام المذكورة – بطبيعة الحال - قديمة، وأنها تضاعفت بأعداد كبيرة، وخاصة في ظل هذه الأزمنة المتأخرة التي نعيشها، والتي تتسم بالسرعة، وبالاكتشافات المتلاحقة

---

٢ شون ماكبرايد وآخرون، أصوات متعددة وعالم واحد .– الاتصال والمجتمع اليوم وغدا، ط/ اليونسكو، ١٩٨١م الجزائر، ص١٤٣، بتصرف.

١ شون ماكبرايد وآخرون، مرجع سابق، ص ص١٤٣ -١٤٤.

-إن صح التعبير -، والتي ساعدت التكنولوجيا -بدورها - في إفرازها إلى دنيا الناس، فشهدت البشرية في ظلها ما لم تشهد من ذي قبل من التقنيات ذات الخصائص الهائلة، ولا أحد يدري ما ذا تكنه الأيام القادمة للبشرية من إفرازات التكنولوجيا الحديثة، والبالغة في الخطورة!!!

*وتحدث خبير الإعلام عبد اللطيف حمزة عن ظهور التلفزيون فقال: (منذ عام منذ عام ١٩٣٠م بدأت الدول الكبرى ومن أولاها أميركا، انجلترا وفرنسا وألمانيا والاتحاد السوفييتي طائفة من التجارب التي ساعدت على ظهور التلفزيون. وفي عام ١٩٣٦م كانت إنجلترا أولى الدول في تقديم برامج تلفزيونية بصورة منتظمة. وتبعتها الولايات المتحدة الأمريكية. وفي عام ١٩٣٨م انتشر جهاز التلفزيون في أكثر المنازل في أميركا . ومنذ بداية الحرب العالمية الثانية حتى سنة ١٩٤٥م خضع جهاز التلفزيون لتطورات كثيرة وخطيرة. وفي سنة ١٩٤٨ أصبح عدد محطات التلفزيون في أميركا أربعا وعشرين محطة تقوم بالإرسال من إحدى وخمسين مدينة من المدن الكبيرة. ثم ارتفع عدد المحطات التلفزيونية في أميركا في سنة ١٩٥٨م إلى خمسمائة وتسع وعشرين محطة. وفي نهاية هذه السنة المذكورة بلغ عدد محطات التلفزيون في الاتحاد السوفييتي ثلاثا وستين. وكما تدخلت الحكومة في الإذاعة وسيطرت عليها، فكذلك فعلت الحكومات بمحطات الإرسال التلفزيوني. وفي ذلك ما يدل على القيمة الكبيرة لهذا الجهاز من الناحية الإعلامية الخالصة. ولأن التلفزيون وسيلة محلية ومحدودة بحدود الإقليم كما سبقت الإشارة إلى ذلك، فقد فكرت الحكومات والشعوب في علاج هذه الحالة، وذلك عن طريق تبادل البرامج التلفزيونية، سواء كانت هذه البرامج إخبارية أو تعليمية أو تمثيلية أو غنائية، ولهذه الغاية أنشئ اتحاد أوروبي للإذاعات سنة ١٩٥٧م باسم (الأوروفيزيون) يضم اثنتي عشرة دولة أوروبية هي: ألمانيا، والنمسا، وبلجيكا، والدنمارك، وفرنسا، وإيطاليا، ولكسمبرج ، وموناكو، وهولندا،

وإنجلترا، والسويد، وسويسرا، ويعمل الأوروفيزيون تحت إشراف البرامج التابعة للاتحاد الأوروبي للإذاعات، ومقر هذه اللجنة مدينة جنيف)[1].

والآن–وبعد أن اتضح تلك المقدمة الضرورية -؛ فإن الباحث يشرع في بيان نشأة التلفزيون بالدول الإفريقية، فإلى ذلك:

التلفزيون بالدول الإفريقية:

في هذا الفصل يتعرض الباحث لنشأة التلفاز في الدول الإفريقية، والمأمول أن يعطي صورةً واضحةً عن الإعلام المسموع المرئي في إفريقيا.

تكلم الدكتور أيمن محمد عبد القادر الشيخ، الأستاذ المساعد بكلية الدعوة والإعلام جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية بالسودان عن نشأة وتطور التلفزيونات الإفريقية في ورقة بحثية مفيدة في بابها بعنوان: (الهوية الإعلامية للتلفزيونات الإفريقية - تلفزيون السودان نموذجاً)، وكان ذلك في المؤتمر الدولي الثاني حول: (اللغة والثقافة في إفريقيا) فقال ما نصه:[1]

(تعتبر بدايات ظهور التلفزيون في الدول الإفريقية متأخراً بعض الشيء وذلك إذا ما قورنت بالأبحاث والتجارب العلمية التي أجريت في الولايات المتحدة وبريطانيا ودول أوربا خلال العشرينات والثلاثينات، وحتى منتصف القرن التاسع عشر فالفارق يبدو واضحاً ولعل الدول الإفريقية لها ظروفها الواقعية التي أقعدتها عن اللحاق بركب التقدم العلمي والتكنولوجي في هذا المجال .ورغم ذلك حاولت بعض هذه الدول البدء في إرسالها التجريبي، والبعض الأخر حاول توسيع الرقعة الجغرافية التي يغطيها الإرسال ويمكن رصد أبرز هذه الدول في الآتي:

---

[1] عبد اللطيف حمزة، الإعلام والدعاية ، ط/ بدون، ص ص ٧٨ -٧٩ نقلا عن: حسن الحسن، الإعلام والدول، ص ص ١٨٨- ١٨٩.

[1] أيمن محمد عبد القادر الشيخ، ورقة بعنوان: الهوية الإعلامية للتلفزيونات الأفريقية تلفزيون السودان نموذجاً، البحوث والدراسات الأفريقية، قسم اللغات المؤتمر الدولي الثاني حول: (اللغة والثقافة في أفريقيا)..

(١) في أكتوبر ١٩٦٠م كانت نيجريا أول دولة إفريقية جديدة جنوب الصحراء، تنشئ خدمة تلفزيونية.

(٢) افتتحت برازفيل محطة تجريبية في نوفمبر ١٩٦٢م بالرغم من أنه لا يوجد سوى (٥٠) جهازاً للاستقبال التي قامت المحطة بخدمتها.

(٣) في ١٩٦٣م بدأت نيبال بتشييد محطة تلفزيونية لتقدم ٥٠٠ جهاز للاستقبال في حدود ٥٠ ميلاً من كتمندو.

(٤) أدخلت سبع دول إفريقية أخرى خدمات تلفزيونية خلال ١٩٦٣م.

*أما الدول العربية التي تدخل ضمن المنظومة الإفريقية فظروفها لا تختلف كثيراً عنها وان كانت في بعض الأحيان، تتفوق عليها من حيث تعدد المحطات التلفزيونية وذلك بسبب ظهور شركات مساهمة عامة أجنبية، شجعت على ارتيادها لهذا المجال الحيوي ويمكن رصد جانب منها فيما يلي:

١ - في مصر تعود أول تجربة تلفزيونية إلى شهر مايو سنة ١٩٥١م . وفي سنة ١٩٥٣م أقيم معرض بالقاهرة للرادار والراديو والتلفزيون أتاح لزواره فرصة مشاهدة جهاز التلفزيون، ولكن الإرسال المنتظم لم يبدأ بعد ذلك التاريخ، ففي أغسطس ١٩٥٩م بوشر بناء مبنى التلفزيون في القاهرة وقامت شركة (آر.سي.آي) الأمريكية بإنشاء شبكة التلفزيون.

٢ - في المغرب بدأ التلفزيون تجارياً سنة ١٩٥٤م في كل من الرباط والدار البيضاء ولكن ما لبث أن توقف عن الإرسال لأسباب مالية، وقد اشترت الحكومة المغربية معدات هاتين المحطتين واستأنفت الإرسال بهما في مارس من سنة ١٩٦٢م كما أنشأت محطة ثالثة في مدينة مراكش.

٣ - في السودان عرف التلفزيون في ٢٠ نوفمبر١٩٦٣ م، وتحصل حكومة السودان رسوماً مقابل حيازة أجهزة الاستقبال التلفزيونية ويهتم التلفزيون السوداني بالبرامج الريفية إلي جانب البرنامج العام، وتذيع المحطة الرئيسية الإعلانات التجارية منذ عام ١٩٦٤م.

٤ - في تونس عرف التلفزيون في أول يناير ١٩٦٦م حيث بدأت المحطة المقامة بإجراء تجاربها الأولى، ولكن الافتتاح الرسمي للبث المعتاد تم في ٣١ مايو ١٩٦٦م .ورغم ذلك فان التلفزيون الإفريقي جاء متأخراً عن الإذاعة ويعزى ذلك للطبيعة الجغرافية الصعبة لبعض الدول الإفريقية والتي يتعذر إليها البث التلفزيوني. ومن خلال هذا الرصد يمكن الوصول إلي الاستنتاجات التالية:١

١/ محدودية الإرسال التلفزيوني للدول الإفريقية في ذلك الوقت لأن العدد الكلي لأجهزة الاستقبال بسيطة.

٢/ تعدد المشكلات والصعوبات التي واجهتها والتي تختلف من دولة إلي أخرى.

٣/ اختلاف الوسيلة والنظام السياسي وظروف الاستعمار والصراعات الداخلية وارتباطاتها الإقليمية والدولية، وضعف عمليات التنمية من أكثر ما عانته هذه الدول.

٤/ اعتماد نسبة كبيرة من سكان هذه الدول على الاتصال المباشر والوسائل التقليدية الأخرى وخصوصاً في الستينات من القرن الماضي، واعتماد بعض هؤلاء حتى وقت قريب على الراديو)١.

ومن الأمور المتعلقة بهذا الشأن أن الكاتب السنغالي تيجان جوح/ Tidiane Dioh أصدر كتاباً عن تاريخ التلفاز في إفريقيا السوداء - (L Afrique Noire)، أو الدول الفرانكفونية -، وذلك منذ نشأته –بعد الاستقلال - وإلى يوم الناس هذا.

والكتاب يغطي مساحة جغرافية شاسعة أكثر من ١٠ مليون كم٢، وتجمع ١٧ دولةً (١٧ Etas) ممثلة في الأتي:

بنين، بوركينا فاسو، بوروندي، الكاميرون،إفريقيا الوسطى، الكونغو، ساحل العاج، الغابون، غينيا، مالي، موريتانيا، النيجر، جمهورية الكونغو (زايير سابقاً) Ex Zaire، رواندا، السنغال، تشاد، توغو. وتبلغ سكان هذه الدول السبعة عشر نحو (٢١٧) مليون نسمةً.

---

١ أيمن محمد عبد القادر الشيخ، المرجع السابق، ص ٢.

١ أيمن محمد عبد القادر الشيخ، المرجع السابق، ص ٣.

والكتاب يسرد الحقائق في شكل رواية، وبأسلوب المؤلف الخاص. وتجدر الإشارة أن للكتاب المذكور أسلوبه الخاص في إنهائه للموضوع أو الحدث المعين، كما أن له ميزته في في سرد ومواصلة الحقائق، وسرعة النقل في الأزمنة، وكذا مصاعبها وحيرتها، ودقائقها. وأراد الكاتب من خلال كتابه أن يحكي للقراء التاريخ المتواضع للشاشة الصغيرة في إفريقيا بواسطة خبرته وتجربته الثلاثية (Triplesexperiences): باحثٌ، ومعلم، وإعلامي. ويا ليت الباحث ظفر بالكتاب، أو باسمه، غير أنه وبقدر الجهود المبذولة لم يجدْ ذلك، ويبدو أن الكتاب مفيدٌ جدا وفريدٌ من نوعه من خلال التعريف به.[٢٠] ثم إن الباحث قد وجد في موقع (Univers Free Box) ذكراً لأهم القنوات الإفريقية، يمكن أن يوجز ذلك فيما يلي:

١/ ٢stv: تاريخها وتعريفها: وهي قناةٌ سنغالية حرةٌ، و عامة في برامجها.

تقدم القناة في الأساس برامج ثقافية، وحوارات مع نجوم محليين ذوو اهتمام بالموسيقى، وكذلك الحوارات الساخنة.

وتبث برامجها في غالب الأحيان باللهجة الولوفية، وهي الأكثر استعمالاً في السنغال، كما يدخل مقدمو هذه البرامج بعض الجمل الفرنسية متى ما دعت الحاجة إلى ذلك.

إضافةً إلى المذكور، فإن هذه القناة تقدم العديد من المسلسلات، والحلقات، ومجلة تلفزيونية رياضية باسم Sport ٢s.

وشعار القناة هو: ٢stv

وموقع القناة في الإنترنت: (*www. ٢stv.net*).

٢/ RTS:

هي القناة سنغالية الرسمية، وتضم كلا من الإذاعة والتلفزيون. وتلفزيون RTS هي الأولى في الساحة السنغالية، وسيأتي الكلام الوافي عنه في هذه الدراسة؛ إذْ هي إحدى القناتين المتعلقتين بالدراسة الميدانية.

---

[٢٠] **موقع ويكيبيديا: www.wekepidia.**

٣/ RTB:

طبيعة القناة: هي حكومية، وعامة.

التعريف بها: هي عامة، ومهمتها ضمان الخدمة الحكومية التلفزيونية في كل أنحاء بوركينا فاسو، والمساندة والمشاركة في برامج التنمية الاقتصادية، والاجتماعية. وأن تشارك في دعاية ونشر الثقافة البركنابية في العالم.

وفي القناة العديد من المجلات المتلفزة التي تتعرض للثقافة، والصحة، والرياضة، وأما الأخبار فتكون باللغة الفرنسية، واللغات المحلية مثل: (لوبيري) Lobiri، و(بوامي) Bwamu، و(غيلْمنْسما) Gulmancema، و(البيسا) Bissa.

موقع القناة: www.tnb.bf

شعار القناة: Tv Burkina Le Plaisir Partage، أي: تلفزيون بوركينا/ المتعة المقتسمة.

٤/ CRTV:

قناة حكومية، قومية، كاميرونية.

تعريف القناة: بدأت قناة (CRTV Tele) في البث منذ ٢٣/ ١٢/ ١٩٨٥م، وهي القناة القومية الوحيدة للبلاد التي استطاعت أن تجد الترخيص منذ فترة طويلة، وظلتْ -كذلك - دون وجود أية قناة منافسة لها فترةً طويلةً في الكاميرون.

وتبث القناة برامجها في الأسبوع من الساعة ٦صباحاً إلى الساعة ٢ ليلاً. كما تبث العديد من الحوارات الساخنة، وكذلك المجلات المتلفزة حول الرياضة، والموسيقى.

موقع القناة: *www. CRTV.com*.

٥/ RTI-La Premiere

طبيعتها: هي قناة قوميةٌ، عامة، بساحل العاج. وتبث برامج متنوعة مثل: الأخبار، والمجلات المتلفزة للأحداث الراهنة أو الجارية، والبرامج الوثائقية، والخيالية، والبرامج الترفيهية، وبرامج الشباب، والرياضة، والبرامج الدينية الولائية أو الإقليمية، والبرامج الخدمية.

وتبث القناة برامجها لجميع شرائح المجتمع الإيفواري –على حد سواء -كما سلف، وهذه ميزةٌ فريدةٌ من نوعها تمتاز بها هذه القناة المرئية وسط الإعلام المسموع والمسموع المرئي الإيفواري.

وتنتج (RTI) أكثر من ٥٠% من مجمل برامجها.

شعار القناة: (*La Premiere, La Chaine des grande evenements*)، أي: (الأولى، قناة الأحداث الكبرى).

موقع القناة: *www.lapremiere.ci*.[١]

٦/ ORTM:

وهي قناة قومية، عامة.

تبث قناة ORTM نحو ٨٠% من برامجها باللغة الفرنسية، و٢٠% المتبقية تتوزع بين باقي اللهجات المحلية.

وتبث القناة العديد من المسلسلات المحلية (أي التي تم إنتاجها داخل جمهورية مالي).

وكذلك تبث من المجلات المتلفزة عن ثقافة أهل مالي. كما تبث -أيضاً- الموسيقى، والمجلات التي تهتم بالمؤسسات والشركات المختلفة، والرياضة، والترفيه -كذلك-. وتبث كذلك العديد من الأخبار الموجزة، وأخبار الطقس خلال النهار.

شعار القناة: *(la Passion du Service Public)* **أي:** هواية الخدمة القومية.

موقع القناة: www.ortm.ml.

٧/ Vox Africa:

وهي قناة عامة، وإخبارية، تهتم بالشؤون الإفريقية.

التعريف بها: هي قناة عامة. وبرامجها تغطي ست مجالات:

١/ الأحداث الراهنة أو الجارية.

---

[١] **'http://ads.universfreebox.com**

٢/ السياسة.

٣/ الاقتصاد.

٤/ الرياضة.

٥/ الثقافة.

٦/ التكنولوجيا الحديثة.

*وأمنية القناة أن تنسي جميع المتلقين شراء أية وسيلة إعلامية تتحدث عن إفريقيا مثل الأشرطة، والسيديهات والأوعية الإعلامية المختلفة؛ لأنها تقوم ببث كل ما يتعلق بإفريقيا، سواءً في الماضي أو الحاضر أو المستقبل.

وتريد القناة أن تكون هي المعروفة والمشهورة للجميع؛ إذ هي التي تسعى وتهتم ببث القضايا المتعلقة بالشؤون الإفريقية، والإفريقيين -كذلك - في المجالات كافةً.

شعار القناة: Vox Africa.

La Premiere Television Panfricaine Bilingue et Independente.

موقع القناة: www.voxafrica.com.

٨/ AFricable:

قناة شاملة وإفريقية. (Chaine Generaliste Panafricaine).

شعار القناة: (Africable la chaine du continent). أي: أفريكابل قناة القارة.

الموقع: www.aricable. net. وبرامج القناة إفريقية بحتة ١٠٠%، وهو ما يعبر عنه بالفرنسية: (Afro-Africaine)، وبيان ذلك كالتالي:

-من داكار غرباً إلى جيبوتي شرقاً مرورا ب (مالي) أو جونسبورغ جنوباً. ومن كازابلانكا إلى برازافيل، مروراً ب (كيغالي).

والمقصود أن القناة استطاعت أن تقتحم بقوة كل أرجاء إفريقيا: شرقاً، وغرباً، جنوباً، وشمالاً.

فالقناة تعتبر نفسها قناة القارة.

و Africable هي جعل قضايا الساعة للقارة الإفريقية في متناول أيدي جميع الإفريقيين.

والقناة تدعم إنجازات القارة ذات القيمة الرفيعة.

والقناة تهدف إلى أن تكون منبراً حقيقياً للتعبير والإعلام المسموع، والمرئي المسموع لإفريقيا، وذلك بتقديم البرامج الإفريقية الحساسة للمجتمع الإفريقي.

وتهدف القناة -أيضاً -أن تكون هي صورة إفريقيا الحقيقية التي يمكن رؤيتها من خلال متابعتها في كل أنحاء العالم، وذلك بواسطة خطة برمجية تقدم الصحف، والمجلات، والحلقات، والبرامج الوثائقية، والموسيقى، والرياضة.

٩/ Telecongo:

تعريفها: هي قناة عامةٌ، ووطنيةٌ لدولة كونغو برازافيل (Congo Brazaville).

ملكيتها: تملكها هيئة الإذاعة والتلفزيون الكونغولي (RTC). ١٠٠%. وتلك الأخيرة هي المؤسسة الوطنية للإذاعة والتفزيون لدولة الكونغو.

١٠/ STV٢:

هي قناة عامةٌ؛ حرةٌ، تابعةٌ لدولة الكاميرون. تقدم العديد من الحلقات، ونشرات الأخبار، والمجلات الثقافية المتلفزة، والمجلات الموسيقية.

١١/ Canal ٢ International :

طبيعة القناة: قناة عامة، حرة، من دولة الكامرون.

شعارها: (Canal ٢ International- Toujour Plus Pres De Vous).

أي: Canal ٢، دائما أكثر قرباً إليكم.

موقعها الإلكتروني: *www.canal ٢ International*.

وتقدم القناة أخبار الساعة الكمرونية، والعالمية مباشرةً، إضافة إلى الأخبار الرياضية الإفريقية، والعالمية، وكل المجلات التلفزيونية من رياضة، وموسيقى، وحلقات وبرامج منوعة لكل الأعمار.

١٢/ **RTB:**طبيعتها: هي قناةٌ وطنيةٌ عامةٌ، تابعةٌ لدولة بوركينا فاسو. وهي قناة ثقافيةٌ ، وصحيةٌ، ورياضية، وإخبارية. وبالإضافة إلى ذلك، فإنها تقدم نشرات إخبارية متلفزة باللغة الفرنسية، واللغة المحلية، وموجز الأخبار بلهجة لوبيري/ Lobiri، وبوامي/ Bwamu، وغيلمانسيما/ Gulmancema، وبيسا/ Bissa.

مهمتها: - ضمان الخدمة التلفزيونية للجمهور في سائر أنحاء حدود الدولة.

- المساندة والمشاركة في البرامج التنموية، والاقتصادية، والاجتماعية.

- المشاركة في دعاية ونشر الثقافة البوركينابية حول العالم.

وعليه، فإن القناة تقدم البرامج التي تغطي التقريرات المنشورة أو المتلفزة، والأخبار، والموسيقى، والرياضة، والثقافة.

١٣/ RTG١ la Premiere:

طبيعة القناة: هي قناة حكومية، عامة، بدولة الغابون (Gabon). تقدم برامج إخبارية،وثقافية،ودينية، كما تقدم أفلاماً، وحلقات، مع برامج أخرى: مثل برامج (Tele Matin). أو حلقات شعبية أو جماهيرية، وتقدم قناة (RTG١) كذلك مجموعةً من البرامج الأسرية.

١٤/ Metro Tv:

طبيعة القناة: هي قناةٌ حرةٌ للترفيه بدولة غانا.

تعريفها: قناة (Metro Tv)، هي محطة التلفاز الحر، ولديها النمو الأقوى والأكبر في غانا. وهي القناة التي تشاهدها مجتمع (غانا) كافةً، بغض النظر عن حالاتهم الاجتماعية المختلفة.

أما عن برمجة القناة فموجهةٌ نحو الأسرة. كما تقدم البرامج الترفيهية، والأخبار، والرياضة، والأفلام ذات الصبغة الجماهيرية العريضة، أي لا يكادون يتخلفون عن متابعتها.وأما عن جهود القناة: فيتمثل في توفير برامج متميزة للمتلقين، وقد حصلت القناة بسبب ذلك تلك الجائزة المقدرة والموسومة بـ:

(Millennium exellance Award) Business of The year ٢٠٠٠.

وقد تم تعيين القناة -حديثا - كعضو في الأكاديمية التلفزيونية الدولية للفنون والعلوم في الولايات المتحدة.

١٥/ Tam Tam Tv:

طبيعتها: هي قناة حرة، عامة، دولية، إخبارية، اجتماعية، وثقافية، وهو ما يصطلح عليه في اللغة الفرنسية (socio-culturelle). وتتواجد القناة المذكورة في كوت ديفوار (ساحل العاج).

تعريفها: وهي قناة تمتاز بأنها تتفاعل مع الشعب الإيفواري. وتقترح حلولا إيجابية للمجتمع عبر برامجها المتنوعة.

وهدفها: دفاع ونشر وتطوير الصورة الحقيقية لإفريقيا في العالم أجمع.

١٦/ RTN: طبيعتها: ي قناة حرة، ذات طابع اجتماعي، واقتصادي (Socio-Economique) في الغابون (Gabon).

التعريف بها: هي القناة الأولى في الغابون التي تغطي مجالاً ذات أهمية للبرامج الاجتماعية، والدينية.وتقدم القناة عبر الريبورتاج المشاكل الاقتصادية، والاجتماعية، التي يواجهها المجتمع في حياته اليومية.وقد تم تقديم جائزة للقناة من قبل معهد شيخ أنت جوبْ (*cheick Anta Diop*) بجامعة عمر بونغو (*University of Oumar Bongo*)، وذلك في عام ٢٠٠٤م، وكانت الجائزة حول: (أحسن برمجة سينمائية/ *Cinematographique*).كما حصلت -كذلك -في عام ٢٠٠٥م على جائزة (التلفزيون الأقرب إلى الحقيقية)؛ لما فيها من المصداقية.[١]

١٧/ RTG: وهي تابعة لدولة غينيا كوناكري الفرنسية.

وكم كان الباحث يود أن يتتبع القنوات الإفريقية بصورة أوسع، ولكن لا يخفى صعوبة استقراءها جميعاً، بل أغلبها؛ فذلك يحتاج إلى دراسة متخصصة، ولعل فيما أورده الباحث إشارة واضحة عن نشأة التلفزيون وتطوره عموماً وبالدول الإفريقية.

---

[١] **http://ads.universfreebox.com** بتاريخ: ٢٠١١/١/١٤م

المبحث الثاني

خصائص وميزات التلفزيون

كوسيلة اتصال جماهيري

للتلفزيون –كوسيلة اتصال جماهيري - خصائص ومزايا مهمة جعلتْه من أهم القنوات الاتصالية الجماهيرية، وقد غدا محبوباً لدى جمهور المشاهدين في بلاد العالم كافة، وذلك لما يتمتع به من الخصائص والميزات، فهو يجمع بين الصوت، والصورة، والحركة، واللون، والجاذبية، والتشويق، والآنية، وسوى ذلك من المزايا.

وقد حاول الدكتور عاطف عدلي العبد أن يورد أهم خصائص التلفزيون، وذلك كالتالي:

١/إن العصر الذي نعيشه أطلق عليه البعض بأنه "عصر التلفزيون". ووسيلة التلفزيون تجمع ما بين الرؤية والحركة واللون، وهذه الخاصية هي التي جعلت منه أقرب وسيلة للاتصال المباشر، بل قد يتفوق عليه؛ حينما يقرب الأشياء الصغيرة، ويحرك الأشياء الثابتة، وينقل صورا متحركة للناس في مواطن إقامتهم فيكون إدراكا حسيا للرأي العام.

٢/اكتسب التلفاز ميزة الصدق؛ لاعتماده على الصورة خلافا عن الكلمة المسموعة –فقط- *. وأصبح المشاهد أكثر استعدادا لتصديق ما يراه في الشاشة.

٣/يعطي التلفاز إحساسا بالألفة والصداقة والواقعية، ويرى الدكتور عاطف أن السينما –في هذا الصدد - تتفوق على التلفزيون؛ وذلك لاختلاف إمكانية الوسيلتين.

٤/يعتبر التلفاز من وسائل الاتصال بالجماهير القوية حيث يغطي الآن جميع أنحاء البلاد.

*** ليس هذا الكلام على إطلاقه، فقد تستخدم الصّورة للتّضليل، أو غير ذلك من الأمور غير الصّادقة وذلك من خلال عمليّات فنّيّة معيّنة معروفة لدى أهل هذا الفنّ والمهتمّين بذلك.**

٥/لا تتطلب مشاهدة التلفزيون من المشاهد استعدادات سابقة كالتردد إلى السينما، حيث نقل التلفاز المشهد إلى المنزل، فلا يتطلب الخروج من المنزل، بل مجرد الضغط على (جهاز الريموت كنترول) وهو مسترخ في سريره أو على كرسيه.

٦/أن امتلاك الأجهزة يتزايد عاما بعد عام.

٧/الإقبال على المشاهدة يتزايد يوما بعد يوم.

٨/يجمع التلفزيون بين الاتصال الجماهيري والاتصال الإقليمي، والاتصال الفئوي، كما في حال التلفزيون في مصر على سبيل المثال لا الحصر.

٩/يملك التلفزيون المقدرة على تلبية احتياجات ورغبات جمهوره من خلال تقديم مضامين مختلفة.

١٠/لا يحتاج التلفزيون إلى معرفة القراءة والكتابة؛ مما يجعله وسيلة مناسبة للمجتمعات التي ترتفع فيها نسبة الأمية.

١١/يعتبر التلفزيون من أسرع وسائل الاتصال بالجماهير، ويتفوق في هذه الناحية على الصحافة. ولأنباء التلفزيون فائدتان عن الصحف -كما يقول آجي.ك. وارن وآخرون -: قدرتها على عرض الخبر بالصورة من موقع حدوثه؛ مما يجعل المشاهدين يشعرون وكأنهم هناك بأنفسهم، وبالطريقة السهلة التي يستقبل بها المشاهدون الخبر.[١]

*ويقول الدكتور عبد العزيز شرف في هذا الصدد -بعد أن ذكر خلافا دار بين (ماكلوهان) و(أرنهيم) حول نظرة كل منهما إلى التلفزيون -:

ولا نستطيع أن نقول إن (التلفزيون) هو خاتمة المطاف بين الوسائل الإعلامية، وأنه صاحبة الكلمة الحاسمة في لغة الإعلام الجديدة التي استشعرتها الحياة، بفضل التقدم الباهر في الطاقة والحركة وإنتاج الأجهزة الإعلامية. والتلفاز يعتمد على ما يسمى بالشاشة الصغيرة، وهو يجمع المسموع إلى المنظور، ويستغل الصورة والصوت، وأنه يفضل الإذاعة من هذه الناحية، ويشبه السينما من ناحية المنهج، ولكنه يختلف عنها

١.عاطف عدلي العبد، الاتّصال والرّأي العام، الأسس النّظريّة والإسهامات العربيّة، القاهرة، ط/١٩٨٩م، ص ص ١٨٢ -١٨٩، بتصرّف.

في أن ما يعرض للناس، حيث إنهم، فينتقل إليهم، ولا يكلفهم مشقة الانتقال إليه، وهو يوجه إلى الأفراد في إطارهم الاجتماعي والقومي، ولكنه بحكم ارتكازه على المنظور في المقام الأول، يقتضي من المتلقين له مواقف سلبية، فهو ليس كالمذياع ينقل اللغة أو الثقافة حتى للعاملين في المصانع، والمزارع، والدكاكين، إنه يتطلب استغراقاً كاملا أو شبه كامل، لتتم الإفادة من عروضه، والتلفزيون على خطره ومكانته قد حول الناس من الحركة إلى السكون، وأن غشيان المسرح أو السينما إنما يكون في وقت محدد، وعادة الذهاب إلى دور التمثيل أو العرض السينمائي وغيرها لا تتحقق إلا في مواقيت الراحة، وليست في كل يوم. ومع ذلك فهذا الوعاء من أقوى الأجهزة الإعلامية؛ لأنه ينتزع الصورة والصوت، ويوزعهما على الناس في بيئة متسعة، ولا تزال هناك خطوات فسيحة يخطوها التلفزيون حتى يقترب من كافة الإذاعة المسموعة على طي المكان.

"فالتلفاز" يعرض على شاشته العالم والأحداث وشتى مظاهر الحياة، وهذه الطبيعة تهيئ له الفرصة لمخاطبة شتى فئات الناس على اختلاف طبائعهم واتجاهاتهم، وذلك عن طريق لغة مشتركة، تستفيد من الصورة والحركة في الاتصال اللغوي، والإعلامي، ذلك أن التلفزيون لم يعتمد على الرواية فحسب كما تعتمد عليه الإذاعة المسموعة، والأفلام الناطقة (الجرائد السينمائية وأفلام الإعلام) وإنما أصبح يعتمد كذلك على أناس يخاطبون الجمهور مباشرة.[1]

١٢/ومن أهم مزايا التلفزيون وخصائصه بالإضافة إلى ما سبق ذكْره أنه من أشد الوسائل الإعلامية فاعليةً في نشر القيم الإسلامية التي يحتاج إليها المجتمعات الإسلامية، بل البشرية كافةً –أينما وجدوا -؛ لأن بذلك فلاحهم وفوزهم في الدنيا والآخرة. كما أن التلفزيون من أهم الوسائل الإعلامية التي يمكن اتخاذها من أجل نشر الدعوة الإسلامية، لما يتمتع به من الخصائص الفريدة والخارقة. ولا يخفى على

[1] عبد العزيز شرف، المدخل إلى وسائل الإعلام - الصحافة .الإذاعة .التلفزيون.السينما.المسرح. أقمار الاتصالات، ط دار الكتاب المصري ، القاهرة، ودار الكتاب اللبناني، ١٤٠٩هـ ، ١٩٨٩م ، ص ص ٤٦٩ -٤٧٠، بتصرف.

الكثيرين ما قامت –وتقوم - به القنوات الإسلامية التي ظهرت في الآونة الأخيرة في البلاد المختلفة، مثل قناة: الرسالة، واقرأ، والمجد، وقنوات القرآن الكريم في كثير من الأقطار، وقناة طيبة الفضائية بالخرطوم عاصمة جمهورية السودان، وغيرها كثيرٌ من القنوات الإسلامية التي أحدثتْ نوعاً من الإصلاح ملموساً، وقد استفاد المشاهدون منها في مشارق الأرض ومغاربها.

إن المسلم في هذا العصر قد تيسرت له سبل طلب العلم النافع وعلى وجه الخصوص العلم الشرعي، ولقد قيض الله تعالى علماء ينفقون علمهم عبر تلك القنوات المذكورة وغيرها في سائر الأوقات، من ليل أو نهار، فمنهم من يتكلم في في العقيدة الصحيحة وما يضادها، وفي القرآن الكريم وعلومه، وفي السيرة النبوية، وفي الفرق والأديان، وفي المواريث، وفي الأحكام الفقهية في المذاهب الأربعة المشهورة والمنقرضة، وفي الفكر الإسلامي، وفي الإعجاز العلمي للقرآن الكريم، وفي العربية؛ وعليه فإن المشاهدين في عصر التكنولوجيا يجدون بغيتهم في الدين والدنيا في هذه القنوات التلفزيونية، ولم تكن هذه المنحة الإلهية موجودةً للمتقدمين، ولا جرم أن هذه تعتبر منحةً إلهية ينبغي الحفاظ عليها حتى لا تنقلب إلى محنة أو نقمة!!

١٣/ ومن خصائص التلفزيون أنه صار وسيلةً للتربية والتعليم في الكثير من بلدان العالم، وخصوصاً المتقدمة منها.

وعندما نتحدث عن خصائص التلفزيون، فإن ذلك لا يعني أنه خلق مبرءاً من كل عيب، وكأنه خلق كما يشاء محبوه!!! بل فيه -في الحقيقة - بعض السلبيات الخطيرة، ينبغي التنبه إليها، وقد أدت إلى هدم الكثير من القيم الإسلامية، وخدش وجه الحياء خدشاً طويلاً وعريضاً، وسوى ذلك من الأمور التي يندى جبين المسلم بذكرها. ولا يتسع المجال لبيان تلك السلبيات أو المآخذ على هذه الوسيلة في مثل هذا الموضع، على أنها موجودة في بعض كتب الإعلام، والتلفزيون خصوصاً، فليراجع فيها.

علم من السابق أن التلفزيون لا يوجه إليه اللوم في حد ذاته؛ إذ هو سلاحٌ ذو حدين: إن استعمل في الخير والبناء فهو خير، وإن استخدم في الشر والهدم كان شرا. إنما ما يوجه إليه اللوم والعتاب هو المضمون الذي يحويه التلفزيون.

ولقد أورد الباحث الكلام عن سلبيات التلفزيون؛ لأن الكتابة عن خصائصه يذكر بسلبياته؛ وقديماً قالت العرب: (وبضدها تتبين الأشياء).

إن التلفزيون -كوسيلة إعلام- يختص بصفات عامة، ويمتاز بطبيعة خاصةً - وإن تشابهت معه في بعض ذلك بعض وسائل الإعلام الأخرى كالسينما، والإذاعة، والصحف -، وقد ورد في كتاب (الناس والتلفزيون) بيان طرف من ذلك، يمكن إجماله في الآتي:

-**استحواذه على مشاهديه:** وهي صفة تمليها الطبيعة المادية للتلفزيون، حيث يسيطر على سمع وبصر المشاهد.

-**التكرار:** وذلك لأن الإرسال التلفزيوني يتطلب المال الكثير، ثم إن المواهب الفنية الممتازة والرفيعة –وهي قليلةٌ في كل العالم- لا تستطيع ملاحقة ساعات الإرسال الطويلة، ولا أن تملأ برامجها بالجديد الجيد.

- **بطء تأثيره وصعوبة تحديده**.*

-**نسبة الواقع إلى الخيال:** وهذا يختلف باختلاف الهيئة المشرفة عليه. وقد اتضح من خلال البحوث التي أجريتْ في بلدان سبقتنا إلى استخدام التلفزيون: أن الوقت المخصص لبرامج الواقع أقل من الوقت المخصص لبرامج الخيال.

من هذه البحوث واحدٌ قام به (ويلبرشرام) عن برامج التلفزيون المرسلة بين الساعة الرابعة والتاسعة مساءً خلال شهر أكتوبر سنة ١٩٦٠م في إحدى الولايات المتحدة الأمريكية؛ حيث وجد أن الوقت المخصص لبرامج الواقع لم يزدْ عن ١٥% من كل وقت البرامج.[١]

---

*ليس هذا على إطلاقه، وقد استدرك الكاتبان الكلام في هذه النقطة.

١ فتح الباب عبد الحليم سيد وإبراهيم ميخائيل حفظ الله، النّاس والتلفزيون، ط/ مكتبة الأنجلو المصرية ومطبعة لجنة البيان العربيّ، ص ص ٧- فما بعدها بتصرّف.

تحديد الاختيار: أي مقدار الحرية التي يجدها المشاهد في اختيار البرامج المختلفة، حتى يرى ما يهوى وقتما يحب، وهي صفة ضعيفة قي التلفزيون مقارنة بالصحف والمجلات، والإذاعة -حسب الكاتبان -، ويبدو أن هذا الكلام يحتاج إلى تثبت وتريث خصوصاً في مرحلة التغير التي تمر بها برامج التلفزيون. وقد دار جدلٌ كبيرٌ حول ضبط هذه الحرية أو تركها بدون قيود، وليس هنا موضع بسط ذلك.*[٢]

وبناءً على ماسبق، فيرى الباحث أن التلفزيون من أكثر الوسائل فاعليةً في نشر القيم الإسلامية، والدين الإسلامي -بصفة عامة -؛ وذلك بشرط استخدامه الاستخدام الأمثل. ومن تأمل في حياة الناس المعاصرة؛ وجد أن التلفزيون قد أثر فيها تأثيراً كبيراً جداً، وخصوصاً عندما ظهرت القنوات الإسلامية الكثيرة في الكثير من أنحاء العالم تقريبا. كما أن التلفزيون من أهم وسائل نشر الدعوة الإسلامية، وقد أسهم إسهاماً واضحاً في تحسين الصورة الذهنية للإسلام داخل وخارج العالم الإسلامي.

وقد فاق التلفزيون معظم الوسائل الاتصالية القديمة منها والجماهيرية؛ لما علم من أنه يجمع ما بين الصوت، والصورة، والحركة، واللون، والتشويق، بالإضافة إلى الآنية أو السرعة، وتقريب البعيد.

---

٢ فتح الباب عبد الحليم سيد وإبراهيم ميخائيل حفظ الله، النّاس والتلفزيون، المرجع السّابق، ص ٢١ -٢٢.

المبحث الثالث

نشأة وتطور التلفزيون بالسنغال

شـهدت جمهوريـة السـنغال تطـورا ملحوظـاً فـي مجـال الإذاعـة المرئيـة (التلفزيـون)، وخصوصاً في السنوات الأخيرة. وقد أحدث هذا الانفتاح وهذا التنوع أرضيةً خصبة في التعددية، وتقبل الطرف الآخر، كما نتج عنه قدرٌ من الحرية لم تكن موجودةً من ذي قبل؛ كما يرى الكثير من خبراء السياسة والإعلام أنه قد تولد عنه -أيضاً- الإرساء القوي الراسخ للديمقراطية*.

كانت بداية نشْأة التلفزيون بالسنغال عندما نشأ:

١/ RTS:

وهي هيئة الإذاعة والتلفزيون السنغالية، وهي حكوميةٌ، وعامةٌ، ومن المهم معرفته في هذا الموضع، أن الحكومة قامت بتكوين لجنة إدارية مسئولة عن إدارة الإذاعة والتلفزيون (ORTS)، التي تم تأسيسها بموجب القانون رقم ٥١ -٧٣، بتاريخ ٤/ديسمبر/ ١٩٧٣م.

وبصدور القانون رقم ٠٢ -٩٢، بتاريخ: ١٩٩٢/٠١/٠٦م؛ نشأت هيئة (RTS) التي حلت محل (ORTS)؛ وبذلك تغير هيكل الهيئة أو المؤسسة من الطابع الحكومي إلى الطابع القومي.

***الديموقراطية عند أهلها حكم الشّعب بالشّعب، وغير ذلك من التّعريفات القريبة من هذا التّعريف، وقد لمعت هذه الكلمة في سماء الدّول الغربية المختلفة ونالت رواجا منقطعَ النّظير، ثمّ انتقل عدواها إلى العالم الإسلامي ، وفي الحقيقة قد لاقت معارضة كبيرة عند الكثير من علماء المسلمين النّابهين، وبينوا أنّها لا تعدو أن تكون من الشعارات البرّاقة والغارقة في الزّيف، والضاربة بأعماقها في جذور التناقض، وفي دين الإسلام غنيةٌ عمّا في غيره من الدّيانات المحرّفة؛ إذ لم يفرّط الله في كتابه من شيءٍ، ألا فلينتبه المسلمون، وليحذوا من الإنصياع والانبهار من كلّ ما هو آتٍ من أعدائهم، وليس هذا من باب رفض كلّ ما يأتي من الغرب –ومن نهج نهجه -؛ لأنّ "الحكمة ضالة المؤمن أنّى وجدها فهو أولى بها" أو كما قال عليه السلام.**

هذا يسيرٌ من كثير من تاريخ نشأة (RTS)، ويأتي تفصيل ذلك في الدراسة الميدانية.

٢/ تلفزيون ٢STV: هي قناةٌ تلفزيونيةٌ حرةٌ، عامةٌ، سنغاليةٌ. وقد بدأ في البث التجريبي، منذ ٢١/يونيو/ ٢٠٠٣م عبر القمر الصناعي (canal uhf ٢٣)؛ وقد بدأت بصورة تجريبية؛ الأمر الذي سبب ولادة قناة (٢STV).

ومن المهم -هاهنا- التذكير بأن قناة ٢STV كانت تحمل اسم (RTS٢s) في البداية، حيث كانت قد عملت تنسيقاً مع (RTS) القناة القومية الأولى في السنغال، وعند ما انفصلت من تلفاز RTS ؛ حملت اسم ٢STV.

وهي مؤسسة حرة تهتم بحقوق المواطن السنغالي وتقدم في الأساس برامج ثقافية، وحوارات لكبار الشخصيات المحليين، والموسيقى، وما يعرف -أيضاً- ب الكلام أو الحوار الساخن (Talk Show). وهذه البرامج المذكورة تبث -غالباً- باللهجة الولوفية*، ويخلل المقدمون هذه البرامج بعض الجمل من اللغة الفرنسية.

بالإضافة إلى ما ذكر، فإن قناة ٢STV تقدم العديد من المسلسلات، وتقدم مجلةً تلفزيونيةً رياضيةً باسم Sport Tv.

وشعار هذه القناة هو (٢STV). (La Television Autrement).

ومالك القناة هو: الحاج انجاي (Elhadji Ndiaye).

وتعتبر هذه القناة -التي نحن بصددها- القناة الحرة الأولى التي استطاعت أن تظهر في الساحة التلفزيونية السنغالية بعد مرور ما يقارب ٣٠ عاما من سيطرة الإعلام الرسمي، وما كان لأي قناة أخرى أن تظهر لولا توفيق الله ثم جهود هذه القناة وأهلها، فدورها في هذا الباب عظيمٌ، وشأنها كبيرٌ .وإلى شركة (Studio ٢٠٠٠) يرجع الفضل –بعد الله- في القيام بعمل دراسة جدوى تتعلق بإنشاء هذه القناة -التي تعتبر طفرة كبيرة في مجال الإعلام التلفزيوني الحر في الساحة السنغالية-، وهي شركةٌ تهتم بإنتاج وتوزيع الأشرطة السمعية والسمعية البصرية المختلفة.

*** وهي اللغةُ السّائدةُ في السّاحة السّنغاليّة.**

موقعها: تقع في وسط المدينة وتحديدا في " بلاتو" plateau، شارع عبد الله فاديغا/ (Abdoulaye Fadiga)، مقابل البنك المركزي لدول إفريقيا الغربية ومن المهم - هاهنا - التذكير بأن قناة ٢STV كانت تحمل اسم (RTS٢s) في البداية، حيث كانت قد عملت تنسيقاً مع (RTS) القناة القومية الأولى في السنغال، وعند ما انفصلت من تلفاز RTS ؛ حملت اسم ٢STV. (BCEAO).[١]

٣/ **Canal Info** وملكية هذه تنسب إلى كل من شيخ تيجان انجاي (CHeikh Tidiane N Diaye)، وفييي أيدرا (Vieux Aidra)، والأخير هو المستشار الإعلامي الحالي لوزير البيئة "جيبو كاه" (Djibo Ka)، وصديقٌ -أيضاً - مقربٌ للرئيس عبد الله واد. بل قد صرح (Vieux Aidra) في مكالمة هاتفية له، فقال (باللغة الفرنسية):

.(Cette Chaine appartient a cheickh Tidiane N Diaye et a moi-meme)

وقد صرح المذكور -أيضاً - بأن القناة حرةٌ، وأن القنوات الحرة غير مكلفة ببيان مصادرها التمويلية.[٢]

٤/ **Walf Tv:** هي قناة سنغالية حرةٌ، تهتم بالأخبار العامة، والترفيهيات. وهي لصاحبها الإعلامي الشهير (سيدي لامين انياس) Sidi Lamine Niasse، ولهذه القناة ميزةٌ استقلاليةٌ وجديةٌ للمتابعة والتحليل والتحقيق في المجال السياسي، والتفكير حول الظواهر الاجتماعية، وهي كلها من ضمن تخصصات هذه القناة. وسيأتي الكلام المفصل عن هذه القناة في الدراسة الميدانية.

٥/ **RDV:** وترمز RDV إلى الجملة (Radio Dunya Vision) التي تعني إذاعة (دنيا) المسموعة المرئية). وهو لصاحبه (بن باز جانج) Ben Baz Diagne،إذاعة (دنْيا/ Dunya) المشهورة في السنغال.وكل من الإذاعة والقناة المذكورتين تنضوي تحت مجموعة (EscafTelecom).

---

[١] موقع: www.٢stv.net، بتاريخ: ٤/٠٢ /٢٠١١م.

[٢] موقع: www.osiris.sn: بتاريخ: ٥/٠٢ /٢٠١١م، من جريدة: (l obsertervateur)، مقال رقم: ٢٤٣٦.

٦/ ٢Sn: وهي قناة ثقافية رياضية، تابعة ل(RTS). وهي حديثة النشأة والولادة، فقد ظهرت قبل سنة وزيادة، وتحديداً قبل فعاليات كأس الأمم الإفريقية المنصرم. وقد أسست بناءً على شكوى أو انتقاد من رئيس الجمهورية بعدم تأجيل النشرات الإخبارية من أجل بث مباريات دوري أبطال أروبا لكرة القدم، حينها تم بذل مجهودات من أجل إنشاء قناة تتولى هذا الجانب[١].

٧/ TFM: وتعني TFM (Television Future Media)، وهو لصاحبه الفنان السنغالي الشهير (يوسو اندور) Youssou Ndour، وهو صاحب إذاعة RFM المعروفة -أيضاً-. ولا زالت قناة (TFM) في مرحلة البث التجريبي، وسيبدأ البث الحي بتاريخ ٢٠١١/٩/١م حسب إعلان مجموعة (Future Media)، وذلك على لسان رئيسها يوسو اندور Youssou Ndour. وتنضوي قناة (TFM)، وإذاعة Rfm، وصحيفة (l'observateur) تحت مجموعة (Future Media).[٢] ويقع (تي إف إم) في مبنى فخم، مما يدل على الأموال الباهظة المبذولة فيها،*ويفهم من السابق حاجة السنغال إلى الإعلام الإسلامي، وسيأتي قريبا.

---

١. www.osiris.sn: بتاريخ: ٢٠١١/٠٢/٦م. من جريدة: (l oobsertervateur)، مقال رقم: ٢٤٣٦.

٢. www.Futuresmedias.net، ٢٠١١/٠٢/٦م.

*** لمّا رأى الباحثُ مبنى (تي إف إم) المذكور؛ اندهشَ لصورتها الخلاّبة، وشكلها الجذّاب والأخّاذ، والأموال الباهظة التي أُنفقت في سبيل إنشائها، فتمنّى الباحثُ ساعتَها أن لو كانت مؤسسةً إعلاميةً تسهَرُ وتصلُ الليلَ بالنّهارَ؛ من أجل تبليغ رسالة الإسلام، ونشر قيَمه السّمحة. والمعلوم أنّ صاحبَ المؤسسة المذكورة فَنَّانٌ سنغاليٌّ مُخَضْرَمٌ، ومُطربٌ ظلَّ يُلهي الكثيرَ من الشعب السنغالي لفترةٍ طويلةٍ من الزمن. وإذا كانَ الفنّانونَ يعملونَ على هذه الشّاكلَة، ويقتحمونَ مجالَ الإعلام يُنفقون فيها الأموال التي مفاتيحُها تنوءُ بالعُصبة أُولي القُوَّة؛ فأيْنَ أغلب الحكومات الإسلامية وأكثر أثرياء الأمة الإسلامية من مثل هذه المواقف؟ هلاَّ كانواْ ظهيراً للمؤسسات الإعلامية الإسلامية -بما في ذلك التلفزيون-؟ ولمَ لا يسعَوْنَ في إنفاق أموالهم في سبيل نشر الدين وتعاليمه وقيمه عبر الإعلام الذي هو السلاح الماضي لكلّ أصحاب الدّعوات في قاصي الدنيا ودانيها؟ وفي هذا ذكرى لمن كان له قلب أو آذان صاغية. ولا يخفى أن من قامَ بذلك؛ فقد قدّم للإسلام وأهله خدمةً بالغةً النفع والفائدة، ويرجو الباحث أن يكون ذلك علما ينتفع به صاحبه في الدنيا، وبعد الممات إذا انقطعَ عنه عملُه.**

الفصل الثاني

القيم الإسلامية

المبحث الأول

مفهوم ومراتب وأنواع القيم

موضوع القيم الإسلامية منْ أهم المواضيع التي شغلتْ بال العلماء والمفكرين والباحثين –باختلاف تخصصاتهم ومشاربهم وتوجهاتهم -؛ لأن القيم جزء من التعاليم الإسلامية، ولأنهم تفطنوا إلى أن أي مجتمع أراد أنْ ينْعم بالرقي والاستقرار ؛ فلا بد له أن يجعل هذا الموضوع في أولويات اهتماماته، ولقد أدركوا –يقيناً - أن أي مجتمع بمعزل عن تلك القيم الإسلامية لنْ تقوم له قائمةٌ.

إن تلك المجتمعات المتخلفة قيمياً وأخلاقيا وروحياً –وإنْ بدا للناس أنها في ذورة التقدم -فإن مصيرها إلى انهيار وسقوط حتى لو حققتْ ما حققتْ من التقدم والازدهار والرقي (المادي) -المجرد من النواحي القيمية والأخلاقية والروحية.

وإن هذه القضية حقيقةٌ مسلم بها عند أهل الإسلام، لا يرتابون فيها ولا يشكون فيها –بأي وجه من أوجه الشك أو الريْب -؛ لأن كتابهم الكريم -الذي﴿**لا ريب فيه**﴾[1]، والذي ﴿**لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه**﴾[2] قد ربط الأمن والاستقرار ورغد العيش بتطبيق تلك القيم في أرض الواقع، والعكس بالعكس! وهذا سيأتي تفصيله وتأصيله في موضعه؛ فأغنى ذلك عن الخوض فيه وذكره في هذا الموضع. أما غير

---

١. **سورة البقرة، أية رقم: ٢.**

٢. **سورة فصلت: ٤٢.**

المسلمين من اليهود والنصارى وغيرهم من أهل الملل والنحل الأخرى فقدْ راموْا السعادة بمعزل عن هذه التعاليم والقيم الإسلامية؛ فتعبواْ ونصبواْ، ولمْ يتوصلوا إلى شيء مما كانوا يهدفون إليه، ساعتها تراجع بعض عقلاءهم عن ذلك المسار الذي فصل فيه القيم عن حياتهم العامة، واعتنق كثيرٌ منهم الإسلام –من كل حدب وصوب -؛ إذْ أنهم وجدوه ديناً يدعو إلى القيم النافعة التي يكفل لمعتنقه سعادة هذه الحياة الفانية التي يعيشونها الآن -الدنيا -، وسعادة تلك الحياة القادمة والتي هي الحياة الأبدية السرمدية -الآخرة -، فأي دين هذا؟!

إن القوم قد علمواْ –علم اليقين - عظمة هذا الدين الإسلامي الذي يعزز القيم والأخلاق، ويوازن بين مقتضيات المادة ومتطلبات الروح، ولا يسمح لجانب أن يطغى على الجانب الآخر.

هذا؛ وإنه من المهم في هذا الصدد الإشارة إلى أن القيم التي يكتب لها النجاح والتأثير هي تلك القيم التي اعتبرتها الشريعة الإسلامية كذلك، وليس -فقط- كل ما اصطلح عليه الناس وصنفوه على أنه من القيم. فالمرجع في ذلك –والحالة هذه- هو مصدري الهداية: الكتاب والسنة الصحيحة، وما انبثق منهما من مصادر، مثل الإجماع، والقياس، وعدا ذلك من المصادر الأخرى المعروفة والموجودة في مظانها، وليس المرجع في ذلك عقول البشرية القاصرة التي تدرك أمورا، وتغيب عنها أمورا وشؤوناً لا تحصى كثرةً. ومعلومٌ أن تقديم العقل على الشرع هو الذي جر على البعض مصائب كثيرةً في ماضي البشرية وحاضرها!

ثم إنه ينبغي أن يعلم أن هذا التفوق التكنولوجي -بصفة خاصة- والمادي -بصفة عامة- لا يعني -بطبيعة الحال- التفوق على النواحي الأخرى والتي لا تقل أهمية عن النواحي المادية، مثل النواحي الروحية والقيمية، بل إن هذه الأخيرة أهم من الأولى؛ لأن الأولى فانية، والأخيرة خالدة، ولأن الأولى لا تساوي عند الله جناح بعوضة، والأخيرة هي التي خلق الله الثقلين من أجلها، وأمر بأن يتنافس فيها المتنافسون! ففرقٌ –أيما فرق- بين القضيتين، أو بين الدارين.

ويرى الباحث أنه من المهم إعادة النظر في بعض المصطلحات التي تتداول على الصعيد الفكري والثقافي –وغير ذلك -، أو على أقل تقدير لا بد أن تستخدم استخداماً سليماً؛ حيث يتوسع الكثير في وصف الدول الصناعية الكبرى -ومثيلاتها - بأنها متقدمة، وأن ما عداها من دول العالم الثالث أو الدول النامية–بما في ذلك العالم الإسلامي - متخلفةٌ، وساعة يستعمل أغلب هؤلاء مفهوم التقدم والتخلف، فإنما يعْنون الناحية المادية التي لاتمثل إلا جانباً واحداً من جانبي التقدم: المادي، والروحي.

إن الدول الغربية -ورصيفاتها - متقدمةٌ مادياً، وهذا صوابٌ لا بد من الاعتراف به، بل لا بد من الاستفادة من إيجابياب ما قد توصلوا إليه من الناحية المادية؛ إذْ هذه الأرض قد سخرها الله تعالى للخلق جميعاً–دون استثناء -، فمنْ جد وتعب من الناس؛ وجد ما كتب له، ولا فرق في ذلك بين مسلم أو يهودي أو نصراني أو ملحد أو زنديق! مصداق ذلك قول الله تعالى: ﴿**والأرض وضعها للأنام**﴾[27] [1] والأنام أي: الخلق، فيدخل في ذلك جميع الخلق -باختلاف طوائفهم ومللهم ونحلهم وأيديولوجياتهم -. ويلاحظ المتدبر لهذه الآية الكريمة أن الله تعالى لم يقلْ والأرض وضعها للمسلمين، أو للمتقين، أو للخاشعين! فلم يخصصْ بالذكر طائفةً من الطوائف البشرية في معرض هذه الآية الكريمة، إنما عمم، فلا يخرج من ذلك أحدٌ من الأنام، ولكن -بالمقابل -لا بد من الاعتراف والإقرار -وعدم التعتيم أوالتعامي - بأنهم متخلفون روحياً وقيمياً تخلفاً لا قبل للإنسانية به. وهذا الخواء الروحي الذي سئم منْه الإنسان الغربي– ومنْ على شاكلته - هو الذي حدا به إلى تناول الكحول والمخدرات -بأنواعها -، وتعاطى كثيراً من الأمور التي تلهيه عن واقعه وتجعله يعيش في عالم الخيال كل ذلك هروباً عن واقعه المرير، بالرغم من توفر كل ما يحتاج إليه من الناحية المادية من وسائل الراحة! غير أن هذا الجانب لوحده لا يحقق للبشرية سعادةً حقيقيةً، وليس هذا الجانب المادي الصرف هو الذي من أجلها خلق الله البشرية، وأنزلهم إلى أرضه، وسخر لهم من الأمور العظيمة ما سخر لهم ﴿**ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخير**﴾[28] [2].

---

١ سورة الرحمن، آية رقم: ١٠.

٢ سورة الملك، آية رقم: ١٤.

إن الغاية التي من أجلها خلق الله الخليقة متمثلةٌ في آيات صريحة وواضحة تنادي إلى ضرورة تطبيق القيمة العظمى التي تنبثق منها كل القيم الطيبة الأخرى المعتبرة شرعاً، وإن أي قيمة على وجه الأرض لا تنطلق من هذه القيمة الكبرى؛ فليست معْدودة من جملة القيم الإسلامية في المنظور الإسلامي –وإن عدها البعض منها -! هذه القيمة هي عبادة الله -جل شأنه -، عبادةً خالصةً منزهةً عن الشريك، والمثيل أوالند، والصاحبة، والولد–تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً -! قال الله تعالى مقرراً هذا المعنى في الآيات البينات الصريحات من آخر سورة الذاريات:

﴿**وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون. ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون. إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين**﴾[1]

ولو أن هذا الرأي المادي البحت لمصطلحي التقدم والتخلف صدر منْ غير مسلم؛ لكان معقول المعنى، وسهل التبرير! ولكن الذي يجعله عجيباً ويضفي إليه الغرابة أن يصدر من مسلم ينتسب إلى العلم، ويعتبر من أهله، بل ويعد من عظمائهم، فهذا - ورب الكعبة - هو الذي يندى له جبين كل مسلم عنده غيرةٌ في دين الله عز وجل. ولا يخفى أن أمثال هؤلاء موجودون في المؤسسات التعليمية المختلفة، وفي وسائل الإعلام -وغيرها من المؤسسات والمنشآت والأماكن في طول الدنيا وعرضها - يبثون سمومهم إلى الأمم والشعوب والمجتمعات يضرون بهم ضرراً بالغاً في حين ﴿**يحسبون أنهم يحسنون صنعا**﴾[2] !وهذا الذي يقوله الباحث ليس كلاماً حماسياً أو عاطفياً كما قد يزعم البعض، بل واقعٌ مشهودٌ، وكلامٌ مؤصلٌ مبني على علم يقيني جازم، ويكفي في ذلك أنه من تعاليم القرآن الكريم. ولا يضره بعد ذلك أن يعتنقه قومٌ، أو يتوقف عن الاعتناق به آخرون.

ولأهمية الكلام في القيم واختلاف توجهات وأنظار الناس فيها؛ يرى الباحث أن يأتي فيه بكلام يطيل فيه النفس؛ من أجل أنْ يبين ما ذكره الناس - بمشاربهم وتوجهاتهم

---

١ سورة الذاريات، الآيات رقم: ٥٨ -٥٦.

٢ سورة الكهف: آية رقم: ١٠٤.

ومدارسهم المتباينة والعديدة -، ولا يخفى ما لذلك من الأهمية القصوى في تجْلية الحق، وإزهاق الباطل ﴿**وقلْ جاء الحق وزهق الباطل، إن الباطل كان زهوقاً**﴾.[3]

***أولا: مفهوم القيم:** إن لفظة (القيم) لفظة فضفاضة، قد أولاها المفكرون والعلماء والباحثون عناية فائقة واهتموا بها اهتماما بالغا. وحتى تتضح لنا هذه المفردة؛ فيرى الباحث أن يتناول تعريفها في اللغة وفي الاصطلاح.

أ - القيم في اللغة: لفظة (القيم) في اللغة جمع، ومفردها (قيمة) وهي مأخوذة أصلا من مادة (قوم)، ومنها: (قام، قياما، فهو قائم) وأصلها (قواما) أبدلت الواو ياء لتتجانس مع الكسرة، وتدل على عدة معان نذكر منها[1]:

١. الدوام والثبات والاستمرار، كما قال تعالى: ﴿**فاستقم كما أمرت ومن تاب معك**﴾[2]، وكما قال الرسول ﷺ: "**قل آمنت بالله ثم استقم**"[3] ، وقوله تعالى: ﴿**وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين**﴾[4] .

٢. الاتزان كقولنا: استقام الشعر أي اتزن.

٣. العزم والقصد، كما قال تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة**﴾[5] .

٤. مراعاة الشيء، كقوله تعالى:﴿**يا أيها الذين آمنوا كنوا قوامين بالقسط**﴾[6] ، وقوله تعالى: ﴿**قائما بالقسط**﴾[7] .

٥. الثمن، كقولنا: قيمة الشيء، أي ثمنه.

٦. الاعتدال، والوضوح، كما قال تعالى:

---

٣ سورة الإسراء ، آية رقم: ٨١.

[1] فيروز آباداي، القاموس المحيط ، ج٤، ط/ بدون، ص١٧٨.

[2] سورة هود، آية رقم: ١١٢.

[3] الطبراني، المعجم الكبير، حديث رقم ٦٢٨٣، باب٢، ج٦، ص١٧٦، وغيره من أهل السنن.

[4] سورة الأنبياء: آية رقم: ٧٣.

[5] سورة المائدة: آية رقم: ٦.

[6] سورة النساء: آية رقم: ١٣٥.

[7] سورة آل عمران: آية رقم: ٨.

﴿**إهدنا الصراط المستقيم**﴾[8]، وقوله تعالى: ﴿**لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم**﴾[9].

٧. اسم لما يقوم الشيء، كالعماد والسناد. كما قال تعالى: ﴿**ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا**﴾[1]،

وقوله تعالى: ﴿**جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس**﴾، وقوله تعالى: ﴿**قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم دينا قيما**﴾[2] أي ما يقوم به معاشهم ومعادهم.

أورد هذه المعاني اللغوية الباحث حامد محمد آدم حمد في أطرحة الدكتوراه له، نقلاً عن أئمة اللغة وشيوخها.

وقال صاحب (لسان العرب): (والقيمة واحدة القيم وأصله الواو لأنه يقوم مقام الشيء والقيمة ثمن الشيء بالتّقويم تقول تقاوموه فيما بينهم وإذا انْقاد الشيء واستمرت طريقته فقد استقام لوجه ويقال كم قامت ناقتك أي كم بلغت وقد قامت الأمة مائة دينار أي بلغ قيمتها مائة دينار وكم قامتْ أمتك أي بلغت والاستقامة التقويم لقول أهل مكة استقمْت المتاع أي قومته)[3].

ويقول أحمد علي الإمام: فإذا قلنا: "القيم الأخلاقية' أو التربوية فنعني بها الموازين والمقاييس والمعايير الأخلاقية والتربوية.

ويعود معنى القيم في المعاجم اللغوية إلى الاستقامة والسلامة والإعتدال، والاستواء لا زيغ فيه، وإلى القيام بمعنى المحافظة والملازمة والثبات، والإصلاح، والقائد، والسيد السايس للأمر[4].

---

[8] سورة الفاتحة، آية رقم: ٦.

[9] سورة التين، آية:٤.

[1] سورة النساء، آية رقم: ٥.

[2] سورة المائد، آية رقم: ٩٧.

[3] محمد ابن مكرم ابن منظور، لسان العرب، مادة (قوم)، م/١٢، ص٤٩٦.

[4] أحمد علي الإمام، غرس القيم الإسلامية في الناشئة، ط١، المركز القومي للإنتاج الإعلامي، الخرطوم، السودان، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، ص٢.

ويقول الدكتور لطفي بركات أحمد: (القيم بمعناها الاشتقاقي تعني الوزن والتقدير ٥.
فقد ورد في القاموس المحيط: (والقيمة بالكسر واحدة القيم، وماله قيمة إذا لم يدم في شيء، وقومت السلعة واستقمتة: ثمنته، واستقام: اعتدل، وقومته عدلته، فهو قويم ومستقيم). كما حددها ربوت (Ribort) في بحث له بعنوان: (منطق الإحساسات) logique des sentiments، ص ٤٠ بقوله: (إنها المنفعة الناتجة من استعمالها) .٦.

وتقول الكاتبة ناهد حمزة محمد صالح: (القيم في اللغة العربية قيم الشيء تقييما أي قدر قيمته، قوم المعوج: أي عدله، فاعتدل واستوى، والقويم أي المعتدل.
و"القيم" مصطلح له أهمية خاصة في الاقتصاد والفلسفة وعلم الاجتماع. ففي الإقتصاد ترتبط نظرية القيمة بنظرية الثمن، وتعتبر المعالجة الفلسفية للقيم جزءا من الأخلاق والفلسفة الجمالية.
أما في علم الاجتماع فإن القيم تعتبر حقائق أساسية هامة في البناء الاجتماعي)١.

ويقول الدكتور أزهري التيجاني عوض السيد معرفا كلمة القيمة: (القيمة لغة هي واحدة القيم، وهي ثمن الشيء بالتقويم، وقوم السلعة أو استقامها أي قدرها، إلا أن المفهوم الحديث للكلمة منذ بدايات القرن العشرين، وعند دخوله دائرة علم النفس الاجتماعي أصبح مفهوما اصطلاحيا تتشعب مدلولاته باختلاف ميادين البحث.

وقد جاءت مادة الكلمة في القرآن الكريم في أماكن متعددة: منها قول الحق ـ عز وجل ـ: ﴿**إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه، ذلك الدين القيم**﴾٢ وقد فسرها الزمخشري في كتابه (الكشاف) بأنه: ذلك الحكم الثابت الذي دلت عليه البراهين في أمر العبادة والدين.

---

٥. لطفي بركات أحمد، القيم والتربية، ط/ بدون، الرياض، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ص ص ٤-٣.

٦. **فيروز آباداي، القاموس المحيط، ج٤، ط/١، ص١٦٨.**

١. ناهد حمزة محمد صالح، القيم الإعلامية في حياة الرّسول صلّى الله عليه وسلّم"دراسة وصفيّة تحليليّة للعهد المدنيّ"، ط ٢٠٠٥ م، ص ١٢

٢. سورة يوسف: آية رقم: ٤٠.

وقال الشوكاني في كتابه (فتح القدير) المجلد الثالث: "ثم بين لهم أن عبادته وحده دون غيره هي دين الله الذي لا دين غيره، فقال: "ذلك" أي تخصيصه بالعبادة " الدين القيم " أي المستقيم الثابت، ﴿**ولكن أكثر الناس لا يعلمون**﴾[٣]، أي أن ذلك هو دينه القويم وصراطه المستقيم، لجهلهم وبعدهم عن الحقائق.

ويقول الحق في سورة الأنعام: ﴿**قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم دينا قيما. ملة إبراهيم حنيفا وما أنا من المشركين**﴾[٤] قال الزمخشري في الكشاف: (قيم من قام ، كسيد من ساد، والقيم مصدر بمعنى القيام والاستقامة). وقال عنها الشوكاني في (فتح القدير): (قرأه الكوفيون، وابن عامر بكسر القاف والتخفيف وفتح الياء (قيمًا)، وقرأه الباقون بفتح القاف وكسر الياء المشددة، وهي لغتان، ومعناه (الدين المستقيم الذي لا عوج فيه) إلى قوله: (ونخلص من خلال هذا العرض إلى أن معنى القيم يتطابق مع معنى **الدين** في تفاسير الصدر الأول من المفسرين، والذين أخذوا عنه الدين بمعنى توجيهاته العقدية التي تستوعب النفس، والتي وجهت النفس البشرية إلى مكارم الأخلاق وقيم الفضيلة. وهي لغة تطابق الاستقامة في الأمر وعدم الإلتواء والعوج، والكلمة تنتمي إلى التقويم، وهو التفضيل والترجيح، وقد أخذت معنى أكثر تخصصا فيما بعد بحسب النص الديني، وتجدد المعنى فيما بعد عهد التدوين على يد علماء مثل: أبو طالب المكي، والمحاسبي، والغزالي وابن تيمية، وابن القيم.

ومفهوم القيم على درجة عالية من الأهمية في مجال الدراسات النفسية، ودراسات السلوك؛ إذ بحسب آراء المتخصصين في التربية لا يعتمد شكل ومستقبل أي مجتمع على زيادة تقدم التكنولوجيا فيه وحسب، بل ويرون أن القيم تؤثر في أدق وظائف الثقافة ابتداء من استعمالات التكنولوجيا نفسها، وحتى متطلبات الأداء الوظيفي، والمشاركة الاجتماعية)[٢].

---

٣ سورة الروم، آية رقم: ٦.

٤ سورة الأنعام: آية رقم ١٦١.

٢ أزهري التجاني عوض السيد، القيم الخلقية وتطبيقاتها التربوية مع دراسة تطبيقية على منهج مرحلة التعليم الأساس السودانية ، ط١، ٢٠٠٤م ، شركة السودان لمطابع العملة ، ص ص ٨٤- ٨٦ بتصرف من الباحث.

ب – القيم في الاصطلاح:

وإذا اتضح مفهوم القيم في اللغة يحسن بالباحث أن يشرع في تعريف القيم اصطلاحا، موثراً إطالة النفس في بيان بعض أهم ما ذكر حول هذا المصطلح؛ وذلك لفائدته القصوى، وأهميته الكبرى؛ إذ أنه مصطلح متداول بشكل واسع بين الناس -بمختلف توجهاتهم العلمية–، فالله وحده المستعان.

*يقول الدكتور لطفي بركات أحمد في تعريف القيم اصطلاحا: (وفي تصورنا أن القيم هي: (مجموعة القوانين والمقاييس التي تنبثق من جماعة ما، وتكون بمثابة موجهات للحكم على الأعمال والممارسات المادية والمعنوية، وتكون لها من القوة والتأثير على الجماعة؛ بما لها من صفة الضرورة، والإلزام، والعمومية. وأي خروج عليها، أو انحراف عنها، يصبح بمثابة خروج عن أهداف الجماعة ومثلها العليا.[١]

ولقد دار بين الناس خلاف وجدلٌ زمانا. في طبيعة القيم، هل هي نسبية ذاتية، أم أنها موضوعية مطلقة موجودة في الأشياء الخارجية ومستقلة عن وجود الإنسان، فالحق حق سواء رضي الإنسان أم لم يرض؟!

للإجابة على هذا يمكن تحديد الاتجاهات الفكرية المختلفة في هذا الصدد:

أ – اتجاه فكري يرى أن القيم نسبية ذاتية: مردها إلى الواقع الاجتماعي الذي تنبثق منه، ومن ثم فهي متغيرة متطورة حسب الظروف والأحوال، فليس هناك

ـ على حد تعبير ديوي Dewy ـ خيرية قصوى ولا شرية مطلقة، بل هناك عدة مواقف، كل موقف يتسم بخيرية أو شرية لا تتشابه مع الموقف الآخر، وأن القيم أساسها العادات والخبرات.

ويتمثل عن هذا الاتجاه الفكري جماعات الوضعية الفرنسية بزعامة (أوجست كونت) الذي شرط القيم بالواقع، لا بالتأملات واستخدم في الوصول إلى ذلك منهج الملاحظة والتجربة.

---

[١] **لطفي بركات أحمد، مرجع سابق، ص ص ٤.٣.**

ب - اتجــاه فكــري يــرى أن القــيم موضــوعية ومطلقــة: ويمثلـه جماعـة المثـاليين والحدسيين والمطلقيين الذين يؤكدون أن العالم عالمان متباينان، عالم المثل، وعالم الواقع، وأن القيم المنبثقة من عالم المثل هي القيم السائدة، ويمثل هذا الاتجاه قديما الفيلسوف اليوناني أفلاطون، حيث وضح ذلك في كثير من محاوراته مثل محاورة ثارميوس، حيث حلل قيم العفة (Temperance) والاعتدال (Moderation)، وفي محاورة لاخس حلل قيم الشجاعة Courage، وفي محاورة أوطيفرون حلل قيمة الفضيلة -.virtue ويمثل هذا الاتجاه في عصر النهضة كودورث T.cudworth، وغيره من أفلاطوني كامبردج في القرن السابع؛ حيث يردون القيم إلى طبيعة الفعل ذاته؛ فالخير خيرٌ في ذاته بغض النظر عن الظروف المحيطة به، كما يسير في هذا الاتجاه أصحاب الاتجاهات النقدية، ويمثلهم الفيلسوف الألماني **عمانويل كانت** في مناداته بالأمر المطلق، Categorical Imperative التي يحتم على الإنسان أن يكون سلوكه قانونا عاما للطبيعة كلها؛ ذلك أن **(كانت)** KANTE حين وضع مذهبه في القيم لم يستفت الرأي العام، ولم يلجأ إلى الواقع؛ وإنما انتزع فكرة الأمر المطلق من طبيعة العقل، وجعل خيرية الأفعال وشريتها قائمة في الإرادة الخيرة من غير أن يهتم بالغاية التي تعمل هذه الإدارة على تحقيقها.

فالقيم من هذا المنظور لا تتغير ولا تتعدل ولا تتطور ولا تخضع لتفكير الجماعة، ولا تبالي بإرادة الناس؛ لأنها خير في ذاتها ... فلا وجود لقيم نسبية تخص الماضي ولا تخص الحاضر[١].

ويرى الباحث –في هذا المقام - أنه لا بد من سبر أغوار مفهورم القيم؛ وذلك بغية استجلائه حقيقة الاستجلاء، فلقد تأخر موضوع القيم كثيرا عند الغربين ، وكان لذلك مبرر مشهور لديهم هو: أن القيم ودراستها كانت منحبسة لزمان طويل في مجال الفلسفة حيث التأمل والتجريد، في وقت سادت فيه الاتجاهات التطبيقية. وعليه، فلم

---

[١] **لطفي بركات أحمد، مرجع سابق، ص ص٥ -٩.**

يتوسع العلماء في دراستها خارج مجال الفلسفة تأسيساً على أنها لا تخضع للقياس والدراسات التجريبية؛ لذلك لم تهتم بها الدراسات النفسية الغربية.

وفي بداية الثلاثينات والأربعينات من القرن العشرين بدأ الاهتمام بدراسة القيم وفق المنهج العلمي، وفي هذه الفترة نشر العالم الألماني Sprnger نظريته في (أنماط الشخصية)، والتي انتهى فيها إلى أن الناس يتوزعون بين ستة أنماط، استناداً إلى غلبة أو سيادة واحدة من القيم التالية: (القيمة النظرية،القيمة السياسية، القيمة الاجتماعية، القيمة الاقتصادية، القيمة الجمالية، والقيمة الدينية، وقد صاغها (ألبورت وفيرنون**)** فيما بعد إجرائيا في مقياس سمي باسميهما ٢.

ولنقف على المفهوم وفق تطوره نتعرض له في مجالات مختلفة؛ وذلك حتى يتضح في الأذهان حقيقته:

أولا: القيم والفلسفة: الغرب هم أصحاب الميراث الفلسفي في مجال القيم، وقد تباينت آراؤهم ومدارسهم الفلسفية حول مفهوم القيم:

- فمنهم من اعتبر مفهوم القيم مجرد دراسات صوتية تعبيرية لا وجود لها على أرض الواقع.

- ومنهم من رأى فيها بأنها معايير قلبية عقلية ضرورية يقوم عليها إرساء أمور أساسية مثل الفن والعلم والأخلاق.

وأبرز المدارس الفلسفية المدرسة المثالية أو العقلية حيث يدور رأي **أفلاطون** حول مصدر الإلزام في اختيارات الناس وميولهم وما يفضلون وما لا يفضلون في حياتهم، والمعايير حول هذا التفضيل.

- فأفلاطون مثلا رد مصدر الإلزام إلى عالم آخر غير العالم الذي يعيش فيه الناس، فهو يرى أن الناس لا يعون مصدر الإلزام في حياتهم، لكنهم برغم ذلك لهم أفكار وأحاسيس، ومثل عليا يتحدثون بها عن الحق والجمال والخير.

٢() أزهري التجاني عوض السيد، مرجع سابق، ٨٠ - فما بعدها.

تساءل أفلاطون من أي مصدر استقى الناس هذه المعتقدات والأفكار السامية؟ والإجابة المعروفة في كتابات أفلاطون تقول: (إن المصدر عالمٌ آخر بعيدٌ عن عالم المحسوسات، توجد فيه الأشياء كاملةً كما يجب أن تكون) وهذا الاتجاه هو اتجاه الفلسفة المثالية.

وآخرون من الفلاسفة مثل (كانط) من نفس المدرسة المثالية، يحدد مصدر الإلزام، ويرده إلى العقل، ويؤكد أن المعتقدات، والعلم، والحق، والجمال، مصدرها العقل، وأن الحسيات لا تفرض شيئا على العقل وإنما العكس صحيح.

أما أصحاب الفلسفة الطبيعية وتفريعاتها ومدارسها فيرون أن القيم جزء لا يتجزأ من الحياة الموضوعية الماثلة أمامنا، وهي نتاج تفاعل الخبرة الإنسانية مع الحياة الموضوعية، والأشياء عندهم لا ترتبط بقيم سامية لسر كامن فيها، بل إن قيم الأشياء نتاج اتصال الإنسان بها. وهم بذلك يؤكدون نسبية القيم واعتباريها.

ثانيا: القيم والدين:

الأديان السماوية جميعها أبرزت أهمية الوحي وتعاليم الدين في تحديد قيم الأشياء، بل حددت قيمة الحياة الدنيا والآخرة، والأشياء أعطت الأشياء والمواقف والسلوك قيمة بقدر ما يترتب عليها من ثواب أو عقاب في الحياة الآخرة. ومعنى آخر أجل وأعظم نأخذه من تعاليم الإسلام، وهو أن قيمة الأشياء والسلوك والمواقف والموضوعات تحدد بقدر ما يراد بها وجه الله تعالى: ﴿**وما لأحد عنده من نعمة تجزى، إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى، ولسوف يرضى**﴾[1]، وأنه في تحديد ما هو حق وما هو باطل، وما هو حسن وما هو قبيح، فإن كلام الله سبحانه ووحيه هو الفيصل. وعلماء النفس الغربيون المعاصرون بقيادة (أبراهام ماسلو) يعتبرون **أن** الأديان هي مصدر القيم، ومغذيها الأساسي، ويطالبون بإعطائها حيزا في التربية لتشكيل القيم المرغوبة والإيجابية.

---

[1] سورة : الليل، آية رقم : ١٩-٢١.

ثالثا: القيم وعلم الاجتماع:

علماء الاجتماع يربطون بمقياس ذي طرفين، مصالح الشخص من جانب، وما سينتجه له المجتمع من وسائل وإمكانات لتحقيق هذه المصالح من جانب آخر، وانتقاء الفرد لخياراته يرتبط بوعيه الاجتماعي ومعارفه، أما صحة اختيار الفرد فتكمن في تحقيقه لرغباته مع مراعاة الآخرين، والمجتمعات تكون من القيم حسب حالها الاقتصادي والمعرفي والديني ومدى تحضرها أو تخلفها.

(فالقيم كما يعرفها العديد من علماء الاجتماع: "مستوى أو معيار للانتقاء من بين بدائل أو ممكنات اجتماعية متاحة أمام الشخص الاجتماعي في الموقف الاجتماعي" وتتوزع القيمة في المجتمع بين ما هي قيم عامة تسود كل أفراد المجتمع، وقيم خاصة بأفراد فيه).[٢١]

رابعا: القيم وعلم النفس: في علم النفس يتشابك موضوع القيم مع عدد كبير من المفاهيم؛ إذْ يتداخل مفهوم القيم مع مفهوم الحاجات (needs)، والمعتقدات (beleif)، والسمة (trait) والسلوك (behavior)، والدوافع (motives)، والاهتمام (intrest) والاتجاه (attitude) إلى غير ذلك من مفاهيم علم النفس.

خامسا: القيم والحاجات: ساوى Maslow بين الحاجات (Needs) وبين القيم، وأعطى للقيم أساساً بيولوجياً، واعتقد أن القيم تقوم لإشباع حاجات بيولوجية أساسية.

أما (ميلتون روكيش) فقد ميز تمييزا دقيقاً بين القيم والحاجات؛ حيث رأى أن القيم عبارة عن تمثيلات معرفية لحاجات الفرد أو المجتمع. ويرى الدكتور أزهري أن هذا تمييزٌ دقيقٌ، ثم يصرح بأنه يتفق معه ويفضله.

سادسا: القيم والدافعية: لقد رأى كثير من العلماء أن القيم ليست إلا جانبا من جوانب الدافعية (motivation)، وقاربوا بين مفهوم (القيم) و مفهوم (الدافع): فعند ما تؤثر القيم في سلوك الفرد وتؤدي إلى اختيار بديل دون آخر فهي تعتبر كدافع.

---

٢١ أزهري التجاني عوض السيد، مرجع سابق، ص ص ٨٩ -٩١ بتصرف.

وفي ضوء تعريف الدافع بأنه "حالة شعورية تدفع الكائن الحي نحو هدف معين، وأنه أحد المحددات الأساسية للسلوك"، فعليه يمكن التفريق بين الدافع والقيمة على أساس نوع الهدف، فالهدف في مجال القيم من النوع المطلق والأكثر تجريدا وأكثر وجوبا، فالقيم ليست مجرد ضغوط تدفع نحو السلوك، بل هي ضاغط لتوجيه السلوك، مرتبط بأفكار وتصورات لتأويل هذا السلوك بإعطائه معنى وتبريرا معينا.

سابعا: القيم والاهتمام:

رادف كثيرٌ من العلماء بين مفهوم (الاهتمام) ومفهوم (القيم)، باعتبارها أي موضوع تميل إليه، وتهتم به. والبعض اعتبر الاهتمام مقدمةً لنشوء القيمة؛ حيث تنشأ القيمة نتيجة لوجود اهتمام بشيء معين. وفرقوا بينهما بأن:(الاهتمام) يتعلق بالتفضيلات المهنية -غالبا -، وأن القيم تشير إلى الموضوعات السياسية، والدينية، والأخلاقية.

وإن ظهور (اهتمام) معين لدى الفرد هو مؤشر على بداية بزوغ (قيمة) معينة لديه، (فالاهتمام) مفهوم أضيق من مفهوم (القيمة)، فهو لا يتضمن ضرباً من ضروب السلوك المثالية، أو غاية من الغايات.

ثامنا: القيم وسمات الشخصية:

مفهوم (السمة) من المفاهيم الأساسية في بناء الشخصية. والسمة صفة "أو خاصية" للسلوك، وتتصف بقدر من الاستمرار، ويمكن ملاحظتها وقياسها. ومن السمات: الخوف، العدوانية، الشجاعة.

والقيم عند بعض الدارسين "فئة من فئات السمات على أساس القابلية للتغيير" فالسلوكيون يعتبرون العادات والحاجات والقيم والسلوك والاتجاهات قابلة للعلاج والتغيير، بينما السمات ليست كذلك.

تاسعا: القيم والمعتقد: إن قيم أي مجتمع ما عبارة عن مجموعة من المعتقدات الشائعة بين أعضائه، وبخاصة فيما يتعلق بما هو حسن وما هو قبيح، وما هو

مرغوب، وما هو غير مرغوب. وهي ـ بعبارة أخرى ـ: عبارة عن نظام معقد يتضمن أحكاما تقويمية ذات طابع فكري ومزاجي نحو أشياء وموضوعات ومواقف الحياة.

وتعكس القيم، والأهداف، والاهتمامات، والحاجات، والنظام الاجتماعي، والثقافي، والديني، والوضع الاقتصادي، والعلمي. وأكثر التشابه في مجال مفاهيم علم النفس يقع بين مفهوم القيم، ومفهوم الاتجاه (Attitude).

وقد وصف عبد اللطيف خليفة الفرق بين المفهومين، كالفرق بين الجينات والكروموسومات؛ ففي علم البيولوجي: الكروموسومات تحمل الجينات، فيكون بذلك الفرق بين القيم والاتجاهات، هو الفرق بين العام والخاص. فالقيم هي محددات لاتجاهات الفرد.

ويرى هندلور: (أن القيمة حالةٌ غائيةٌ، أو هدف يسعى الفرد إلى تحقيقه، وأنها تقف كموجه أو معيار يسلك على أساسه، بينما يشير الاتجاه إلى مجموعة المعتقدات التي تتعلق بموضوع أو موقف معين، وبذلك تصبح الاتجاهات محصلة للتوجيهات القيمية) [1].

عاشرا: القيم والسلوك:

إن السلوك ـ كذلك ـ يختلف عن القيم؛ وذلك أن القيم محددات للسلوك، فهي ليست مجرد سلوك انتقائي، بل تتضمن المعايير التي يحدث على أساسها التفضيل لسلوك معين.

يقول فضيلة الدكتور أزهري في خاتمة بحثه عن القيم ومفهومه:

(ونخلص* من كل ذلك إلى أن القيم ما هي إلا انعكاس للأسلوب الذي يفكر به الأشخاص في ثقافة معينة، كما أنها توجه سلوك الأفراد وأحكامهم واتجاهاتهم فيما يتصل بما هو مرغوب فيه، أو مرغوب عنه من أشكال السلوك في ضوء ما يصفه المجتمع من معايير وقواعد.

---

[1] أزهري التجاني عوض السيد، مرجع سابق، ص ص ٩١ – ٩٥ بتصرف

* في الأصل (ونلخص) ولعل الانسب ما أثبته الباحث.

وخلاصة أخرى مهمة في مفهوم القيم ترتبط بالجانب التربوي، وهي: أن القيم تهتم بالأهداف البعيدة ذات البعد الموضوعي، والاجتماعي، أو الثقافي، أو الديني، أو الأخلاقي. وهي ـ أي القيم بالنسبة للفرد أو المجتمع تأخذ ترتيبا هرميا؛ بحيث يهيمن بعضها على الآخر، أو تخضع بعض القيم لأخرى أكثر ثباتا في الشخصية الفردية، أو الجماعية وأكثر أهمية. فالفرد يحاول تحقيق قيمه، ولكن إذا تعارض بعضها مع بعضها الآخر، فإنه أي الفرد يخضع بعض القيم لبعضها، وفق ترتيب خاص).[٢]

هذا من أهم ماوقف الباحث عليه من التفصيل في (القيم). وهو كلامٌ جيدٌ في بابه. وإن كان لا بد من تعليق في هذا الكلام فيمكن أن يقال في الختام: إن القيم والأخلاق ليست نسبية تخضع لاختلاف المجتمعات وما يلابسها من أحوال وأوضاع كما زعم بذلك زاعمون من الفلاسفة الذين ينطلقون في مثل هذه الأفكار على محض العقل القاصر !و(الواقع أن المتمعن في قضية العقل البشري، وتحليلها من جميع جوانبها؛ لا مفر له من الوصول –بكل طمأنينة وجلاء - إلى الاقتناع بنقص الفكرة العقلية، ونقصها عن إرساء قواعد سليمة للقيم[١].

وعموما يمكن القول بأن القيم والأخلاق يرجع إلى سلطة خارجية قاهرة، هذه السلطة هي سلطة الدين. وإن أساس هذا الدين هو القرآن الواجب تعليمه وتعلمه..والصلة بين الدين الإسلامي والأخلاق والقيم عظيمةٌ تبلغ حد التوحيد بينهما[٢].

إذن ارتباط القيم والأخلاق بالدين أمرٌ ضروري ومسلمٌ به عند أولي النهى والبصائر النيرة منذ الماضي، وقد نادى إلى ذلك عقلاء الفلاسفة والمنصفون من قادة الرأي:

-يقول الزعيم الهندي (غاندي): (إن الدين ومكارم الأخلاق هما شيءٌ واحدٌ، لا يقبلان الانفصال، ولا يفترقان عن بعضهما البعض، فهما وحدةٌ لا تتجزأ.

---

[٣] ١ ٢ أزهري التجاني عوض السيد ، مرجع سابق، ص ص ٩٥ - ٩٦ .

[١] - عبد المجيد بن مسعود، مرجع سّابق، ص ص ٨١ -٨٢..

[٢] - عبد المجيد بن مسعود، المرجع السّابق، ص ٨٤، بتصرّف.

إن الدين كالروح للأخلاق، والأخلاق كالجوارح للروح. وبعبارة أخرى: إن الدين يغذي الأخلاق، وينميها، وينعشها، كما أن الماء يغذي الزرع وينميه).

-ويقول الفيلسوف الألماني (فيخته): (الأخلاق من غير دين عبثٌ) .٣

فانظر كيف يربط هؤلاء القيم والأخلاق بالدين! وهؤلاء –في نظر الباحث - أعقل منْ كثير منْ أناس العصر الحاضر؛ حيث ينسبون القيم إلى الغرب -ومنْ على شاكلتهم - ويكادون يجردون المسلمين من القيم –إلا من رحم الله -، ويصفونهم بأنهم لا يجيدون إلا التنظير والكلام الذي لا يصاحبه العمل أو التطبيق، يكررون ذلك في كثير من المحافل، وقاعات الدرس، والجامعات، والؤتمرات، وفي أماكن التجمعات العامة، وفي كثير من المناسبات، وفي أماكن النقاش، وفي المناظرات، وغير ذلك. وعند الباحث أنه لا يشك أحد يطلع على أحوال المسلمين أن هذا الكلام له وجهٌ من الصواب، فهناك انفصامٌ بين أقوال كثير من المسلمين وبين فعالهمْ ولا يخفى أن هذا الأمر ناتجٌ في كثير من الأحيان بسبب عوامل عديدة، من بينها: الجهل، والوهن، وسوى ذلك من الأمور.

ولكن هذا الأمور ليس مبرراً لنفْي وجود القيم الإسلامية بين أوساط المسلمين، والتوسع في ذلك، وتفضيل المجتمعات الغربية على المجتمعات الإسلامية. ففي نظر الباحث أن هنالك فرقٌ –أيما فرق - بين مجتمع تؤمن بالله واليوم الآخر، وتتبنى العقيدة الصحيحة والشريعة الغراء التي نسخ الله بها سائر الشرائع الأخرى وتحاول التمسك بالقيم الإسلامية -أياً كان نوع الانحراف فيها مادامت متمسكةً بما ذكر -وبين مجتمع غربي لا يعتنق العقيدة الصحيحة؛ فهذا المجتمع –وإنْ بدا للبشرية أن عنده أضْرباً من القيم، فإنها قيمٌ عاريةٌ من الركيزة العظمى والقيمة الكبرى التي لا تقوم القيم الأخرى إلا على أساس منها، ألا وهي (ركيزة وقيمة الإيمان بالله تعالى)، وهذا أمرٌ بينٌ وواضحٌ لمن تأمله، ونظر فيه بعين التجرد والإنصاف، وأراد أن يبحث عن الحق

---

[٣]- **عبد المجيد بن مسعود، المرجع السّابق، ص ٨٥، بتصرّف.**

والحقيقة. وإن من أوضح ما يبين ذلك سورة العصر، حيث ذكر الله تعالى قيمة الإيمان بالله تعالى، وبعد ذلك أردفها بالقيم الأخرى التي لا تقوم –بحال من الأحوال- بدونها.

وإن من نظر بعين الإنصاف وجد أن للقوم أموراً طيبة، مثل احترام المواعيد، وحب العمل، وإتقانه، وحب البحث العلمي، والجد، والاجتهاد وعدم التكاسل، وغير ذلك، غير أنه ينبغي أن يعلم أن ما ذكر مبني على المصالح، ولا بد أن يفعلوها حتى يسلموا من تبعات القوانين الوضعية التي يتحاكمون إليها، ولا يقومون بها إيماناً منهم على أنها قيمٌ أو دينٌ يراقبون فيها ربهم وخالقهم كما هو الحال عند أهل الإسلام –وإن قصر بعضهم في من ذلك - قل أو كثر. هذا في الأغلب، وليس مقصود الباحث التعميم، وكما هو معلومٌ، فإن الحكم للغالب، والنادر (الاستثناء) لا حكم له. ولكل قاعدة استثْناءات، أي: (شواذ).

يستفاد من السابق جملة أمور، أهمها ضرورة ارتباط القيم والأخلاق بالدين. وضرورة ذلك تقوم على أساسين اثنين: (الأساس الأول يتعلق بصحة ومصداقية الأخلاق الصادرة من الدين، وملاءمتها للفطرة، والأساس الثاني يتعلق بالشحنة القوية التي تتحرك بها الأخلاق عبر النفوس، والتي تستمد قوامها من مبدأ الدين)[١].

وضرورة ارتباط الأخلاق بالدين تنبثق من شيء آخر، ذلك "أن الدين لا يقف عند الدعوة إلى مكارم الأخلاق وتمجيدها، إنه يرسي قواعدها، ويحدد معالمها، ويضبط مقاييسها الكلية، ويضع الأمثلة للكثير من جزئيات السلوك، ثم يغري بالاستقامة، ويحذر من الانحراف، ويضع الأجزية -مثوبةً وعقوبةً- على كلا السلوكين نصب العين)[٢].

---

١ - عبد المجيد بن مسعود، مرجع سابق، ص ص ٨٤ -٨٥

٢ - عبد المجيد بن مسعود، المرجع السّابق، ص ٨٥.

***ثانيا: مراتب القيم:**

إن للقيم -كذلك - مراتب، يسعى الباحث إلى بيانها؛ وذلك حتى تتضح الرؤية أكثر، وتزول الضبابية فيها ما أمكن، وينجلي وجه الصواب فيما يتعلق بها بصورة أعمق وأدق. أما مراتب القيم فمبدؤها ومنشؤها من الإيمان الله تعالى، يبين ذلك أبلغ بيان وأوضحه سورة (العصر): بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ **والعصر. إن الإنسان لفي خسر. إلا الذين آموا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق. وتواصوا بالصبر**﴾.٣.

إن هذه السورة العظيمة بين لنا أنه لا مجال للحديث عن القيم الإسلامية إلا بالاستناد إلى الركيزة الكبرى، وهي الإيمان بالله عز وجل فمن هذا الإيمان - الذي هو القيمة العليا والأسمى - تنبثق القيم الأخرى، كما ينبثق النور من الشمس. فجماع القيم التربوية الإسلامية إنما يرتكز في الصفات والخصائص التي جاءت عقب الإيمان بالله تعالى في هذه السورة الكريمة، وهي العمل الصالح، والتواصي بالحق، والتواصي بالصبر.. والسمة التي لا بد من وعيها والتشبع بها هي أن القيم التربوية الإسلامية هي وحدها المفضية إلى النجاح والفوز، الآيلة بمعتنقيها إلى بر الأمان٤.

(وفي هذه السورة الصغيرة ذات الآيات الثلاث يتمثل منهج كامل للحياة البشرية كما يريدها الإسلام. وتبرز معالم التصور الإيماني بحقيقته الكبيرة الشاملة في أوضح وأدق صورة . إنها تضع الدستور الإسلامي كله في كلمات قصار. وتصف الأمة المسلمة: حقيقتها ووظيفتها. في آية واحدة هي الآية الثالثة من السورة .. وهذا هو الإعجاز الذي لا يقدر عليه إلا الله .. والحقيقة الضخمة التي تقررها هذه السورة بمجموعها هي هذه : إنه على امتداد الزمان في جميع الأعصار، وامتداد الإنسان في جميع الأدهار، ليس هنالك إلا منهج واحد رابح، وطريق واحد ناج. هو ذلك المنهج الذي ترسم السورة حدوده، وهو هذا الطريق الذي تصف السورة معالمه. وكل ما وراء ذلك ضياع وخسار.. ﴿ **والعصر، إن الإنسان لفي خسر. إلا الذين آمنوا، وعملوا الصالحات،**

---

[٣] سورة العصر، الآيات رقم : ١ -٣.

٤ عبد المجيد بن مسعود، المرجع السّابق، ص ٨٥.

وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾١ إنه الإيمان.. والعمل الصالح.. والتواصي بالحق.. والتواصي بالصبر)٢.

ويقول محيي الدين العجوز مدلياً بدلوه في هذا الموضوع: (وإن أول قيمة في الإسلام: الإيمان بالله تعالى، وهو أساس القيم، وأعلاها، وهو أول واجب على المكلف، وهو التصديق بوجود الله الخالق وبصفاته الكمالية، والتصديق بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله، والانقياد بذلك بفعل المأمورات وترك المنهيات، والانقياد القلبي، ثم الانقياد البدني، فالإيمان قيمة أخلاقية عليا، والشرك رذيلة أخلاقية، ثم تأتي بعد ذلك بقية القيم الإسلامية متدرجة من الأهم فالمهم وتسمى"شعب الإيمان")٣.

وهاهنا لا بد من القول بأن أي قيم أخرى غير إسلامية شبيهة بالقيم الإسلامية لا يسوغ أن يطلق عليها اسم وصفة (الإسلامية)، ما دام أنها لا تنطلق من (الإيمان بالله تعالى)، والذي منه تنطلق القيم الإسلامية -كما سلف -. يقول في ذلك عبد المجيد ابن مسعود: (إنه حتى وإن ظهر لنا في بعض الأحيان بعض النظم التربوية التي تضم قيماً شبيهةً بالقيم المذكورة فإن ذلك لا يشفع لها أن تحمل صفة القيم الإسلامية؛ لأنها تفتقر إلى الأساس الراسخ الذي هو الإيمان الكامل بالله عز وجل، أولاً، ولأنها تفتقر إلى الشمول والتكامل والاكتمال والوضوح والعمومية والقابلية لتطبيقه)١.

وما ورد في هذا الصدد واضحٌ وضوح الشمس في رابعة النهار، بل أوضح من ذلك؛ إذ الذي يشهد لصحة ما ذهب إليه هؤلاء كتاب الله الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ومن خلفه.

إن القيم في المنظور الإسلامي لا بد أن يكون منشؤها ركيزة الإيمان بالله، وهذه الركيزة تعتبر هي مبدأ كل القيم الأخرى ومنشأها وأساسها، كما أنها أعلى القيم وأسماها، وبها تنبثق سائر القيم الأخرى.

---

١ سورة العصر، الآيات: ١ -٣.

٢ سيد قطب، في ظلال القرآن، ط١، ج/٨، ص ٨٩.

٣ محمد محيي الدين العجوز، مناهج التربية الإسلامية، ص١٦.

١ عبد المجيد مسعود، مرجع سابق، ص ٧٢.

***ثالثا: أنواع القيم:**

أما أنواع القيم، فإن الحديث عنه يطول. ولكن حسب الباحث في هذا المقام أن يشير إشارات سريعة إلى ذلك، تجنبا للإسهاب؛ إذ تصنيف القيم من الأمور الصعبة لتداخلها، فليس هناك قاعدة ثابتة يمكن تصنيف القيم على أساسها، ومع ذلك فهناك عدة تصنيفات، يقوم كل تصنيف على أسس معتبرة، من هذه التصنيفات ما يأتي:

أولا: - تصنيف القيم على حسب محتواها:

- القيم النظرية.
- القيم الاقتصادية.
- القيم الجمالية.
- القيم السياسية.
- القيم الاجتماعية.
- القيم الاجتماعية.

ثانيا: - تصنيف القيم على حسب المقاصد والأهداف:

وهؤلاء - بدورهم - ذكروا أنواعا من القيم منها:

- قيم ذات أهداف اجتماعية: كالصدقة والحب.
- قيم ذات أهداف ذاتية: كالشجاعة والصبر.
- قيم ذات أهداف معرفية: كتحيق العلم والمعرفة.

وهذا التقسيم قائم على أساس ما يحققه كل قيمة من أهداف.

وبعضهم ذكر غير ذلك فأجرى تعديلات على التصنيفات الستة السابقة.

وكما سلف فإنه يصعب الاتفاق على تصنيف واحد يتفق عليه الجميع، كما يصعب الإحاطة بجميع التصنيفات.

وأما علماء التربية الإسلامية، فقد صنفوا القيم وفقا للأسس الآتية:

أولا: تصنيف القيم من حيث الإطلاق والنسبية.

ثانيا: تصنيف القيم حسب تحقيق المصلحة.

ثالثا: تصنيف القيم حسب درجة النفع.

رابعا: تصنيف القيم من حيث درجة الحكم التكليفي.

خامسا: تصنيف القيم من حيث تعلقها بأبعاد الإنسان.[١]

وغني عن البيان أنه يندرج تحت كل تصنيف من هذه التصنيفات المذكورة فروعٌ أو أنواعٌ، ضرب الباحث عن ذكرها صفحا؛ خشية الإطالة، ويمكن الرجوع في هذا إلى الكتب المتخصصة في مجالات (القيم والأخلاق)، وهي كثيرة ومتداولة.

---

١. **لطفي بركات أحمد، مرجع سابق، ص ص ٩٩ - فما بعدَها.**

المبحث الثاني

خصائص القيم الإسلامية

يرى الباحث أن يورد– تتميما لفائدة البحث - مبحثا مهما لا غنى عنه، وهو خصائص القيم الإسلامية. وحتى تكون الرؤية واضحة، فإنه يحسن إيراد خصائص القيم –بصفة عامة -، ثم خصائص القيم الإسلامية بصفة خاصة. ولا يخفى أن كثيراً من الكتاب والمفكرين وأصحاب الأقلام -بمختلف تخصصاتهم وميادين عملهم - قد تناولوا هذا الموضوع وأفادوا في ذلك إفادة طيبة، ويورد الباحث هاهنا جملة من تلك الخصائص المتعلقة بالقيم بصفة عامة.

تقول الدكتورة ناهد حمزة محمد صالح في هذا الصدد[١]:

(تعتبر القيم ظاهرةً اجتماعيةً، وهذا يعني أنها تنطوي على أخص خصائصها الظواهر الاجتماعية، فهي:

١ - تتصف بأنها أساليب وقوالب وأوضاع التفكير والعمل الإنساني؛ وذلك لأنها تحدد الغايات المرغوبة المستحقة اجتماعيا، والتي على الأفراد والجماعات أن ينجزوها.

٢ - وأنها تحدد الوسائل الاجتماعية لتحقيق هذه الغايات ومن ثم تؤثر في المواقف الاجتماعية، والعلاقات، والتفاعل الاجتماعي، من خلال ارتباطها بالأدوار الاجتماعية، فهي من الموجهات الأساسية للسلوك الاجتماعي.

٣ - وأنها مشتركة بين عدد كبير من الناس.

٤ - وهي تستثير اهتمام الفرد والجماعة لارتباطها بحاجات حيوية.

٥ - تستهدف صالح الجماعة.

٦ - تتصف بالثبات النسبي -أي المحافظة -.

٧ - تصف بالدينمائية -أي التغيير الاجتماعي.

١- ناهد حمزة محمد صالح، مرجع سابق، ص١٥- فما بعدَها.

٨ - تعبر عن نفسها بالرموز الاجتماعية.

٩ - لها أهداف خلقية.

١٠ - تتميز بمساعدة بعضها البعض.

١١ - تتميز بالموضوعية.

١٢ - تتصف بأنها تلقائية، فهي ليست من صنع فرد لكنها من صنع مجتمع، وخلقه وعقله الجماعي.

١٣ - تتصف بأنها فردية أو اجتماعية فهي ترتبط بإشباع حاجات الناس المباشرة الحيوية والنفسية وبقيم اجتماعية ترتبط بمعيشة الكائن الإنساني من الوسط الاجتماعي الذي يحيط به سواء كان جماعة أو تنظيما أو مجتمعا.

١٤ - تتميز بأنها مترابطة، أي تؤثر وتتأثر بغيرها من الظواهر الاجتماعية.

١٥ - تتميز بأنها منتشرة في أجزاء البناء الاجتماعي.

١٦ - تتصف بالعمومية "عامة تنتشر في المجتمع بكل طبقاته، مثل القيم الدينية".

١٧ - تتميز بأنها تاريخية واجتماعية ثقافية.

١٨ - كما تتميز بإلزام جماعي.

١٩ - القيم تمدنا بوسائل مهيأة لتقدير الاستحقاق الاجتماعي للأفراد والجماعات، ولذلك تتيح إمكانية قيام النسق الكلي للتمايز الطبقي الذي يوجد في كل مجتمع.

٢٠ - القيم توجه اهتمامات الناس إلى محتويات الثقافة .

٢١ - الطرق المثالية للتفكير في أي مجتمع بواسطة القيم، وتشكل نوعا من السلوك المقبول اجتماعيا، ومن ثم يكون لدى الأفراد دائما أفضليات للتفكير والفعل.

٢٢ - القيم تكون بمثابة الموجه للناس في اختيارهم وتحقيق أدوارهم الاجتماعية، وتخلق الاهتمامات وتمدهم بالتشجيع لأن يدرك الناس المطالب والتوقعات للأدوار المختلفة، وبالتالي العمل من أجل الأشياء التي تستحق.

٢٣ - تعمل القيم كوسائل للضبط الاجتماعي، والضغط الاجتماعي على أفراد المجتمع ليتوافقوا مع السنن الاجتماعية وتشجيعهم لكي للعمل في الاتجاه الصحيح، ، كما أنها

تعمل على قمع وكبح السلوك المستهجن، وتوضح أنماطا محرمة، وتخلق نوعا من الشعور بالذنب والخجل.

٢٤ - إنها وسيلة للتضامن الاجتماعي، بل يمكن القول: إن القيم المشتركة تكون من أكثر العوامل أهمية في إيجاد نوع من التضامن الاجتماعي والحفاظ عليه[١]).

هذه أهم خصائص القيم –على وجه العموم -، وإن الكلام في ذلك واف؛ ولذلك يرى الباحث عدم الإطناب في هذا المقام، والتجاوز إلى خصائص القيم في المنظور الإسلامي.

وغير خاف ما لهذا الموضوع من الأهمية، حيث يبين للواقف عليه الفرق العظيم بين القيم في النظرة الإسلامية وغيرها.

ويساعد على إزالة اللبس وكشف الشبه في كثير من مباحث القيم مما يثار هنا وهناك جهلاً أو حسداً أو لنوايا مبيتة أو أغراض غير طيبة من قبل أعداء الإسلام من الكفار أو الملحدين أو المستشرقين، أو حتى من قبل بعض أهل الإسلام.

خصائص القيم الإسلامية

وبعد أن أورد الباحث ما يتعلق بخصائص القيم –بصفة عامة -، فإنه يرى من المناسب أن يشرع في بيان خصائص القيم في النظرة الإسلامية.

وإن من يطلع على هذه الخصائص؛ سيتبين له –جلياً - عظمة هذه القيم التي استمدت خصائصها من الإسلام، ذلك الدين العظيم الذي نسخ الله به الشرائع كافة، وجعله هو الدين الذي ارتضاه للبشرية أجمعين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

والمقصود بخصائص القيم الإسلامية هي الصفات التي تتميز بها عن بقية القيم في المذاهب الأخرى، وهي خصائص مشتركة تتجلى في كل ما هو إسلامي.[٢]

وقد انفرد الإسلام بنظام أخلاقي خاص، يختلف عن النظم الأخلاقية التي تحدثت عنها الفلسفات التربوية المختلفة، ومن هذه الخصائص:

---

[1] **ناهد حمزة محمد صالح، مرجع سابق، ص ص١٦ -١٧ .**

[٢] محمد الزحيلي، خصائص التربية النبوية، ص ١١٢.

١ - **ارتباط القيم بالعقيدة:**

فالإيمان فضيلة خلقية، لأنه عدل ووضع الشيئ في موضعه، والشرك رذيلة خلقية، لأنه وضع الشيئ في غير موضعه، كما قال تعالى: ﴿**وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يابني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم**﴾[١].

وإن النظام الأخلاقي الإسلامي ينبثق من تصور شامل للكون والوجود، ومصدر هذا التصور هو الله خالق الكون. ويجيب على الأسئلة:

من أين جاء هذا الكون؟ ومن أبدعه؟ وما صلة الإنسان بهذا الخالق المبدع؟ وإلى أين المسير بعد رحلة الحياة؟ وما دور الإنسان في هذه الحياة؟)[٢].

و (يقوم نظام الأخلاق في الإسلام مستندا على هذه العقيدة، وبقدر رسوخ هذه المعاني من نفس الإنسان يكون راسخا في أخلاقه، وبقدر خلو قلبه من تلك المعاني تخلو أفعاله، وأقواله وسلوكه وسائر أحواله من الأخلاق الإسلامية، فالأخلاق ثمرة الإيمان ومكوناته).٣.

وعلماء الاجتماع يعدون من أكبر أسباب النهوض والسقوط، حالة الدين والعقيدة في نفوس الناس، والقرآن له إشارات وتنبيهات إلى هذا المعنى في آيات كثيرة)٤.

وعلى كل، فإن الارتباط في القرآن الكريم و السنة الشريفة وثيق بين العقيدة والأخلاق في الإسلام، قال تعالى: ﴿ **قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون. والذين هم عن اللغو معرضون. والذين هم للزكاة فاعلون. والذين هم لفروجهم حافظون**﴾.٥ وقال تعالى: ﴿**ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب، ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين، وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل، والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة**

---

١ سورة: لقمان، آية رقم: ١٣.

٢ يوسف القرضاوي، دور القيم والأخلاق، في الاقتصاد الاسلامي،ص ٣٥.

٣ منير حميد البياتي، النظام السياسيّ مقارنا بالدولة القانونية، ص ١٣٤.

٤ محمد الطاهر بن عاشور، أصول النظام الاجتماعيّ في الإسلام، ص ١٣٤.

٥ سورة: المؤمنون، الآيات: ٥.١.

وآتى الزكاة، والموفون بعهدهم إذا عاهدوا، والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس، أولئك الذين صدقوا، وأولئك هم المتقون﴾[1].

لأن الله تعالى ذكر الإيمان في مطلع هذه الآيات، ثم ذكر مقومات هذا الإيمان، وصفات المؤمنين.

والرسول -صلى الله عليه وسلم- يؤكد هذا المعنى في أحاديث كثيرة، منها قوله -عليه السلام- في الحديث الذي يرويه أبو هريرة - رضي الله عنه -: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر؛ فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر؛ فليقل خيرا أو ليصمت"[2].

وفي هذه النصوص وغيرها يؤكد الرسول صلى الله عليه وسلم تلازم الإيمان والأخلاق، وأنهما لا ينفصلان عن بعضهما، وفي الحديث الأول –أي حديث لا إيمان لمن لا أمانة له...- ينفي النبي صلى الله عليه وسلم الدين الكامل عن الذي يتجرد عن قيمة الأمانة، والوفاء بالعهد، وفي الحديث الثاني جعل المصطفى- صلى الله عليه وسلم- من علامات الإيمان الكامل إكرام الضيف، وصلة الأرحام، والإقلال من الكلام إلا في الخير، كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والكلمة الطيبة[3].

وهذا كله سلوك اجتماعي يمارسه الإنسان وفق توجيهات العقيدة الإسلامية، ويتعبد الله بذلك، وليس هنالك نشاطٌ في الإسلام لا ينطبق عليه معنى العبادة.

يقول العقاد: (وما اكتسب الإنسان فضل أخلاقه إلا من الإيمان بمصدر سماوي يعلو به عن طبيعته الأرضية، هذا هو القياس الأوفى لمكارم الأخلاق في الإسلام).[4]

واعتبار انطلاق الأخلاق من عقيدة مصدرها الله خالق الكون، هذا فيه مغزى تربوي هام، وهو:

---

١ سورة البقرة، آية رقم: ١٧٧.

٢أخرجه البخاري ، كتاب الأدب: باب حق الضيف، حديث رقم : (٥٧٨٧)

٣ مصطفى سعيد الخن، ج١، ص٣٨ بتصرف.

٤ عباس محمود العقاد، خصائص الإسلام وأباطيل خصومه ، ص ٣٧١.

كون مصدر القيم ربانيا يعطيها العصمة من التناقض والتحيز الذي لا يسلم منه منهج بشري، بالإضافة إلى الاحترام وسهولة الانقياد[1].

٢ -**الإنسانية:**ومعنى ذلك أنها شرعت من أجل (الإنسان)، وهي تراعي الإنسان بكل مكوناته وتدفع عنه كل ما يؤدي إلى امتهانه وإذلاله، والإنسانية في القيم الإسلامية غاية ووسيلة في آن واحد؛ فهي تسعى لتحقيق السعادة للإنسان في كل مراحله، وفي كل ظروفه؛ بإشباع حاجاته المشروعة، والإنسان هو المخلوق المؤهل للخطاب بالقيم، فهي ضرورة من ضرورات الحياة الإنسانية لتنظيم المجتمع، وفي عدم وجودها تسود شريعة الغاب[2]. وكونها إنسانية، لا ينفي صفة ربانية المصدر عنها، وإن هدف القيم تتلخص في إسعاد الإنسان في الدنيا والآخرة، وحفظه من الانحراف والسقوط.

"فالتربية النبوية إنسانية الهدف، وإنسانية المنشأ، وإنسانية الوسيلة"[3].

٣ - **الواقعية والتطبيق العملي:**ليس المقصود بواقعية القيم رد كل ما وراء الحس، أو مصادمة الوحي، كما هو شأن بعض المذاهب الفلسفية، أو قبول الواقع على علاته والخضوع له، وما فيه، دون الارتقاء به، إنما المقصود بواقعية القيم الإسلامية مراعاة واقع الكون، ومراعاة واقع الإنسان بكل ظروفه وملابساته، بل هي إقرار التفاوت الفطري والعملي بين الناس، وعدم التعامل مع جميع الناس بدرجة واحدة[4].

يقول محمد الزحيلي مبينا واقعية القيم: (كما تعني الواقعية أن القيم الإسلامية سلوك، وحقائق علمية، يمارسها الإنسان، وليست تصورات ذهنية معرفية غير قابلة للتطبيق؛ لأن ذلك يخالف طبيعة الإسلام، وطبيعة البشر، وطبيعة الحياة)[1].

---

[1] يوسف القرضاوي، الخصائص العامة في الإسلام ،ص ٥٥.

[2] إبراهيم عصمت، أصول التربية، ص ١١٥

[3] يوسف القرضاوي، الخصائص العامة في الإسلام، ص٦٠

[4] حامد محمد آدم حمد، مرجع سابق، ص ص٨٥ فما بعدها بتصرف.

[1] محمد الزحيلي، خصائص التربية النبوية ، ص١٥

وفي هذا يقول عبد المجيد بن سعود: (فالتطبيق العملي والأحسن للقيم الأخلاقية هو جوهر الإسلام)٢. هذا، ويرى عماد الدين خليل أن القيم والمبادئ الأخلاقية قد طرحها وطبقها المصطفى عليه الصلاة والسلام على مستويات ثلاث:

١ -المبادئ والنظريات والقواعد التي بنيت عليها القيم .

٢ -تنفيذه عليه السلام تلك القيم وتلك المبادئ في أرض الواقع، وذلك لكي يؤكد عليه السلام أنه لم يأت لطرح أفكار خيالية، ومثل معلقة في سماء الأحلام، وإنما جاء النبي لأجل أن يغير أو يصلح شكل الواقع، كل ذلك في صالح الإنسان.

٣ - تمثيل وتطبيق المصطفى عليه السلام تلك القيم والمثل الأخلاقية في نفسه؛ فصارت القيم بذلك سلوكا عمليا تتبدى ملامحها في كل جزئية من جزئيات حياته اليومية، وبهذا يكون قد أعطى عليه السلام الإشارة الحاسمة لمن يأتي من بعده٣.

إذن هذا هو المقصود بواقعية القيم، والتطبيق العملي لها، وهذا هو الذي لو أخذت به المدارس والجامعات والكليات ومراكز التعليم -باختلافها - وطبقتها في مناهجها التعليمية لأحدث ذلك أثرا طيبا وإيجابيا في سلوك المتعلمين والمتلقين، ولكن العكس هو الحاصل، أعني التركيز عن النواحي النظرية في أغلب الأحيان . من دون الالتفات إلى النواحي العملية، وهذا هو الذي يحتم على المؤسسات المذكورة أن تراجع مناهجها التربوية والتعليمية، وأن تركز على النواحي العملية مثلما تركز على النواحي النظرية، فلا بد من التوازن بينهما . إذن . حتى لا يطغى أحد الجانبين على الآخر. وإن اختلالا أو انحرافا في أحد هذين الجانبين وطغيانه على الآخر، من شأنه أن يحدث مشاكل وعراقيل كبيرة في العملية التربوية والتعليمية، وهذا هو الحاصل والواقع في هذه الأزمنة، نسأل الله السلامة والعافية.

---

[٢] **عبد المجيد بن مسعود، القيم الإسلامية التربوية والمجتمع المعاصر ، كتاب الأمة ، عدد ٦٧، ص ٧٢.**

[٣] **حامد محمد آدم حمد، مرجع سابق، ص ص٩١ - ٩٢ بتصرف من الباحث.**

٤ - **موافقتها للفطرة:**

القيم في منظور الإسلام موافقة للفطرة التي بها فطر الله البشرية؛ لذلك نجد أن المولود يولد وفيه قابلية واستعداد لاستحسان بعض الفعال ونبذ لبعضها الآخر. وهذا هو معنى **التدسية والتزكية** ﴿ **قد أفلح من زكاها، وقد خاب من دساها**﴾ [١].

وعليه، فإن الإنسان يقدر على محاسبة نفسه محاسبة أخلاقية، وما ذلك إلا لأن لديه فطرة سوية وسليمة مغروسة بين جنباته، يميز بها بين الخير والشر، والفضائل والرذائل. وهذا -كما سلف- موجود في الصبي، دعك عن الشاب والشيخ ذو الشيب؟

٥ -**الشمولية والإحاطة:**

وتعني الشمول أن الأخلاق تمس كل سلوك يؤديه الإنسان؛ فليس هناك نشاط يقوم به المسلم بدون قيم وآداب، ويتفاوت الناس في درجة الالتزام والتمسك بتلك القيم، حسب تشبع الإنسان بتعاليم الدين والرغبة في التمسك بما جاء فيه.

وتتميز القيم الإسلامية بالإحاطة؛ فلا تقتصر الأخلاق في الإسلام على تنظيم علاقات الإنسان بأخيه الإنسان -فقط-؛ بل تشمل تنظيم علاقة الإنسان بربه، وعلاقة الإنسان بأخيه الإنسان، وعلاقة الإنسان بالكون الذي من حوله، بمعنى أن روح الأخلاق في الإسلام سارية في جميع مجالات الحياة.

وما أصابت البشرية من انحراف وانحطاط إلا بسبب إزاحة الأخلاق عن نشاطها أو حصرها في الشعائر الدينية -فقط- [٢]. ومن خصائص القيم الإسلامية -أيضا-:

٦ - **اعتبار النيات والمقاصد:** فالنية في الإسلام أساس العمل، وروحه، يصح بصحتها، ويفسد بفسادها.

٧ - **وحدة الغاية والوسيلة:** وهذه الخاصية من أهم الخصائص في هذا المضمار، يقول محمد عبد الله دراز: (ولهذا أصبح من أهم خصائص القيم الإسلامية أنها تجمع بين الغايات والوسائل وتوحد بين العلم والإيمان، وأن انفصال المؤسسات الفكرية عن

---

[١] سورة : الشمس، آية رقم : ٩ -١٠.

[٢] **حامد محمد آدم حمد ، مرجع سابق ، ص ص ٩٥ - ٩٦ بتصرف.**

الأخلاق، والغايات عن الوسائل، فإذا كانت غاية القيم الأخلاقية في الإسلام تحقيق السعادة للإنسان في الدنيا والآخرة من خلال رضوان الله تعالى؛ فإن الوسائل التي تستعمل في تنمية هذه القيم ينبغي أن تكون نابعة من الإسلام ذاته، وأن تكون مقبولة شرعا، فلا ميكيافيلية في الإسلام.[1] وبيانا لذلك: (إذا كان الإنسان يتصف بقيمة الصدق والأمانة يكتسب أصدقاء، ويربح مالا كثيرا في تجارته، فأمانته وصدقه هما اللذان جلبا له المزيد من الأصدقاء والمال الوفير؛ إذ هما وسيلتان لتحقيق الهدف الوظيفي، وهو ربح المال والأصدقاء، والإسلام يتجاوز هذا الهدف الوظيفي إلى الهدف الغائي، وهو العمل بهذه القيم امتثالا لأمر الله جلبت له الربح أم لا).[2]

وقد أورد الدكتور لطفي بركات أحمد جانباً مهما من خصائص للقيم في الإسلام، ويمكن إجمال ذلك في النقاط التالية -دونما خوض في التفاصيل -؛ وذلك طلباً للاختصار:

١ - الخلود. ٢ - المرونة. ٣ - الإنسانية. ٤ - الواقعية. ٥ - الاتساق.

٦ - الحفاظ على نظام الحياة. ٧ -تنمية الوعي بالكون.

٨ - تنمية الوعي بالدور الحضاري للإنسان.[3] ولعل من المناسب -في هذا المقام - إيراد بعض القيم الإسلامية كأمثلة تقاس عليها القيم الإسلامية الأخرى-وما أكثرها! -، وذلك حتى تكتمل بذلك جوانب هذا المبحث، فمن تلك القيم الإسلامية[4]:

-قيم العبودية والتشريع لله وحده.

-قيم التكامل بين التكوين والتشريع.

-قيم الإيمان بوحدة النوع الإنساني.

-قيم تكريم الإنسان.

---

١ محمد عبد الله دراز، دستور الأخلاق في الإسلام، ص٢٢

٢ حامد محمد آدم حمد، مرجع سابق ، ص ٩٨.

٣ لطفي بركات أحمد، المرجع السّابق، ص ص ٢٣ -٣١، بتصرّف.

٤ لطفي بركات أحمد، المرجع سابق، ص ص ٢٣ -٣١، بتصرّف.

-قيم الاعتدال.

-قيم التوبة.

-قيم الهداية.

-قيم الذكر.

-قيم الصلاة.

-قيم الإدراك والاختيار.

وأهم أنواع القيم على الإطلاق في المنظور الإسلامي هو قيمة الإيمان، أو قيمة التوحيد؛ إذ بصحتها تنبني صحة سائر القيم الأخرى، وهذا ما يفسر لك تخصيص رسول الله محمد بن عبد الله -صلى الله عليه وسلم- العهد المكي -"١١ أو ١٣" عاماً على خلاف بين أهل السير - من أجل أن يرسخ قيمة التوحيد، الذي لا يصح إسلام عبد بدونه. قال تعالى في البينة: ﴿**وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين**﴾[١].
وحذر الله في "النساء" من تسول له نفسه بإخلال هذه القيمة العظيمة، وذلك بأسلوب في منتهى الصراحة: ﴿**إن الله لا يغفر أن يشرك به، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء**﴾[٢]، وإن قال ربنا الكريم: ﴿**إن الله يغفر الذنوب جميعا**﴾[٣]، ولا تعارض بين الآيتين. ويمكن الرجوع في ذلك في كتب التفاسير وغيرها.

ولا يخفى على من عنده قليلٌ من العلم بالدين الإسلامي أن هذه القيم المذكورة تمثل غيضاً من فيض -أوْ قليلا من كثير- من القيم الإسلامية التي لا تحصى كثرةً، وما هذه القيم الإسلامية المذكورة إلا طرفاً يسيراً مهما من بين القيم الإسلامية الكثيرة المهمة والعظيمة، بل إن مصدري تشريع المسلمين (الكتاب والسنة) -كليهما- هدايةٌ وقيمٌ من بدايتهما إلى نهايتهما، وإن من أصرح الآيات الدالة على ما ذكرنا، قول الحق جل وعلا: ﴿**إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم**﴾[١].

١- سورة البينة، آية رقم: ٥..

٢ -سورة النساء، آية رقم: ٤٨.

٣- سورة الزمر، آية رقم: ٥٣.

١ـ سورة الإسراء، الآية: ٩.

ولقد فسر العلامة الشيخ الجليل محمد الأمين الشنقيطي في تفسير هذه الآية الواحدة، فسود من أجلها ما يربو عنْ خمسين صفحةً وهو يمضي في سبيل بيان بعض القيم الإسلامية العظيمة، ولولا خوف الإطناب؛ لذكر الباحث ذلك، ولكن لا ضير؛ إذْ يمكن مراجعة ذلك في أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، عند تفسير الشيخ للآية السابقة، وهي الآية التاسعة من سورة الإسراء، فليراجعْ ثم، فهو نفيسٌ جدا. وهذا مثالٌ واحدٌ من بين الأمثلة الكثيرة التي لا يمكن حصْرها من بين كتابات العلماء وتصنيفاتهم، فأين هذه القيم الإسلامية من تلك القيم التي خالفت منهج الله، واتخذت الشريعة الوضعية (الطينية) لها منهجاً وشريعةً؟!!! ليس هنالك وجهٌ للمقارنة، بل الأمر كما قال القائل:

لا تقرنن بذكرنا مع ذكرهم   ليس الصحيح إذا مشى كالمقعد

وفي الختام: ينبغي الإشارة إلى أن هنالك بوناً شاسعاً بين القيم الإسلامية كقيم صادرة من المصادر التي أشير إليها سلفاً، وبين ممارسات بعض أهل الإسلام الخاطئة، وهذا أمرٌ في غاية الوضوح، أشار الباحث إليه؛ نظراً إلى الخلط الذي حصل لدى الكثيرين، ومن بينهم بعض أهل الإسلام. ومنشأ كل ذلك هو البعد عن فهم منهج الله وشرعه، فإلى الله المشتكى، وهو المسؤول أن يرد المسلمين إلى دينهم ردا جميلاً. ولا يخفى المسؤولية العظمى المناطة على أهل العلم، والفكر، وأرباب الأقلام من الصحفيين المسلمين، والقائمين على وسائل الإعلام -أن يبينوا كل ما سبق ذكره وبيانه للبشرية جمعاء، قال الله جل شأنه: ﴿**إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب؛ أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون. إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا؛ فأولئك أتوب عليهمْ، وأنا التواب الرحيم**﴾[٢].

وفي نظر الباحث أن على وسيلة التلفزيون القدح المعلى في المسؤولية المشار؛ وذلك لما تمتاز بها من الخصائص وقوة التأثير من كل الزوايا التي فاقت بها الوسائل الإعلامية الأخرى؛ وهذا هو الذي يوجب عليها ضرورة التركيز على تسليط الضوء

[٢] سورة البقرة، الآيات: ١٥٩-١٦٠

علـى هـذه القـيم الإسـلامية علـى الوجـه المطلـوب، وبيـان أفضـليتها، وصـلاحيتها، وضرورتها، وبيان زيف ما يدعيه أعداء الإسلام من تهم وافتراءات عنه وعن قيمه السمحة والعالية والغالية التي فاقت كل أنواع القيم الأخرى في كل الأزمنة والأمكنة.

وفي المبحث التالي يقوم الباحث بتسليط الضوء على قيم المجتمع السنغالي، وعاداته وتقاليده؛ وذلك حتى يتكون للقارئ الكريم فكرةً لا بأس بها عن السنغال موقع القناتين اللتين يكتب الباحث عنهما -، ولا يعزب أهمية ذلك.

المبحث الثالث

الإعْــــلام الإسْـــــلامي

مفهومه – أصوله – ضوابطه – ضرورته

مفهومه :

يعرف الإعلام الإسلامي بأنه "استخدام منهج إسلامي بأسلوب فني إعلامي، يقوم به مسلمون عالمون، عاملون بدينهم، متفهمون لطبيعة الإعلام ووسائله الحديثة، وجماهيره المتباينة، مستخدمون تلك الوسائل المتطورة لنشر الأفكار المتحضرة، والأخبار الحديثة، والقيم والمبادئ والمثل للمسلمين في كل زمان ومكان في إطار الموضوعية التامة بهدف التوجيه، والتوعية، والإرشاد؛ لإحداث التأثير المطلوب".

وقد استحسن الدكتور موسى محمد أحمد البر هذا التعريف من بين التعريفات التي أوردها، وذكر بأنه يعد من أحسن التعريفات لمفهوم الإعلام الإسلامي؛ ذلك لأنه يشمل مواصفات ووظائف الإعلام الإسلامي، ولكنه ذكر أنه لايقلل من قيمة تلك التعريفات.[١٥٥]

وقد كثر الحديث في العقد الأخير من هذا القرن عن مصطلح (الإعلام الإسلامي)، إلى أن وصل الأمر إلى إطلاقه على قسم تعليمي بمرحلة الدراسات الجامعية، وتبنى البعض رعاية هذا المسمى عملياً بدون العنوان، فما الإعلام الإسلامي؟ وما مفهومه؟ والإجابات على ذلك كثيرةٌ، بعضها مباشرٌ، وبعضها غير مباشر ومتناثرٌ في كتابات عديدة، ويحتاج القارئ إلى استنتاجها، وقد يتبنى الكاتب الواحد أكثر من اتجاه في المؤلف الواحد، أو في مؤلفاته المتفرقة. ثم ذكر الدكتور سعيد إسماعيل صيني أربعةً من الاتجاهات، قال في آخرها: وهكذا يبدو واضحاً أن هذه الاتجاهات لا تصور الواقع الذي نعيشه اليوم، ولا توليه العناية المطلوبة، وينقصها الوضوح في تعريف كلمة "إعلام"، أو كلمة "إسلامي"، إضافة إلى عجزها عن توفير قواعد متسقة ومطردة

---

١٥٥. نظام الإعلام الإسلامي دراسة تأصيلية، ط/١، شركة مطابع السودان للعملة، الخرطوم، ٢٠٠٨م، ص١٤.

لتأصيل الإعلام إسلامياً.[٢]وقد كانتْ هنالك جهودٌ مبكرةٌ في مجال الإعلام الإسلامي، منها على سبيل المثال:

١-"الإعلام في صدر الإسلام"، للأستاذ عبد اللطيف حمزة، ١٩٧٠م (١٣٩٠هـ).

٢-"الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية" وهو موضوع ندوة طرحته منظمة الندوة العالمية للشباب الإسلامي عام ١٩٧٦م، وقد أسهمت هذه الندوة في إخراج حوالي خمس عشرة دراسة ها صلة بالإعلام الإسلامي.

٣-الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية، محيي الدين عبد الحليم بعد ستة أعوام من التاريخ المتقدم ذكره.

٤-من قضايا الإعلام في القرآن، رمضان لاوند.

٥-الإعلام إسلامي: المرحلة الشفهية. وقد صدر هذا الكتاب الأخير والذي قبله في وقت متقارب.

أما في بداية العقد الأول بعد تمام القرن الرابع عشر الهجري، فقد صدر عددٌ من المؤلفات في الموضوع، منها:"الإعلام في ضوء الإسلام"، لعمارة نجيب، و"نظريات الإعلام الإسلامي"، لمنير حجاب، و"النظرة الإسلامية للإعلام" لمحمد كمال الدين إمام، و"المسئولية الإعلامية في الإسلام" لمحمد سيد محمد، و"الإعلام موقفا" لمحمود سفر، و"الإعلام الإسلامي الدولي بين النظرية والتطبيق، للعويني، و"بحوث في الإعلام الإسلامي"، و"دراسات في فن التحرير الصحفي في ضوء معالم قرآنية، لمحمد فريد عزت، و"موازين الإعلام في القرآن الكريم" لعز الدين بليق، و"الخبر الصحفي، وضوابطه الإسلامية"، لكرم شلبي ... ثم تتابعت المؤلفات بعد ذلك.[١]

أصول الإعلام الإسلامي:

يتمثل مصادر الإعلام الإسلامي في الآتي:

١-**القرآن الكريم**: وهو المصدر الأول لنظام الإعلام الإسلامي؛ وذلك لما يتضمنه من أحكام وتعاليم وآداب وأخلاق يكون لزاما على الإعلام وكذلك كل شخص وكل

---

[٢] سعيد إسماعيل صيني، مدخل إلى الإعلام الإسلامي، ط/ ١، دار الحقيقة للإعلام الدولي، القاهرة، ١٤١١هـ-١٩٩١م، ص ٣٣ -٣١ بتصرف.

[١] سعيد إسماعيل صيني، مرجع سابق، ص ص ٦٣-٦٤.

مؤسسة إعلامية الالتزام به؛ لأن هذا المصدر يجعل الرسالة الإعلامية في الإسلام تتسم بالثبات، حيث إن مصدرها الله رب العالمين خلافاً رسالة الإعلاميين الآخرين.

٢- **السنة والسيرة النبوية:** ويقال عنهما ما قيل في القرآن الكريم.[١]

٣- **التجارب والقصص والإنتاج البشري.**

هذه هي أصول الإعلام الإسلامي، وهي التي جعلت للإعلام الإسلامي طابعاً خاصاً من دون غيره، وتعطي هذه الأصول المذكورة للإعلام في ظل الإسلام قيمةً عاليةً، وهذا ما يوضح أن الإعلام الآخر، أو الإعلام المعادي لا يمكن أن يقف أمام الإعلام الإسلامي عند المقارنة؛ لكن هذا مشروطٌ بأن ينضبط الإعلام في ظل المجتمعات الإسلامية بالضوابط والأخلاقيات الإعلامية، وبأن يكون مواكباً لما عليه التكنولوجيا الحديثة؛ فتستفيد من إيجابياتها، وتطرح من سلبياتها.

ضـوابط الإعلام الإسلامي:

ضوابط الإعلام الإسلامي يتمثل في الآتي[٢]:

١- ضوابط عقدية.

٢- ضوابط شرعية.

٣- ضوابط أخلاقية.

وهذه الضوابط هي التي أضفت إلى الإعلام الإسلامي طابع الانضباط، فهو إعلام يستنير بالنقل الصحيح كتابا وسنة، ويهتدي بالعقل السليم الذي لا يصادم الشرع، حتى لو صدر من غير أهل الإسلام. وانضباط الإعلام الإسلامي بالضوابط الثلاثة المذكورة يحتم عليه ما يلي: **أولاً:** يجب على الإعلام الإسلامي القيام بغرس العقيدة الإسلامية في نفوس المتلقين؛ لأنها أول واجب يطالبهم به الدين الإسلامي، وبها

---

[١] محمد موسى محمد أحمد البر، المرجع السابق، ص ٣٢ -٣٥.

٢ محمد موسى محمد أحمد البر، مرجع سابق، ص ١٤٧.

تتعلق الأعمال الأخرى صحة وفسادا، قبولاً وردا، وهي ركيزة القيم الإسلامية التي لا فائدة لقيمة بدونها.

وقد ظل النبي –ﷺ- في مكة يقرر هذه العقيدة؛ حتى استقرت وتمكنت في نفوس أصحابه، ثم بعد ذلك تنزلت باقي الشرائع، ومن الفوائد في هذا المنهج النبوي أنه من الخطأ البين عدم البداءة بالعقيدة الإسلامية؛ إذ هي سيد التعاليم والقيم الإسلامية، وكل التشريعات والمعاملات والأخلاق الأخرى تبع لها.**ثانياً**: ويجب على الإعلام الإسلامي أن يقوم –كذلك- بتعليم المتلقين الشريعة الإسلامية؛ فهي الشريعة الخاتمة. ويدخل في ذلك المعاملات، وغيرها من أبواب الشريعة.

ثالثاً: كما يتحتم على الإعلام الإسلامي أن يركز على تعليم المتلقين الأخلاق والقيم الإسلامية، وذلك تطبيقاً لمبدإ الإسلام في تتميم مكارم الأخلاق.

ضـرورة الإعلام الإسلامي: الإعلام الإسلامي من أهم ضرورات المجتمعات الإسلامية، بل الإنسانية، وخاصةً في ظل هذه الأزمنة التأخرة التي كثرت فيها الدعوات المختلفة التي تبعد البشرية عن منهج الله تعالى، كالعلمانية، والمأسونية وغيرها من الطرائق المخالفة للكتاب والسنة الصحيحة.

وهذه الضرورة عالميةٌ، ولكن إفريقيا من أهم القارات التي تحتاج إليها، لأن الإعلام الإسلامي لا زالت غير واضحة فيها أو على الأقل في أغلب مناطقها.

ومن أهم تلك الدول التي تحتاج إلى الإعلام الإسلامي" دولة "السنغال" التي يكتب الباحث عنْها؛ وذلك لأنها دولة مسلمةٌ، ونسبة المسلمين فيها لاتقل عن ٩٦%، بل من الباحثين والكاتبين من يذكر أكثر من هذه النسبة! كما أن العديد من التعاليم والقيم الإسلامية واضحة في كثير من نواحي حياتها، ولكن على الرغم من ذلك كله يكتنف تطبيق الشعب للإسلام الكثير من الخلل والقصور، ولعل عوامل ذلك ما يلي:

١ -**الاستعمار:** لقد نال السنغال استقلاله، وخرج المستعمر، ولكن خروجه صوري – فقط-؛ إذ لا تزال العادات والأعراف والقيم الفرنسية واضحةً في أغلب الحياة السنغالية، بالإضافة إلى النظام العلماني في الدستور والحكم.

٢ -**الغزو الفكري:** وهذه ناتجةٌ من العامل السابق، فقد غزا الفرنسيون الشعب السنغالي ثقافياً؛ غيروا معه نمط الحياة في السنغال، فهي لا تختلف مع نمط حياة الفرنسيين في كثيرس من الحالات، سواء كان ذلك في أسلوب التفكير، والتربية واتعليم، والإعلام، وهلم جرا، ولم يسلم من ذلك إلا القيل.

٣ -**المشيخة الصوفية:**لقد أسهم بعض مشايخ الطرائق الصوفية في نشر التعاليم والقيم الإسلامية في السنغال وخاصة في الأزمنة الخالية، كما أن منهم من انحرف – أيضاً - عن منهج الكتاب والسنة، وقد حمي الوطيس وزاداد الطين بلةً في ظل العصر الحاضر؛ حيث كثرت فيها الشطحات، والشهوات، بل والنداءات التي تباري النبي عليه السلام في نبوته، بل والله- تبارك وتعالى- في ألوهيته، وكثر الدجالون الكذابون، وأهل الأهواء، والدعوات المضلة والمضللة، والله المستعان على ما يصفون، وتعالى رب العالمين عما يقولون بألسنتهم علواً كبيراً. وكان الذي ينبغي على هذه الطرائق الصوفية أن تقوم بتأدية واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حق التأدية طالما لديها شعبية كبيرة، وسلطة عليا، وطالما هي التي تشار إليها بالبنان فيما يتعلق بنشر الإسلام وتعاليمه. ومن الامانة العلمية أن نذكر أن من الشيوخ الصوفيين القدامى من جاهد كثيراً من أجل خدمة الإسلام في السنغال، ولكن قليلٌ ما هم وخاصة المعاصرون منهم.

٤ -**الجهل**: وانتشار الجهل من أكبر العوامل التي أدت إلى ظهور أوجه الخلل المذكورة، فالاهتمام بالتعليم اهتمام ضئيلٌ، وكذلك العناية بفهم الشريعة الإسلامية لا يرقى إلى المستوى المطلوب.وفي كل الأحوال، فإن العوامل التي أدت إلى وجود الخلل في تطبيق الشعب للإسلام كثيرةٌ، تمثل هذه المذكورة بعضاً منها، يضاف إلى ذلك ظهور الدعوات المضللة المختلفة مثل العلمانية، والمأسونية، وغيرهما، وكذا المناهج الدراسية الموالية لأفكار الغرب، والإعلام المتأثر بذلك، وقد تم تصميمهما بصورة مقصودة بحيث يخرج شعباً ينتهج مناهج الغربيين في كل مناحي حياتهم. كل هذه العوامل جعلت الشعب السنغالي يحتاج إلى الإعلام الإسلامي الذي يتوافق مع

تعاليمهم وقيمهم الإسلامية السمحة. ولا يوجد في السنغال إلى الآن إعلاماً إسلامياً متخصصاً صرفاً، أي بالمعنى الاصطلاحي المعروف، وإن كان هنالك اهتمام لدى بعض الوسائل الإعلامية السنغالية في نشر القرآن الكريم، تلاوةً وتفسيراً، كما أن هنالك بعض البرامج التي تعنى بنشر التعاليم الإسلامية، وقد ظهر في نتائج الدراسة والاستبيان أنها لا ترقى إلى المستوى المطلوب، وأنها بحاجة إلى التطوير من قبل خبراء الاتصال وعلماء الشريعة الإسلامية. ومن تلك الوسائل الإعلامية:إرتي إس الرسمية/ ولف تي في/إر دي في/ وغيرها .وسيأتي الكلام الوافي عن قناتي "إرْتي إسْ" الرسمية، و"ولْف تي في" الحرة في الفصل الرابع من هذه الدراسة؛ إذْ عليهما وقع اختيار الباحث من أجل تطبيق الدراسة الميدانية. وفيما يلي يشرع الباحث في توضيح ومناقشة العديد من القيم والعادات والتقاليد التي يتمتع المجتمع السنغالي بها، والتي ينبغي على الإعلام السنغالي تسليط الضوء عليه، مع تأصيلها التأصيل الإسلامي الذي يتوافق مع التعاليم الإسلامية؛ وبذلك يكون إعلاما إسلاميا رشيدا بحق، وبالتالي تتحقق الأهداف المنشودة منه، فإلى المبحث الرابع والأخير الذي يمثل مسك الختام لهذا الفصل، والذي بعنوان: المجتمع السنغالي: قيمه، وعاداته، وتقاليده، فإلى ذلك.

المبحث الرابع

المجتمع السنغالي

قيمه، وعاداته، وتقاليده

تعتبر السنغال واحدة من دول إفريقيا التي تتميز بالعديد من القيم والعادات والتقاليد، وفيما يلي يورد الباحث أهمها:

أولاً: أهم القيم التي يتميز بها أهل السنغال:

١. الترابط الاجتماعي:

يسود في شعب السنغال هذه القيمة، التي تتمثل في نبذ الطبقيات والفوارق الاجتماعية، فتجد قبيلة الولوف والسيرير والفلاتة والجولا وغيرها من القبائل مندمجين مع بعضهم البعض بلا ضغائن، وقد ساعد على ذلك عوامل كثيرة، من أهمها:

انتشار روح الدعابة فيهم، وهذه الدعابة على -بساطتها - قد غرست في نفوس السنغاليين نوعاً من الترابط الاجتماعي الذي أزاح من بينهم الكثير من الصراعات التي لا نزال نشاهدها في كثير من البلدان.

ويتمثل -كذلك - علاوةً عما ذكره الباحث في التكافل الاجتماعي بينهم، بغض النظر عن قبائلهم المتباينة، يظهر ذلك في تبادل الطعام بين الجيران –مثلا - بشكل مستمر ودائم، كما يظهر ذلك في الأعياد والمناسبات المختلفة بشكل كبير.

وإن قيمة الترابط الاجتماعي -هذه - هي أول ما يفتقده السنغالي حينما يكتب له الاغتراب خارج حدود وطنه.

٢. الكرم:

قيمة الكرم من أهم ما عرف به المجتمع السنغالي، وله لون خاص عندهم من بين البلدان الإفريقية الأخرى؛ حيث أن الطعام والشراب للجميع، بل إن الجيران يعيشون حياة التعاون والتهادي.

وهم حريصون على إكرام الضيف -بشكل خاص- ؛ حيث يقدمون له ما لذ وطاب من صنوف الأطعمة، يقومون بذلك بكل رحابة صدر، لا ترى أحدهم يتضجر من أجل خدمته؛ لأنهم يعتبرون إكرام الضيف نوعاً من المروءة لا ينبغي الإغفال عنها. أما في القرى؛ فتظهر هذه القيمة بشكل أوسع مما هو موجود في المدن.

٣. حب الإسلام: شعب السنغال من أهم الدول الإفريقية التي تحب الإسلام وتدين الله تعالى به، ونسبة المسلمين فيه على وجه التقريب ٩٩%،* وهذا التعلق بالإسلام بدأ منذ زمن الأسلاف الذين ناضلوا بالغالي والنفيس من أجل غرس الإسلام في نفوس الشعب. يصف الأستاذ مهدي ساتي إسلام هذا القطر فيقول: السنغال قطر صغير في مساحته، كبيرٌ بتاريخه، عريقٌ في إسلامه وحضارته. إلى أن قال: وعليه؛ فلا غرو أن تبلغ نسبة المسلمين في هذا القطر حوالي ٩٩%؛ إذ من بلادهم انتشر الإسلام في أقطار الغرب الإفريقي، وعلى أكف أجدادهم تقدمت الدعوة المحمدية الشريفة، ولم تقتصر جهودهم على بلادهم وما جاورها، بل امتد أثرهم كذلك إلى أجزاء واسعة من القارة الإفريقية.[١]

ويقول الأستاذ الغنيمي متحدثاً عن جمهورية السنغال (SENEGAL): (إن السنغال الحالية كانت مركزا لأكبر حركة إسلامية ظهرت في التاريخ الإسلامي في تلك المنطقة، فقد اعتنقت ملوك ورؤساء قبائل تلك المنطقة –وما جاورها من المناطق الجنوبية- الدين الإسلامي، ودخلت القبائل الإفريقية في دين الله الخالد في أوائل القرن الخامس الهجري، الحادي عشر الميلادي)[٢].

ومما يندى له الجبين أنه بالرغم من الأغلبية الساحقة للمسلمين في السنغال إلا أن دستور البلد لا يزال علمانيا!!

* نسبة المسلمين في السنغال حوالي ٩٦% حسب الإحصاءات الرّسميّة.

١ مهدي ساتي صالح، مع الإسلام والثّقافة العربية في السّنغال، ط/ الأولى، المركز الإسلاميّ الإفريقيّ، الخرطوم، السودان. رجب ١٤١١هـ - يناير ١٩٩١م، ص ص ٣ -٤.

٢ عبد الفتاح مقلد الغنيمي، حركة المدّ الإسلاميّ في غربي إفريقيا، ط/ مكتبة نهضة الشّرق، جامعة القاهرة، القاهرة، تاريخ بدون، ص ٢٥٠.

٤. هذا إن دل على شيء؛ فإنما يدل على أن هنالك الكثير من أوجه الخلل الذي داخل عقيدة الكثيرين منهم بصفة خاصة -، ودينهم -بصفة عامة -. وإن الناظر إلى الشعب السنغالي ليجد أنه قد تأثر بشكل كبير بالغزو الثقافي، فالدول الغربية- وعلى وجه الخصوص فرنسا - أغرقت في صبغة السنغال صبغةً غربية؛ ضاعت جراءها الكثير من قيمها وعاداتها وتقاليدها. يظهر ذلك في الشوارع، والمدارس، والأسر، والمحافل المختلفة. ومن أهم العوامل التي رسخت فيهم ذلك: مدارس اللغات الأجنبية التي بذلت الغالي والنفيس في سبيل نشر الثقافة الغربية، وعلى رأس ذلك اللغة الفرنسية، فقد علموهم تمجيدها أكثر من باقي اللغات الأخرى؛ لذلك فإن المثقف لدى هؤلاء هو من يتقن اللغات الأجنبية لا سيما الفرنسية، تليها الإنجليزية، وهكذا! كما أن من العوامل -أيضاً- انتشار رقعة التبشير داخل البلد؛ مما أدى إلى تشويه صورة الإسلام الحقيقي، وإقصاءه عنهم، وقد استغل المبشر الغربي فقرهم ومسكنتهم وأوضاعهم التي ترثى لها كثيراً.

إذا استقر ذلك في الأذهان؛ فمن السهولة بمكان أن ندرك سر التهميش الذي ظل يعانيه المستعرب السنغالي حيناً من الدهر!! غير أنه في السنوات الأخيرة بدأت الحكومة السنغالية توليه اهتماماً كبيراً، وغدت الفرص مواتيةً له في القطاعين "الحكومي وغير الحكومي"، سواء كان ذلك في التربية والتعليم، أوالإعلام، أوالسياسة، أوالاقتصاد، أو سوى ذك من مجالات الحياة العامة. وهؤلاء المستعربون- وخاصةً أولئك الذين تلقواْ العلم في الدول العربية والتي على شاكلتها - قد أسهمواْ في تعزيز الإسلام وقيمه السمحة، وتصحيح كثير من المفاهيم الدينية الخاطئة، وإن كانوا لم يسلموا من معارضات واسعة النطاق وسط جمهور غفير من الشعب السنغالي الذي لا يعتنق –فقط- سوى بما هو محلي وسائدٌ داخل البلد –في الغالب -؛ وبالتالي فأي شيء يخرج عن ذلك النطاق، فإنما هو دينٌ جديدٌ ومفتعلٌ ينبغي الضرب عنه عرض الحائط، بل وينبغي إقصاؤه ومحاربته؛ إذ لا يعرفه الآباء ولا الأجداد! كما أن من جملة المشاكل التي تعانيها مسلمو السنغال أولئك الشباب المتحمسون في الدين،

والذين بضاعتهم في العلم مزجاةٌ، فلقد وقعوا في أخطاء في سبيل نشرهم للقيم الإسلامية للمجتمع؛ مما جعل المجتمع ينظر إليهم وإلى المدارس التي ينتسبون إليها بعين الكراهية والنبذ! وكان على المجتمع بالمقابل- في اعتقاد الباحث - أن يكرهوا أساليبهم -فحسب -، ومن ثم يأخذوا الصواب من دعوتهم، فالمؤمن يأخذ الحق أينما وجده، فهو ضالته المنشودة. هؤلاء الشباب المذكورين يحمد لهم حرصهم وغيرتهم الدينية، ولكن عليهم أن يفهموا أن الحماسة الدينية - التي تكون بمعزل عن العلم النافع- من شأنها أن تأتي بنتائج لا تحمد عقباها. وقد لا يخفى على الكثيرين تلك الخلافات الدينية الحادة التي وقعت بينهم وبين بعض الجماعات الدينية الأخرى. بل إن بعض الجماعات السنية "Les Sounits" وأكثرهم من شريحة الشباب - قد دخلوا في صراعات دينية عميقة الجذور، بعيدة الأغوار؛ فحصل جراء ذلك فتنٌ كبيرةٌ كان المسلمون في غنىً عنها منذ أمد بعيد. ولعلهم لو تركوا الأمر لأولي الذكر الراسخ؛ لتمت معالجتها بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن، والدفع بالتي هي أحسن؛ وبذلك ينقلب العدو إلى ولي حميم!* هذه هي قيم القرآن الكريم وتعاليمه السمحة، وهذا أفضل من الهجر والتبديع والتفسيق، والخوض في شرع الله تعالى دونما علم وبصيرة، وكائنا من كان المخطئ، فينبغي أن يرجع إلى الله، وأن يسهم في ترسيخ الإسلام كما أمر الله تعالى.

٥. ندرة وجود التمييز العنصري: وهذا من جميل القيم الموجودة في السنغال، فلا يكاد يوجد ذلك -إلا ما ندر- ، فالمواطن والأجنبي سيان، بل إن الأجنبي في كثير من الأحيان يكون له اعتبارات ليس للمواطن! وهذه القيمة تكاد تكون نادرة الوجود في كثير من بلدان العالم. فما إن تخرج إليها؛ حتى تشعر -باستمرار -أنك أجنبي- بكل ما تحويها الكلمة من معنى -، ولم يسلم مما ذكره الباحث حتى العديد من الدول الإسلامية! وإن صاحب البشرة السوداء أو السمراء لا يمكن أن يكون له أدنى اعتبار -

---

*هذا اقتباس من الآية الكريمة: ﴿ادْفَعْ بالَّتي هيَ أَحْسَنُ، فَإذَا الَّذي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَليٌّ حَميمٌ﴾ سورة فصلت، آية رقم: ٣٤، وما في معناها من آيات القرآن الكريمة.

كائناً من كان- ، فهم ينظرون إليه نظرة العبد! "متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً"*؟! هذا صنيع المعادين للإسلام في الأصل، فكيف يجرؤ المسلم – الأبيض أو الأحمر أو الأسمر- أن ينظر أخاه الأسود بعين الدونية والعصبية البغيضة، إن من يقدم على مثل هذا الصنيع يصدق عليه أن يقال له: "إنك امرؤٌ فيك جاهليةٌ". وحقيقٌ عليه أن يتوب إلى ربه فيضع خده تحت الثرى لمن عيره حتى يطأه بقدمه!! ومن الأمور التي أثلجت صدر الباحث ما رآه من صور الاندماج بين الأجناس المختلفة في جمهورية السودان الحبيبة على سبيل المثال، لا الحصر.

٦ -**الانفتاح:** الشعب السنغالي منفتحٌ غاية الانفتاح، سواء كان ذلك بين المواطنين أنفسهم، أو بينهم وبين الوافدين، فتجد بين الجيران تداخلٌ دون قيود ولا شروط -في أغلب الأحيان -، ليس – فقط- في الأماكن المعدة للضيافة أو (الديوان)، بل إلى الأماكن الخاصة -أيضاً -. فالدار للجميع، والطعام والشراب للجميع، والأبناء هم ملكٌ للجميع. وفي محاولة لضبط هذه القيمة وفقاً للضوابط الإسلامية، يرى الباحث أن هذا الانفتاح المذكور منه ما هو إيجابي ومنه ما هو سلبي. فأما الإيجابي منه: هو التفاعل مع الناس، وتقديرهم، وإشعارهم بقضية الوحدة، والتكامل، والجود من الموجود، واعتبار جميع البيوت بيتا واحداً لا فرق بين أحد، ولا يخفى على أحد ما تحققه هذه الأمور من الخير بين أفراد المجتمع. وأما السلبي منه: فيتمثل في الخلط الحاصل بين (الانفتاح) وبين (عدم ضبط القيم والأخلاق والسلوكيات)، يقصد الباحث بذلك ما حصل في كثير من البيوت من انفتاح أسهم في هدم العديد من القيم الإسلامية. فالرجل الأجنبي -مثلاً- يدخل في بيت جيرانه، فيجد النساء غير محتشمات، ويحصل الاختلاط بين الجنسين، ولا يرى الكثيرون ذلك شيئاً. بل يرونه من قبيل الانفتاح. أضف إلى ذلك التصادق بين الجنسين "اتخاذ الأخدان" -الذي شاع بينهم -، والذي ألحق أضراراً بالغةً ببعض الأُسر وبالمجتمع، من ذلك الحمل غير الشرعي، والإجهاض، وسوى ذلك من صنوف الخدش للحياء والصعلكة التي ما كان ليحدث لولا هذا الانفتاح السلبي الضار. وقد ولد الانفتاح السلبي المذكور- أيضاً- نوعاً من فساد الأخلاق، مثل صحبة الأشرار، وعادة التدخين السيئة، وشرب الخمور، وسواها من المسكرات. ومن أخطر أضرار الانفتاح السلبي في السنغال، انفتاحه وتقبله لذلك الإعلام غير الهادف من أغاني وأفلام ومسلسلات ومسرحيات وفنون هابطة، وعلى وجه الخصوص ما عرف برقصة "الراب" (RAP).

*** القصّةُ الشّهيرةُ بين عمر بن الخطّاب وعمرو بن العاص وابنه -رضي الله عن الجميع - والقبطي.**

٧ -**حرية الرأي:** حريـة الرأي موجودٌ بشكل واسـع فـي السنغال. فيمكن أن يقول القائل مـا شـاء، وينتقد من شـاء، ومـا شـاء. غير أن الحريـة ينبغـي أن تكون مقيدة ومكبوحـة بلجام الضوابط الإسلامية حتى تتحقق الفائدة المرجوة. ولا تخفى ما حل بساحة الدول التي أطلقت لشعبها العنان في هذا الصدد.

٨ -**السلم والتسامح:** يعيش الشعب السنغالي في جو من السلم والتسامح، وهذه من أهم القيم التـي سـاعدت فـي إرسـاء الأمـن فـي البلد منذ الماضـي؛ ولـذلك فـلا غـرو أن هذه الدولـة لـم يحصـل فيهـا الانقـلاب علـى الإطـلاق بينمـا تشـهد الـبلاد المجـاورة لهـا انقلابـات متكـررة بـين الفينـة والأخـرى. وتلـك ميـزةٌ مـن أهـم مزايـا هـذه الدولـة. وإن مـن يعيش في السنغال يلمس ما ذكره الباحث بصورة واضحة وجلية. يقول الدكتور عامر صـمب عن تعريف السـنغال -وهـو مـن خيـرة مـن يعطـي الصـورة الواضـحة عـن دولـة السنغال -: (يسودها استقرارٌ سياسـي فـي ظـل احترام القيم الديمقراطيـة، وتعد من بين الدول الإفريقية التي لم تشهد انقلابا عسكريا في تاريخها)[١]

٩ -**الاحترام المتبـادل:** يؤمن الشعب بضـرورة تبـادل الاحترام بيـنهم كمواطنين، وبيـنهم وبين الوافدين الـذين قدموا من بـلاد متفرقـة، ولا يخرج عن هذا الذي ذكره الباحث إلا من كان عديم التربيه أو ناقصـها، من الجهال وأهل السفه، وهؤلاء لا ضـابط لأمـورهم؛ فقد ارتفـع القلم عنهم حتـى يزول مـا بهمْ.هذه أهم القيم التـي يحضـر الباحث فـي هذا المقام، ولعل فيها إشـارة علـى غيرهـا، بـل ولا يتسـع مثل هذا المبحث علـى إيراد أغلب القيم؛ فذلك يحتاج إلى مصنف مستقل، غير أن "مالا يدرك كله لا يترك جله".

١٠ -**إفشاء السلام:** وهذه القيمة من أهم القيم المنتشرة لدى هذا الشعب، ولعلــه قــد تولــدت منهــا العديــد مــن القــيم التــي لا تقــل أهميــة عنهــا، مثــل: شــيوع الألفــة والمحبــة فيمــا بيــنهم، والإيمــان، وقيمــة إفشــاء الســلام تتجلــي فــي قــول رسـول الله ﷺ-الـذي لا ينطـق عـن الهـوى -: "والـذي نفسـي بيـده لـن تـدخلوا الجنـة حتــى تؤمنــوا، ولــن تؤمنــوا حتــى تحــابوا، أولا أدلكــم علــى شــيء إذا فعلتمــوه

١- عامر صمب، الأدب السنغاليّ العربيّ، ج٢، ط/ الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٧٩م، ص١١.

تحاببتم؟! أفشوا السلام بينكم"[1]: فالتحابب يأتي إذا تم إفشاء السلام، والتحابب بين أفراد المجتمع سببٌ لقيمة الإيمان، والإيمان سببٌ -هو الآخر- في دخول جنات عرضها السماوات والأرض، وهذا أعظم مطلوب، من ناله؛ فلا يضره فوات شيئ معه، ومن فاته؛ فلا ينفعه شيء تحصل عليه، ولو جمع الدنيا بحذافيرها!

ولما ضيعت قيمة إفشاء السلام في بعض البلاد، حل بهم ما حل من الإحن والمحن والتباغض وضياع تبادل الاحترام والعصبيات والحروب، وذلك ملموس ولا يحتاج إلى ذكر مثال أو مثالين.

وقبل الانتقال إلى العادات والتقاليد التي تتميز بها أهل السنغال، فإنه يحسن أن نعلم أن ما ذكره الباحث في قيم أهل السنغال كانت متمكنة فيهم بشكل كبير في الماضي وإلى وقت قريب من السنوات الأخيرة، غير أن الإنصاف يفرض ويوجب الاعتراف بأن جانبا مهما من القيم المذكورة -وغيرها- قد تأثرت سلباً مع دخول الغزو الفكري، والعلمانية، والمدنية الغربية، والقيم الوافدة الغربية الهدامة؛ ولذا صار كثير من أبناء السنغال يعيش حياة غربيةً، حذو النعل بالنعل، لا يبالي بالقيم السنغالية الأصيلة، بل قد صارت عنده نسيا منسيا، واتخذها مهجورا؛ إذ قد صبغ حياته صبغة غربية بحتةً! وأهم من أصيب بالداء المشار إليه هم أولئك الذين تلقوا تعليمهم باللغة الفرنسية أو الأجنبية، ونهلوا من ثقافتها ومعينها. وليس هذا من باب التعميم في شيء؛ إذ هنالك من هم من رواد نشر القيم في السنغال، وهم من الصنف المذكور، لكن من يتابع هؤلاء؛ يجد أنهم نالوا قسطا قويا من التربية الإسلامية من قبل آبائهم منذ الصغر، فحفظوهم القرآن الكريم وعلموهم التعاليم والقيم الإسلامية الرشيدة. أو أنهم حين بلغوا مبلغ الرجال واكتشفوا بعلمهم وفطرتهم السليمة ضحالة الأديان المحرفة، وتهافت الفلاسفة والمتكلمين، وتعصب الطرق الزائغة المختلفة؛ تكونت لهم -بسبب أو بآخر-

---

[1] أحمد بن حنبل، المسند، مسند أبي هريرة، ج/٢، ص ٤٤٢، ومالك بن أنس، الموطأ، رواية محمد بن الحسن، باب/ ٢٠"رد السلام"، ج/٣، ص/٣٩٤، ومواضع أخرى بألفاظ مختلفة.

حب الإسلام والعلم والدعوة إلى قيمها التي تحمي البشرية من الضلال والانحراف عن جادة الطريق -بعد توفيق الله لهم -. وما أورع تلك الجهود التي يقوم بها حملة الثقافة الفرنسية في الجامعات والمدارس الفرنسية بالسنغال، فقد أسهموا بنشر التعاليم والقيم الإسلامية فيها بكل ما أوتوا من قوة، فكانت النتيجة أن قامت في تلك الأوساط صحوةٌ إسلاميةٌ كبيرةٌ مباركة -لم تكن بالحسبان - من الشباب والشابات الذين هم دعامة أي مجتمع. والجدير بالذكر أن أغلب هؤلاء من الشباب -من الجنسين - وممن نال قسطاً عالياً من التعليم الغربي أو الثقافة الأجنبية في سائر التخصصات المختلفة، وهنا يمكن للقارئ الكريم أن يتأمل مع الباحث كيف انقلب السحر على الساحر؟! حيث صار هذا الصنف المذكور خير من يدافع عن هذه التعاليم والقيم الإسلامية، بعد أن نالوا فقهاً جيدا عن القيم الغربية المعادية. وإن هؤلاء في اعتقاد الباحث خير رصيد للمجتمع السنغالي في مواجهة القيم الهابطة الوافدة من الدول المعادية للإسلام والمسلمين. ولا يقل شأنهم عن دعاة القيم من المستعربين؛ إذ جهود الفريقين متكاملة، ويحسب الباحث أن المفسدين –أيا كانوا - لا يمكن أن يجدوا ثغرةً للإفساد؛ لو أنه تم هذا التكامل على هدى وبصيرة من مصدري الهداية: الكتاب والسنة، وعلى فهم سلف الأمة.

ثانيا: العادات والتقاليد التي تتميز بها أهل السنغال:

أما العادات والتقاليد التي عرف بها أهل السنغال فكثيرةٌ، يصعب تقصيها؛ لذلك يحاول الباحث ذكر بعض منها بشيء من الإيجاز:

١/ في المطعومات والمشروبات:

أ - يعتمد شعب السنغال **الأرز** -(Rice) بالانجليزية أو (Riz) بالفرنسية - طعاماً أساسياً لهم، ويبدو أن حياتهم ستصير صعبةً بدونه، فقد ألفوه وألفهمْ، وعرفوه وعرفهم، وأحبوه حباً جماً وأحبهم! وقد اتخذت السنغاليات منه صنوفا من الوجبات المهمة لديهم، من أشهر ذلك: ما أطلقوا عليه "جيبو جين" وهي تسمية مركبة تعني باللغة

الولوفية: (الأرز بالسمك)، و"Riz au Poisson" بالفرنسية، و"Rice and feach" بالإنجليزية، وهذا الصنف من الطعام لا يستغني عنه الإنسان السنغالي إلا ما ندر. وهو معروفٌ خارج السنغال -أيضا -، بل قد نال إعجاب بعض دول الجوار، وتُرْوى في ذلك طرفة مضمونها: أن أحد الموريتانيين لما أكل منه؛ جادت قريحته فوراً ببيْت من الشعر، فقال:

أفضل ما أكل في أرض السود (جيبٌ) و(جنٌ) خلطا بـ (كان)

و**(كان)** معناها الشطة، أو الفلفل الأحمر. ومعنى البيت: أن خير ما أكله الناس في بلاد إفريقيا أرزٌ، وسمكٌ، مزجا بالشطة. وقد يستغرب بعض من لا معرفة لديه بطبيعة هذا الصنف من الطعام، كيف صارتْ أفضل ما أكل في أرض السود مع بساطة مكوناتها؟ والحقيقة أن مكوناته كثيرة جداً، ففيها معظم الخضروات والبهارات، وغيرها من الأشياء التي تستخدم في إعداد الأطعمة، ولكن صاحبنا لم يذكر في البيت إلا القليل. وهنالك أصناف من الأطعمة المصنوعة من الحبوب بأنواعها المختلفة مثل ما يطلق عندهم ب (جيري)، و(فونْدي)، و(لاخْ) وغيرها.

ويبدو أن التركيز في الكثير من الأطعمة السنغالية إنما هو على لذة الطعم، وليس على القيمة الغذائية في كثير الأحيان، على النقيض مما عليه بعض البلدان.

ومن عادات الكثيرين من أهل السنغال أنهم لا يأكلون الكثير من الخضروات إلا مطبوخاً، فهمْ في ذلك يختلفون مع الكثير من إخوانهم في السودان الذين يكثرون من أكل الخضروات نيئاً، بل ذلك من أهم الأشياء لديهم -هم والذين على شاكلتهم -. وهذا لا يعني أن السنغاليين لا يأكلون الخضروات نيئاً في بعض الأحيان، ولكن ذلك ليس بالأمر الشائع. ولا يأكلون اللحم إلا مطبوخاً، ويخافون أو يستغربون ممن يفعل ذلك – في الغالب -. ويوم **عاشوراء** (Tamkharite) تطبخ النساء وجبات يتخذنها من بعض أنواع الحبوب المعروف بـ(جيري/Thiere)، بالإضافة إلى اللحم وتوابعه، ولا يكاد يخلو بيتٌ من ذلك، ويمثل الصنف الأخير ثاني وجبة رئيسية بعد الأرز، وهو - كذلك - المنتج المحلي الوحيد المستهلك على مستوى البلد.

وفي عيدي الفطر والأضحى يتفنن النساء في طبخ اللحوم المختلفة.

وبالمناسبة، فقد اشتهرت نساء السنغال بإجادة الطبخ، وشهد لهن بذلك معظم القاطنين بالدول الجوار. وقد انتقد بعض الناس استعمالهن (الماجي) Maggie أو Jumbo عند الطبخ، -وهما نوعان من المطعمات للوجبات، والمحسنات لها - وقد كثر كلام الناس في نقدهما وخصوصاً في الآونة الأخيرة؛ بدعوى أنهما يسببان بعض الأمراض، ويعلل هؤلاء ذلك بأن العلم قد أثبت ضررهما؛ ولذلك ترى بعض النساء في السودان -مثلاً- أن المرأة التي تجيد الطهي حقيقةً هي تلك التي تعد الطعام من دون الماجي! وهنالك نوع من الماجي إذا وضعت مع الغسيل؛ فإنها تزيل الصدأ والأوساخ المتمكنة في اللباس؛ وهذا ما جعل بعض هؤلاء يعتقدن بأن "الماجي" بالغة الضرر!

ويرى الباحث أنه إذا ثبث ضرر الماجي؛ فإن الواجب هو اجتنابها، والابتعاد عنها، وقد أثيرت هذه القضية في بعض دول غرب إفريقيا؛ مما حدا بالبعض أن يتركها. ولا يخفى أن هذا يدعو إلى إعادة النظر فيها.

ويحضر الباحث في هذا الموضع طرفة عجيبة، فقد حكي أن أحد السائلين في السنغال سأل بعض أهل الفتوى* عن حكم الماجي، أحلالٌ هي أم حرامٌ؟ فما كان من سماحة المفتي إلا أنْ أجاب إجابةٌ مضحكةً أصبح الجيل بعد الجيل يرويها، قال: والله إن منْ يكثر من إثارة السؤال عن أمر الماجي حتى تحرم علينا؛ يكون قد أفسد علينا، وجنى علينا جنايةً عظيمةً) !!! هذا فحوى كلام المفتي، ولو أن الباحث روى الحكاية باللغة (الولوفية) لكانت أبلغ، ولكنها الترجمة التي قيل عنها: (Qui Traduit Trahit) أي أن (من ترجم؛ خان). والعادات في هذا الباب لا تحصى كثرةً، ويضيق عن ذكر بعضها المقام.

ب -أما أهم **المشروبات** السائدة عندهم: فاللبن، ويتخذون منه نوعاً من الشراب يطلقون عليه "انْجرْ" (Ndiar) أي العصير، وقد يكون لبناً خالصاً، أو مخلوطاً مع غيره من الفواكه المختلفة كالموز؛ كل ذلك حتى يصير شراباً بارداً، هنيئاً، مريئاً،

***يُذكَر بأنّه هو الأستاذ الحاج مصطفى غي المعروف في السنغال.**

سائغاً للشاربين. ومن مشروباتهم كذلك الكرْكدي، ويطلقون عليه اسم الـْ (Bissab)، ومنها المياه الغازية المعروفة مثل الكوكا كولا، والفانتا أورانج، وميراندا، وغير ذلك.

ويعد الشاي الأخضر (Grean Tea / the vert) من أهم ما يتناوله القوم كمنبهات، ومجلسه -عندهم - فرصةٌ لمناقشة قضاياهم، غير أنهم ينفقون فيه الساعات الطوال؛ مقابل شرب فنجانين أو ثلاثة. ولا يخفى ما في ذلك من تضييع للأوقات، ولم بسلم من هذا إلا القليل.

٢/ في الملبوسات:

الألبسة السنغالية متنوعةٌ وكثيرةٌ، من أهمها: البازين (Bazin)، وغيرها من الأقمشة، وعندهم نوع من الخياطة يتميزون بها، ولهم خياطون أصحاب خبرة في هذا الشأن. كما اعتاد الرجال لبس البنطلون والقميص القصير، والبذلات المختلفة.

ومن الأمور التي يندى له الجبين في الآونة الأخيرة انتشار كثير من الألبسة والأزياء المحلية والمستوردة والتي فيها خدشٌ وإخلالٌ بالتعاليم والقيم الإسلامية، تعج بها الشوارع، وأماكن العمل، والتجمعات المختلفة.

٣/ عاداتٌ أخرى في مناسبات متفرقةٌ:

ولهم عاداتٌ أخرى متبعةً في الزفاف، والاحتفال بالمولود، والاستسقاء عند القحط، وفي العيدين، والاحتفال بقدوم المولود الجديد وما يتبع ذلك من عادات، والختان، وعقدهم احتفالاً للذكور في مكان بعيد لا تحضره النساء ولا غير مختون، والبرامج المصاحبة لذلك، والمآتم وما يصحبها، وحفلات الزير(Ndeup)، وغير ذلك من العادات والتقاليد السنغالية.

هذه العادات والتقاليد منها ما توافق القيم الإسلامية، ومنها ما تهدمها هدماً، والكثير منها من القبيل الثاني. وزاد الطين بلة في ظل العصور المتأخرة، حيث بدا الغزو الفكري متمكناً لدى الكثير من أبناء الشعب السنغالي؛ ولذلك لا عجب أن تغيرت الكثير من هذه القيم، وانصبغت بالصبغة الغربية المعادية للعادات الإسلامية.

الفصل الثالث

الدراسة الميدانية

المبحث الأول

القناتان "RTS" و"walf Tv"

نشأتهما، وتطورهما

في هذا الفصل يتناول الباحث نشأة قناة "RTS"، وقناة "walf Tv" الواقعتين ب "داكار" عاصمة جمهورية السنغال. والكتابة في هذا الشأن فيه من الصعوبة الشيء الكثير؛ وذلك لشح المعلومات، ولم يجد الباحث كتاباً أو دراسةً فيه، وقلة المعلومات الموجودة في الشبكة العنكبوتية، وهي باللغة الفرنسية، وقد استعان الباحث –بعد الله- بمجموع ما ذكر، ثم بالاتصال ببعض العاملين في القناتين المذكورتين، ثم استعان الباحث ببعض الباحثين السنغاليين المهتمين بالسياسة السنغالية، وكذلك ببعض المهتمين بالإعلام، والعاملين في حقله؛ إضافةً إلى متابعة الباحث، ثم خرج الباحث بعد ذلك بمادة علمية جيدة -بتوفيق من الله وعون منه- استعان به في صياغة هذه الدراسة الميدانية.

ومع كل تلك الصعوبات، فإن الكتابة في القنوات الإفريقية بأيدي الإفريقيين أنفسهم أمرٌ في غاية الأهمية؛ إذ هم أكثر من يتوقع فيهم الإنصاف، والتجرد، والخلو من الأغراض المبيتة، ويعظم ذلك أكثر إذا جاء من كاتب يجمع بين حبش الوطن، والولاء له، وقبل هذا وذاك أن يكون جامعاً بين فهم أصول المهنة الإعلامية، وفهم الدين الإسلامي فهماً وتطبيقاً في واقع الحياة؛ مما يمنعه من الانحياز وعدم التجرد.

ويود الباحث إبراز دور القناتين في نشر القيم الإسلامية بالسنغال، الدولة التي تمثل نسبة المسلمين فيها ٩٦% عند بعض الإحصاءات، بل قد أوصلها البعض الآخر إلى ٩٩% كما سلف من كلام البروفيسور مهدي ساتي من هذه الدراسة.*

يرى الباحث أن وسائل الإعلام ينبغي أن تكون لها دورٌ قوي وبارزٌ في تلبية احتياجات هذا الشعب المسلم، -وخاصة التلفزيون -؛ وذلك لما فيه من المزايا التي تندر اجتماعها في وسيلة واحدة، كما بين ذلك الباحث في خصائص التلفزيون من هذه الدراسة -أيضاً -.

فهل أدت القناتين دورهما؟ هذا ما يريد الباحث استقراءه وتتبعه، والله الموفق وهو المستعان.

ويبدأ الباحث الآن بقناة (RTS)؛ بحكم أسبقيتها في الميدان الإعلامي في الساحة السنغالية، ثم يتبع ذلك بالقناة (walf Tv) والتي تعتبر محل تقدير واهتمام الشعب السنغالي.

أولاً: أ/ قناة (RTS) النشأة، والتطور:



تناول الباحث نشأة وتطور التلفزيون في السنغال فيما خلا؛* بشيء من الإيجاز؛ وفي هذا الموضع سيتناول الباحث التفاصيل التعلقة بهذا الموضوع.

وفي البدء يحسن أن يعْلم القارئ الكريم أن مؤسسة (RTS) شاملةٌ لكل من الإذاعة المسموعة "الراديو" ، والمرئية "التلفزيون".

وهي حكومية تسعى لخدمة الحكومة السنغالية، وتلبية احتياجاتها، شأنها في ذلك شأن أي قناة رسمية.

***راجع مبحثَ "المجتمع السنغالي: قيمه، وعاداتُه وتقاليدُه" من هذه الدراسة.**

*** يمكن مراجعة المبحث الثالث من الفصل الثالني "نشأة وتطور التلفزيون بالسنغال".**

وإن هذه الدراسة تدور حول "التلفزيون"؛ وعليه فلن يجد القارئ ذكراً للإذاعة المسموعة إلا ما كان ضروريا، ولا يعتبر ذلك إقلالاً من شأنها، ولكن طبيعة الدراسة تتطلب ذلك. كان الهدف من إنشاء (RTS) هو التربية ومحو الأمية للبالغين عبر إنتاج البرامج التربوية، ثم توقفت هذه البرامج لفترة وجيزة قبل بداية الألعاب الأولمبية؛ مما حدا بالحكومة إلى القيام بتكوين لجنة إدارية مسئولة عن إدارة الإذاعة والتليفزيون (ORTS)، التي تم تأسيسها بموجب القانون رقم ٥١ -٧٣، بتاريخ ٤/ديسمبر/ ١٩٧٣م. ويعني (ORTS) بالفرنسية:

l Office de Radioffusion Television Du Senegal.وقد أعطى القانون المذكورالذي صدر بالتاريخ المذكور هيئة (RTS) الحق في إنشاء التلفزيون في ذلك الوقت وفق الشروط المطلوبة التي تسمح لها بالاستمرار، مع العلم بأن التلفزيون السنغالي ما كان له الحق في بدء البث في ذلك التاريخ المذكور، وقد انتهز فرصة تلك الرياضية الأوليمبية.

وبصدور القانون المذكور كان لهيئة (ORTS) (٣) ثلاث محطات:

-محطتين للإذاعة المسموعة.

-ومحطة للإذاعة المسموعة المرئية (التلفزيون).[١]

*ميلاد وتطور هيئة RTS:

وبصدور القانون رقم ٠٢ -٩٢، بتاريخ: ١٩٩٢/٠١/٠٦م؛ نشأت هيئة (RTS) التي حلت محل (ORTS)؛ وبذلك تغير هيكل الهيئة أو المؤسسة من الطابع الحكومي إلى الطابع القومي. وهذا ما تم التعبير عنه باللغة الفرنسية الرسمية:

La Chaine De Television Nationale (ORTS) Est Alors Rebabtisee ("RTS ١"). ويحسن التنبيه في هذا المقام إلى أن المدير العام لهيئة (RTS) يتم تعيينه عن طريق مرسوم رئاسي (أي من قبل رئيس الجمهورية مباشرةً).[٢]

---

١ موقع قناة إر تي إس الرّسمية: www.rts.sn. بتاريخ: ٢٠١١/١/١٠م.

٢- موقع قناة إر تي إس الرّسمية: www.rts.sn. بتاريخ: ٢٠١١/١/١٠م.

* في إقليم (تياس) Thies أقيمتْ هوائيتين بحجم ١٠ كيلو وات (kw) ثم في مدينة زيغنْشورْ أقيمتْ هوائية بحجم ١٠ كيلو وات (kw) بتاريخ ١٩٨٦م، وأخيراً نالتْ مدينة لوغا نصيبها في عام ١٩٩٠م.

عقب كل هذه التطورات عرفت (RTS) بعض المشاكل حين نقلها من الهيئة القومية إلى الهيئة الإدارية ذات الطابع التجاري في الجمعية الوطنية بتطوير شبكة التوزيع، وتحسين وسائل الإنتاج، وخدمات التركيب في سياق جديد ومواكب بدار الإذاعة؛ وكذلك مبنى الإذاعة الجديد؛ مما عبر عن مؤشرات مبشرة بتقدم وتطور (RTS).

وقد ظلت (RTS) وحدها هي الموجودة في السنغال لفترة طويلة من الزمن، لا ينافسها غيرها، إلى أن ظهرت القنوات الحرة الموجودة -الآن- في الساحة، وبذلك دخلت في ميدان السباق المرير معها، بالإضافة إلى دخول القنوات الأجنبية المتاحة المختلفة؛ ومن أجل ما ذكر حاولت تلفزيون (RTS) الخروج من ذلك الروتين المعتاد الذي ألفته ردحاً من الزمن، وحاولت أن تحسن من وضعها نحو الأحسن؛ إذ لم تعد هي سيدة الموقف -كما كانت في السابق-.

هذا ما يتعلق بالجانب القانوني والتقني في إنشاء المؤسسة، بيد أنه من المعلوم أن هنالك رواداً أسهموا في قيام هذه المؤسسة، وما كانت المؤسسة لتقوم لولا توفيق الله لهم في جهودهم المقدرة. وهذه أسماؤهمْ:

١/ علي فال/ Alioune Fall.

٢/ الحسن انْجايْ/ Allssane Ndiaye.

٣/ جبريل باه/ Djibril Ba.

٤/ مارْسيلْ انْجون/ Marcel Ndione.

٥/ تيجان دالي انجاي/ Tidiane Daly Ndiaye.

٦/ غيلا تيامْ/ Guila Thiam.

٧/ مختار سيلا/ Makhtar Sylla.

٨/ عبد القدوس انْيانْغْ/ Abdoul Khoudousse Niang.

٩/ داود انجاي/ Daouda Ndiaye.

١٠/ واليوم يتبوأ إدارة المؤسسة (RTS) المدير بابكر جانج Babacar Diagne.

وهؤلاء المذكورون هم الذين تعاقبوا على إدارة مؤسسة إر تي إس (RTS)، ويعتبرون الرواد الذين قامت المؤسسة على أيديهم.[١]

*وأما الذين تعاقبوا على إدارة تلفاز (RTS)، فكالآتي:

١ -عثمان سيسْ ما داميلْ /Ousmsne Cisse Madamel

٢ -جبريل باهـ /Djibril Ba

٣ -باتي فال جييْ /Pathe Fall Dieye

٤ -سخْن جينغ /Sokhna Dieng

٥ -بابكر جانج /Babacar Diagne

٦ -إبراهيم انْجايْ /Ibrahim N,Diaye

٧ -داود انْجايْ /Daouda N,diaye

٨ -عمر سيكْ /Oumar Seck

٩ -مامادو بالْ /Mamadou Pal

١٠ -إبراهيم سليمان انْجايْ /Ibrahim Souleymane N,Diaye

*ومن الجدير التنبيه عليه في هذا المقام أن المدير العام لهيئة الإذاعة والتلفاز يتم تعيينه عن طريق مرسوم رئيسي، أو بعبارة أخرى: يتم تعيينه من قبل رئيس الجمهورية مباشرةً.وليس في تلفزيون (RTS) اليوم ذلك الروتين المعتاد سابقاً، فيمكن القول بأنه قد قل فيها ذلك مع ظهور القنوات السنغالية الحرة:

TFM –SN٢ -Walf TV- RDV– CanaL Info-٢STV التي لا زالت في فترة البث التجريبي، بالإضافة إلى إمكانية التقاط القنوات الحرة الأجنبية الدولية والتي لا تحصى كثرةً.

---

١ موقع قناة إر تي إس الرّسمية: www.rts.sn، بتاريخ: ٢٠١١/١/١٠م.

ومن الملفت للأنظار أن القنوات السنغالية الحرة قد تم بداية الترخيص لها في ظل حكومة الرئيس الحالي (عبد الله واد)، على العكس من عهد الرئيس (عبدو ضيوف) الذي ظل طيلة فترة حكمه ممتنعاً لإعطاء ترخيص لأي قناة من القنوات التلفزيونية مع وجود مطالبين لهذه التراخيص، لكن كانت هنالك بعض الإذاعات الحرة مثل: Sud Fm، وDunya Fm، وWalfadjri التي أسهمت في رفع الوعي السياسي للمواطن السنغالي؛ وبذلك صار للأحزاب امعارضة مجالاً للإعلام فسيحاً يبثون رسائلهم الإعلامية عن طريقها.

*ومن الأحداث التي التي يمكن تسجيلها في هذا المقام أن المدير بابكر جانج قد تم إبعاده من منصبه فور تولي الرئيس عبد الله واد السلطة؛ ويذكر بأن السبب هو تلك الحادثة الكبرى التي حصلت في الساحة السنغالية في زمن الحملات الانتخابية عندما عاد عبد الله وادْ من فرنسا -بعد غيابه فترةً من الزمن - حتى يخوض الحملات الانتخابية، وعند وصوله إلى المطار؛ استقبلته جمهورٌ حاشدٌ –لا يحصيهم إلا ربهم - وتابعوه حتى أوصلوه إلى مقره، وقد كانوا على أحر من الجمر وعلى أمس الحاجة في أن يحقق للشعب السنغالي ذلك الشعار الذي رفعه خفاقاً في دنيا السياسية وهو (SOPI)، ومعناه باللغة الولوفية "التغيير" وهو الذي انتظره محبوه ردحاً طويلاً من الزمن. والمهم في هذا المقام أن يعلم أن الحادثة كانت كبيرةً، وأن (عبد الله واد) كان هو المرشح السنغالي الذي أعطاه الشعب ثقةً عظيمة؛ لأنهم رأوا فيهم صورة الرجل الذي يستطيع أن يخرجهم من أزماتهم ومشاكلهم العويصة، وخصوصاً التخلف الذي يخيم في الأجواء السنغالية يومذاك في أغلب مناحي الحياة.

وعلى الرغم من عظمة الحادثة المذكورة، فإنها لم تنلْ اهتماماً من (إر تي إس)؛ لموالاتها الشديدة للحزب الحاكم (P.S)!

ويقال بأن ذلك من أهم ما أثار حفيظة المرشح (عبد الله واد) يومذاك؛ الأمر الذي جعله يتخذ قراراً بإبعاد المدير (بابكرْ جانج) فور توليه للرئاسة، وبالفعل قد نفذ هذا القرار عند تسلم رئاسة البلاد. وهذا يدل على موالاة المدير المذكور لحكومة (عبدو

جوف) السابقة، مع العلم بأنه قد أرجعه الرئيس الحالي (واْدْ) إلى منصبه بعد أن أنس فيه الكفاية والمقدرة، فلا يزال هو المدير الحالي لقناة (RTS).

ويقال بأنه لما تم إبعاد المذكور؛ جاء خلفاً له المدير (مختار سيلا) Makhtar sylla الذي عينه الرئيس (واْدْ) عندما وجد فيه ما شجعه على ذلك.

ويرى بعض المراقبين والمهتمين بالسياسة أن هذا الأخير قد أسهم إسهاما واضحاً في تطور قناة (إر تي إس) من نواحي كثيرة، فيما يرى آخرون أن الرجل كان–فعلاً- عنده العزم الأكيد على الإصلاح والتطوير، ولكنه لم يمكنْ من ذلك، فقد أبعد –هو الآخر - قبل أن يطبق ما أراد في أرض الواقع.

وعلى العموم، فإن البحث لم يأت للخوض في الأمور السياسية التي حصلت في بعض تلك الفترات، فذلك متروك لأهلها من المختصين، وإنما غاية ما يرمي الباحث إليه في هذا الموضع هو ذكر أهم الرواد الذين تعاقبوا على إدارة (RTS).

وكباقي القنوات العامة، فإن قناة (RTS) تقدم البرامج الإخبارية والرياضية والترفيهية، والمجلات المتلفزة، والمسلسلات، والأفلام السينمائية، والأفلام الوثائقية.

*أما النشرة الإخبارية، فهي تبث -دائما- في منتصف النهار عند الساعة الواحدة ظهراً. وأما البث الإخباري المسائي، فيكون عند الساعة الثامنة ليلاً، وهذه هي الأخبار الرئيسة اتي تبث باللغة الرسمية (الفرنسية)، بالإضافة إلى موجز الأنباء، كما أن هنالك أخباراً باللغة الإنجليزية، وأخرى ببعض اللغات السنغالية، مثل: " الولوفية"، و" البولارية أو–الفلاتية -"، و"السونينكية"، و"الجولا" و"السيريرية" وهلم جرا.

ولأن لقناة RTS تبادلٌ إذاعي مع القناة الفرنسية الدولية Canal France International؛ فإن مصدر بعض برامجها منها.[١]

---

١. **من الموسوعة الإلكترونيّة: www.wekepedia، بتاريخ ٢٠١١/١/١٠م.**

ب/ برامج RTS

من أهم البرامج التي تعنى بشأن القيم الإسلامية في تلفزيون RTS ما يلي: **١/برنامج "الجواب عن الرسائل"/ Tontou Batakhal:**

وهو برنامج يتعلق بالفتوى، أو الفتيا، حيث يقوم المفتي أو الإمام في هذا البرنامج بالجواب عن الرسائل التي صدرت من المشاهدين لقناة RTS. والتي تتعلق بحياتهم الدنيوية والأخروية.

والذي اشتهر بالإجابة عن هذه الرسائل هو الإمام والأستاذ/ مصطفى غي. ومن الأمور التي يندى له الجبين أن المذكور تم إقصاءه من هيئة RTS بسبب فتوى قام به!

وبعد تلك الصدمة المذكورة جاء خلفاً له الإمام (محمد سنكي). وأما الذي عرف بطرح وقراءة السؤال على المفتي أو الإمام، فهو الشيخ/ الحاج عثمان.

ويعد هذا البرنامج من أهم البرامج التي تعنى بنشر القيم الإسلامية أو الدين الإسلامي في السنغال، وقد استفاد متابعو هذا البرنامج كثيرا، فتفقهوا في جوانب مهمة وضرورية من أحكام دينهم، سواء كان ذلك في العبادات، أو المعاملات، أو السلوك والقيم التي نادى إليها الإسلام.

ويتم بث هذا البرنامج باللهجة الولوفية وهي اللهجة الأوسع انتشاراً في السنغال كما بين الباحث من قبل مراراً.

٢/ البرامج المتعلقة بالتعاليم والقيم الإسلامية: والتي تبث باللغات واللهجات السنغالية المختلفة: مثل البولار أو الفلاتية، والسيرير، والجولا، والماندينغ، أو الماندكو، وغيرها، وفي رأي الباحث أن بث هذه البرامج باللغات واللهجات المختلفة من الأمور المساعدة على نشر القيم الإسلامية بالسنغال؛ ولأن اللغة الولوفية -بالرغم من انتشارها في تلك البلاد -، فإن هنالك مجموعة من الناس لا تفهمها، ولا تتكلم بها، كما توجد طائفة منهم لا يتقنونها، فكان من الضروري حتى تصل الرسالة الإعلامية

إلى هؤلاء بالصورة الحقيقية أن تكون هنالك مثل هذه البرامج المذكورة، ويااليتها وجدت العناية والتطوير الكافييْن من أهل الاختصاص الإعلاميين والشرعيين.

وتبث هذه البرامج بالتناوب، وتكون مدتها وجيزةً.

٣/ برنامج"صدى الأمة"/ Echos de l umah:

وهو برنامج مهم يعنى بقضايا العالم الإسلامي. وهو من أهم البرامج المتعلقة بنشر القيم الإسلامية.

ويقوم بتقديمه الحاج انجوغا انجاي، وموعد بثه ظهر كل جمعة. وطريقة البرنامج: أن يستضيف أحد المستعربين –في الغالب - أو المهتمين بالشؤون الإسلامية ويتناولون بعض القضايا الإسلامية.

٤/ برنامج غير دوري: وهنالك برنامجٌ آخر غير دوري، يبث -دائماً - عندما تلم بالشعب السنغالي إحدى القضايا المهمة التي من شأنها أن تحدث ضجةً كبرى في الساحة.

ومن أمثلة ذلك موضوع : (تمثال النهضة الإفريقية) وهو ما تم الاصطلاح عليه بالفرنسية " Statut De La Renaissance Africaine" الذي نصبها رئيس البلاد الحالي/ عبد الله واد. وقد استضاف الصحفي المخضرم الشيخ (أحمد بشير كونتا) أهم المدارس أو التيارات الإسلامية المختلفة، وقد أحدث هذا الحدث ضجةً عظيمةً بين المشاهدين، واهتم به المستعربون والداعاة المسلمون اهتماما خاصا فكانوا أحد فريقين: معارض، ومؤيد:فأما من أيد نصب التمثال، فقد رأى أن في ذلك إحياءً وتقويةً للنهضة الإفريقية، وجمعٌ لشملها.

وأما من عارض ذلك؛ فلأنه رأى أن في ذلك سبباً لحمل الناس على الإشراك بالله الواحد الأحد، فمنعوه سداً للذريعة، ومعلومٌ ما حصل لقوم نوح في هذا الباب. كما رأى

هؤلاء أنه لا ينبغي نصب تمثال في بلد يقال إن نسبة المسلمين فيه حوالي ٩٥ -٩٦%[١]. كما رأوا أنه لا فرق بين التمثال والصنم، خلافاً لأهل الرأي الأول.

ولقد تابع الباحث هذا البرنامج، فألفاه برنامجاً نافعاً ومنبراً إعلامياً جيداً لنشر القيم الإسلامية أو الدين الإسلامي.

---

١ بل ذكر البروفيسور مهدي ساتي أنّ نسبة المسلمين في السنغال ٩٩%، وهو رقم يفوقُ الإحصاءات الرّسميّة وغيرها.

وقد كان من ضيوف البرنامج المذكور من يحمل العلم الشرعي الراسخ المبني على كتاب الله تعالى فأفحم خصومه ومناظريه، لكنه كان غير ملم بمهارات وفنون الاتصال بالجماهير؛ الأمر الذي أضعف من رسالته الإعلامية البالغة النفع. ومنهم من بضاعته في العلم الشرعي مزجاةٌ، وإن أوتي لباقةً في الكلام، وشهرةً بين الأنام.

ومنهم من جمع بين الحشف وسوء الكيلة: لا علماً راسخاً، ولا شهرةً، فتراه في بحر الجهل غارقاً، وفي نهر اللحن خائضاً، يحسب أن شجاعته الأدبية ستشفع له أمام المشاهدين.

وفي الحقيقة لا بد من إعادة النظر في كيفية بث هذه البرامج، كما سيأتي في التوصيات، والمقترحات.

٥/ برامج الأعياد الدينية:

وهي تلك البرامج التي تبث الأعياد المختلفة في السنغال. مثل عيدي الفطر، والأضحى، وغيرها مما يصطلح مما سمي عندهم بالعيد، والمعلوم أنْ ليس للمسلمين من الأعياد إلا "الفطر"، و"الأضحى"، و "الجمعة" عيد الأسبوع، وأما ما سوى ذلك مما سمي عيداً، فليس بعيد في الحقيقة.

ولكن قناة (إر تي إس) تبث الأعياد الإسلامية والمسيحية وسواها، وهي حين تقوم بذلك ترى أنها تسعى إلى إرساء قواعد الديموقراطية، وحرية العقيدة والدين، وحرية الصحافة والإعلام!يرى الباحث أنه لا ينبغي التعاون مع أهل الأديان الأخرى لنشر معتقداتهم وأيديولوجياتهم الباطلة المصادمة لتعاليم الدين الإسلامي، لا يسوغ ذلك في دولة مسلمة مثل السنغال، ولا ينبغي الانخداع بتلك الشعارات البراقة التي لا طائل تحتها، فلا بد للمسلمين أن يأخذوا بالضوابط الشرعية الحكيمة المتعلقة بهذه القضايا، حتى لا يكون مآلهم أن ينسلخوا من الإسلام، فقد قال الله تعالى وهو أصدق القائلين:﴿**ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم؛ إن استطاعواْ**﴾[١] فعلى أهل

---

١ سورة البقرة، آية رقم: ٢١٧.

السنغال –حكومةً وشعباً - واجب القيام بضبط هه المسألة الخطيرة، وتزداد خطورة هذه القضية في ظل هذه العصور المتأخرة التي جند فيها أعداء الإسلام كل طاقاتهم وإمكاناتهم من أجل القضاء على الإسلام وتشويه صورته، وصورة نبيه –محمد صلى الله عليه وسلم- ، وليست الرسوم الكاريكاتورية الدانماركية في إساءة نبي الإسلام –عليه الصلاة والسلام - عنا ببعيدة.

والشاهد هو تنبيه أهل الإسلام في بلاد السنغال –وغيرها - إلأى ضرورة التمسك بدينهم الإسلامي، هو خير مما يجمعون، وما كانوا لتمكنوا من الهداية لو لا أن هداهم الله، وليعلموا أن أعداء الإسلام قد جاءوا بحدهم وحديدهم؛ تحاد الله ورسوله، وتنوي – إن استطاعت - القضاء عى الإسام، وأما إن عجزوا عن ذلك، فلا أقل من تشويه صورة الإسلام، وجعل المسلم مسلماً متساهلاً متنازلا ةعن الكثير من أمور دينه!

ومن تأمل في واقع السنغال؛ سيجد أن هؤلاء قد نجحوا في مخططاتهم إلى حد كبير، ينبئك عن ذلك الشارع العام، وأسلوب الحياة، وثقافة الكثيرين التي انصبغت بالصبغة الغربية حذو النعل بالنعل، وها هم الكثيرون قد تابعوهم في دخولهم جحر الضب!

لا يخفى أن من تلك الطاقات التي استخدموها وسائل الإعلام الجماهيرية –بما في ذلك التلفاز -، الذي يعج ويمتلئ بالصوارف من الدين الحنيف، فالواجب على المجتمع السنغالي هو الأوبة والإنابة إلى الله، وأن يحققوا عقيدة التوحيد الخالص، بما في ذلك "الولاء والبراء".وما ينبغي تنبيه المجتمع السنغالي إليه –في هذا الصدد - لا حصر له، ولكن المقام لا يسع لذلك؛ لأن ذلك يحتاج إلى رسالة مستقلة ونفس طويل في التصنيف.

وعلى العموم، يرى الباحث أن يسارع المجتمع السنغالي إلى تصحيح عقيدتها؛ كما يتحتم عليه أن يهتم بنشر العلوم النافعة والتي في مقدمتها العلم الشرعي الموصل إلى الله تعالى؛ إذ شرف العلم يشرف المعلوم كما يقول ابن أبي العز الحنفي في مقدمة شرح العقيدة الطحاوية للإمام الطحاوي - وقد قال الشافعي "رحمه الله تعالى" -شعراً -:

كل العلوم سوى القرآن مشغلةٌ إلا الحديث وإلا الفقه في الدين

العلم ما كان فيه قال حدثنا وما سوى ذاك وسواس الشياطين

ولا ينبغي على أحد أن يفهم المقصود خطأً، فإن العلوم النافعة الأخرى مطلوبةٌ، ولكن العلوم الشرعية أجل وأنفع، ؛ لأنها غاية، وأما غيرها فهي وسائل معينة على فهمها – على أهميتها -. وبمجموع ما ذكر –وغيره - ، ينصلح أوضاع الناس.

٦/ برامج الاحتفالات الدينية:

وهي تلك البرامج التي تعنى ببث احتفالات الطرق الصوفية المختلفة. وذلك كل ليلة جمعة، ويقومون بتذكير جوانب من علوم الشريعة من فقه، وحديث، وسيرة، وغيرها، كما يفيضون جداً في ذكر مآثر ومناقب أجدادهم ومشايخهم من مؤسسي الطرائق الصوفية، وكذا خلفاءهم من بعدهم. أما في ظل العصورالتي نعيش فيها فتكاد أحاديثهم تنحصر فيما ذكر أخيراً، إلا ما قل.

ويا ليت هذه البرامج توجهت إلى تعليم أبناء الشعب السنغالي أمور دينهم الضرورية، وقيم الإسلام النبيلة، وهم الذين (سلموا) أنفسهم للشيوخ الصوفيين –إلا من رحم الله منهم -. وليت شعر الباحث، لماذا لا يستفيد هؤلاء المشايخ من هذه الشعبية التي أعطاهم الله إياها فيجعلوها في صالح الإسلام وفْق ما يرضي الله رب الأنام؟! فالمعلوم أن أي كلمة تصدر منهم هي محل تقدير واهتمام بالغين، فالله سائلٌ جميعهم عن هذه المسئولية. هذا مع العلم أن منهم من حاول القيام بالمسئولية، فلا يقضد الباحث التعميم.

ويشرع الباحث في بيان ما يتعلق بقناة (ولف تي في) في الصفحات القادمة.

ثانياً: أ/ قناة walf tv النشأة، والتطور:

Walf Tv



تنتمي قناة walf Tv ضمن مؤسسة groupe walfadjri كما درجوا أن يطلقوا عليها بالفرنسية، وبالإنجليزية walfadjri groupe وتعني بالعربية (مجموعة والفجر) الواقعة بجمهورية السنغال، في أقصى الغرب من القارة الإفريقية.

مؤسسة (والفجر) شاملةٌ لكل من الصحيفة، والإذاعة المسموعة، والتلفزيون؛ وعليه فإن الحديث عن قناة (walf Tv) يتطلب -أيضا- الحديث عن الصحيفة، والإذاعة المسموعة في هذه المؤسسة؛ وذلك للترابط والتداخل الحاصل بينها، خصوصاً وأن الباحث في مقام بيان نشأة قناة (ولف تي في) (walf Tv) وتطورها.

ورد في موقع ويكيبيديا بيان مسيرة مؤسسة والفجر –التي تضم بين أحشائها قناة "ولف تي في" التي يدرسها الباحث -، ويمكن إجمال ذلك فيما يلي:

(بواسطة مسيرة طويلة تحققتْ إنجازات "مؤسسة والفجر" عبر مراحل عدة:

١/ المرحلة الأولى: مرحلة البدايات/ (الصحيفة):

-كان ذلك في يناير ١٩٨٤م - أكتوبر ١٩٨٧م، وكانت الصحيفة تصدر مرتين شهرياً.

-وفي نوفمبر من عام ١٩٨٧م -فبراير ١٩٩٣، صارت دورية صدور الصحيفة أسبوعيةً "Hebdomadaire".

-وفي نهاية فبراير من عام ١٩٩٣م، صارت مؤسسة "والفجر" صحيفةً يومية "quotidien".

وعن مجلة والفجر يقول البروفيسور مهدي ساتي:

(تتخذ مجلة –الأمين نياسْ* - من القسم القرآني عنواناً لصحيفتها، وذلك منذ إنشائها في ١٩٨٤م، والمجلة إصداريةٌ حماسيةٌ ثوريةٌ في بسطها للموضوعات والأحداث الإسلامية، وتهتم المجلة بالجوانب الثقافية، والاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية في الإسلام، وتتابع -بصورة أو بأخرى - أحداث العالم الإسلامي، وتتناولها بصورة عرضتها مراراً للمصادرة والمساءلة الحكومية، خاصةً والمجلة تلتزم الجانب الإيراني بشكل ملحوظ، وتهاجم البعث العراقي وأفكاره غير الإسلامية).١

٢/ المرحلة الثانية: مرحلة الإذاعة المسموعة/ la Divertification :

-في عام ١٩٩٧م بدأت إذاعة إذاعة والفجر في البث في داكار العاصمة، وفي كولخ **، ثم مع مرور الزمن تم تثبيت الفروع الإذاعية للإذاعة في مختلف أنحاء السنغال: تياس، لوغا، كولخ، امباكي، زيغنشور، ماتمْ، تامبا.

-وفي عام ٢٠٠٤م نشأت إذاعاتٌ متخصصةٌ مثل "walf ٢" و "walf ٣".

أما walf ٢" فهي متخصصة في الشؤون الدينية، وأما walf ٣ فهي متخصصة في الموسيقى!، وقد اعتبر هذا نقلة نوعية في مجال الإرسال الإذاعي ذات الصببغة المتخصصة.

---

* هو أستاذ التاريخ المشارك بجامعة إفريقيا العالمية.

* الأمين نياس هو صاحب مجموعة والفجر، واسمُهُ الإعلاميّ المشهور: سيدي لامين نياس Sidy Lamine Niasse، و(انياس) لقب لقبيلةٍ في كولخ، وهو من الأقاليم السنغالية المعروفة، وهذه القبيلة هم أصحابُ طريقةٍ صوفيّةٍ معروفةٍ داخل وخارج السّنغال، وهي التيجانيّة، وشيخهم: الشيخ إبراهيم انياس..

١ مجلّة دراسات إفريقية، المركز الإسلاميّ الإفريقيّ، نصف سنوية، العدد الرّابع، الصّحافة الإسلامية والعربيّة في السنغال (دراسة أولية) - "ترجمة موجزة لمقال بالفرنسية في هذا العدد"، رجب ١٤٠٨هـ/ مارس ١٩٨٨م، ط/ المركز الإسلامي الإفريقي، الخرطوم، السودان.

** كولخ واحدة من أقاليم السنغال، وتقع وسط السنغال.

٣/ تقوية الميلتيميديا:le Regroupement Du multimedia:

-في نوفمبر ٢٠٠٥م: بدأت صحيفة walf grand place، وهي صحيفة يومية، تهتم بقضايا المجتمع.

-في ديسمبر ٢٠٠٥م: ظهرت صحيفة أخرى متخصصة في الشؤون الرياضية، وهي walf Sport.

***بداية مرحلة التلفزيون:**

أما نشأة تلفزيون walf Tv وتطورها –وهو الجانب الذي يهتم به هذا البحث أصالةً- فقد شهدت مرحلتين مهمتين:

-المرحلة الأولى: (مرحلة البث عبر الأقمار الصناعية/ الساتالايت):

في ديسمبر ٢٠٠٦م: بدأت بث البرامج التلفزيونية في ولف تي في (walf Tv)، وذلك عبر الأقمار الصناعية (الستالايت).ومن الجدير بالذكر أن رئيس (مجموعة والفجر) الإعلامي الأستاذ/ سيدي لامين انياس قد أنفق في هذه المرحلة أموالاً باهظةً، تقدر ب (مليار فرنك سيفا)، وقد صرح هو بذلك.

وكان جماهير المتلقين بسبب هذه التكاليف الباهظة في القناة يلتقطونها عن طريق الاشتراك، ولكن هذه المرحلة دامت زمنا وجيزاً، وبعدها وجد مالكها ترخيصاً من الحكومة السنغالية، فصار البث عن طريق المحطات الأرضية/ Hertzienne. وهي المرحلة الثانية.وهنا يرى بعض المراقبين والمحللين أن إعطاء الترخيص للمذكور كانت سياسةً مبرمجةً، أو بتعبير آخر: كان ذلك إسكاتاً له حتى لا ينال الحكومة السنغالية بالنقد والهجوم.

-المرحلة الثانية: مرحلة التلفزيون عبر المحطات الأرضية/ Hertzienne:

في ٢٦/ سبتمبر/ ٢٠٠٧م: وفي هذه المرحلة بدأ البث التلفزيوني لقناة walf Tv، عبر المحطات الأرضية/ Hertzienne، بعد أن نالت القناة الترخيص المذكور.

ب/ برامج قناة walf Tv:

من أهم البرامج التي تتعلق بالقيم الإسلامية في تلفزيون ولف تي في (walf Tv) ما يأتي:

١/ برنامج حديث الصباح (wakhtanou souba):

وهو برنامجٌ يبث بعد الفجر، في الساعة السادسة صباحا أويزيد قليلاً. ويقوم به كل منْ:

أ -مالك ومدير مجموعة مؤسسة ولف تي في (walf Tv) الأستاذ/ سيدي لامين انياس.

ب - والشيخ المفتي الأستاذ/ مصطفى غي.

وتبث لكل واحدً منهما حلقات متتالية، ثم يخلفه الثاني، وهكذا دواليك.

وفي الآونة الأخيرة خلف الأستاذ (مصطفى غيْ) الأستاذ (هادي انياس)، فصار الأخير يتناوب مع رئيس مجموعة والفجر الأستاذ (سيدي لامين انياس).

وتجدر الإشارة أن مثْل هذه البرامج الصباحية التي تتحدث عن القيم والدين الإسلامي في مثل هذه الأوقات محل اهتمام لدى الشعب السنغالي، فسرعان ما يرجعون من صلاة الفجر إلا ويفتحون إذاعة ولف تي في (walf Tv) حتى يصغوا إلى البرنامج في جو من هدوء الفجر، ونسيمه الجميل.

٢/ برنامج الدين والزمن/الدين والعصر/الدين والحياة (Diné Ak Diamono) وكان توقيت البرنامج كل يم جمعة، وبالتحديد: الساعة الثالثة وخمس دقائق، ويتواصل البرنامج إلى الخامسة عصراً. وفي الآونة الأخيرة تم تغيير البرنامج إلى ليلة الجمعة (الخميس ليلاً).وكان هذا البرنامج على درجة كبيرة من الأهمية، حيث كان –ولا يزال - من أهم المنابر الإعلامية التي تعْنى بتناول القضايا المواكبة والساخنة المختلفة، ومقارنتها بالرؤية الإسلامية.

وطريقة البرنامج، أن يستدعى العديد من الضيوف من ذوي الاهتمامات العلمية المختلفة، كل يتناول الموضوع المطروح من زاوية تخصصه كما في الندوات العلمية، أو كما في الاتجاه المعاكس، وفي الأخير يخلصون إلى القضية وفق المنظور الإسلامي. وهنا يحاول كلٌ من الضيوف أن يستعرض ما عنده من علْم في المسألة المطروحة، ويستعد لتلقي مناقشة الطرف الآخر والمشاهدين له. ومقدم البرنامج -في الغالب الأعم- هو رئيس مجموعة والفجر (walf Tv)، إلا إذا حصل له عذر أو نحو ذلك؛ فيقوم مقامه الأستاذ حسن جوف*، أو الأستاذ بابكرْ انيانغ، على النحو الذي يقوم به الأستاذ سيدي لامين انياس.

*ومن أهم الموضوعات الشهيرة -التي أثارث ضجةً كبرى في السنغال- في هذا البرنامج قضية "المصافحة" التي حاول الأستاذ سيدي لامين انياس القول بإجازتها! مما جعل الدعاة والعلماء في هذا البلد يقومون بالرد عليه عن طريق وسائل الإعلام المختلفة، وعبر التأليف، فظهرت صحوة إسلامية كانت غائبةً في الساحة السنغالية، وكان من فوائد البرنامج أنه ظهر بعد ذلك علم العلماء، وفضلهم، وصدعهم لكلمة الحق، واتباعهمْ للدليل الصحيح من مصدري الوحي والقيم الإسلامية اللذان لا ضلال للبشرية؛ طالما هم مستمسكون بهما وذلك بشهادة رسول الله -ﷺ-، وهذا مصداقٌ لقول الحق سبحانه: ﴿**فإما يأتينكم مني هدًى: فمن اتبع هداي؛ فلا يضل ولا يشقى. ومن أعرض عن ذكري؛ فإن له معيشةً ضنكاً، ونحشره يوم القيامة أعمى، قال: رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً ؟! قال: كذلك أتتك آياتنا فنسيتها؛ فكذلك اليوم تنسى**﴾ [1].

وقال تعالى: ﴿**إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم**﴾ [2].

---

*-من خريجي السودان، درس الإعلام بجامعة إفريقيا العالمية.

[1] سورة طه، الآية رقم: ١٣٦ -١٣٦.

[2] **سورة الإسراء، الآية رقم:٩.**

وهذا مصداقٌ لقوله ﷺ: "عليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالةٌ[٣]". وهذه الأحاديث وغيرها قد اشتهرت بين الناس، وتعودوا على سماعها في المنابر المختلفة. ومن إيجابيات هذا الموضوع أن المتلقين قد مازوا الفرق بين الإعلاميين، والمتفيْهقين والوعاظ، وطلبة العلم، وأهل العلم الراسخين.

٣/ برنامج (فتاوى عن الدين والحياة): Fatawa Aniddinni Walhayat

وهو برنامجٌ أسبوعي يتعلق بالفتوى -كما هو واضحٌ من عنوانه-، وكان يقوم بتقديمه الأستاذ المفتي الشيخ الحاج/ مصطفى غي. وعندما غادر المذكور القناة؛ خلفه في هذا البرنامج الأستاذ/ هادي انياسْ.

والبرنامج عبارةٌ عن أسئلة دينية مطروحة من قبل جماهير المستمعين إلى مقدم البرنامج، الذي يقوم -بدوره- بإجابتها.

وطالما طرقتْ أسماع المتلقين عبارة الأستاذ/ سيدي لامين –رئيس مجموعة والفجر، والتي تضم في أحشائها تلفزيون ولف تي في (walf Tv) –باللغة العربية-: (فتاوى عن الدين والحياة برنامجٌ أسبوعي، يعده ويقدمه العالم العلامة الأستاذ/ مصطفى غيْ).

وتوقيت البرنامج: الساعة الثالثة وخمس دقائق إلى الساعة الخامسة عصراً. وسيأتي مزيد بيان لهذا البرنامج في الصفحات القادمة*.

٤/ برنامج"ساحات البيوت الدينية" (Eutou Keurou Dinéyi):

يقوم بها الأستاذان المذيعان: عبد الله لامْ، وحسن جوف.

وهذا البرنامج عبارةٌ عن بث الأمداح من قبل الطرائق الصوفية المختلفة المنتشرة في الساحة السنغالية، وأشهرها:

---

[٣] أبو داود والترمذي، وقال: حديث حسن صحيح، والأربعين حديثاً النووية، للإمام النووي. وفي رواية للإمام النّسائي: "وكلّ ضلالةٍ في النّار".

* راجع الدّراسة الميدانيّة.

١ -الطريقة الموريدية ٢. الطريقة التيجانية.

٣ - الطريقة القادرية. ٤. الطريقة اللايينية، وغيرها.

والجدير بالذكر أن المدح من حيث الأصل أمرٌ جائزٌ، فقد كان للنبي -ﷺ- مادحون، يمدحونه حيناً، ويذبون عنه كلام أهل الكفر والشرك والضلال، والأعداء حيناً آخر، من أمثال: حسان بن ثابت وهو أكبرهم، وعبد الله بن رواحة، وغيرهم، غير أن في أمداح طرائق القوم –في الغالب - الكثير من الغلو في النبي محمد –ﷺ-، والمبتدعات، والشركيات، والتقديس لشيوخهم، وغير ذلك من المخالفات الشرعية الكثيرة.

ولا يخفى أن بث البرنامج بهذه الصورة لن يحقق الغرض المطلوب، ولن تكون وسيلةً ناجعةً لغرس القيم الإسلامية في نفوس السنغاليين، وإن أدل دليل على ذلك أن هذا البرنامج ظل يبث –هي والتي على شاكلتها - لسنوات طويلة جداً في وسائل الإعلام السنغالية المختلفة ولكنها لم تصلح من أحوال المشاهدين شيئاً يذْكر!

وإن المنطق يقول إنه لو كانت مفيدةً؛ لأثرتْ إيجاباً في واقع مسلمي السنغال: فالجهل لا يزال مخيماً في عقول الكثيرين من أتباع هذه الطرائق؛ والتعصب موجودٌ على أشده، والغزو الفكري أقوى في نفوس أغلب القوم أكثر من أي وقت مضى، وأما الخلل في العقيدة الصحيحة فقضيةٌ مؤرقةٌ ويندى له جبين المسلم، وحدثْ ولا حرج في فساد الأخلاق والقيم، الأمر الذي يزْداد يوماً بعد يوم، ويكفي أن يضرب الباحث مثالاً في هذا بالسفور المتفشي بين النساء المسلمات، اللواتي تشبهن بالغربيات ومن استنتْ بسنتهن من الساقطات، وإن وصفهن من وصف بالنجوم الغاليات أو سوى ذلك من الصفات المغريات والتي تجعلهن من الهالكات!

كل هذا وغيره مما هو أشد يجري في الشارع السنغالي، ثم لا يكون للإعلام دورٌ إلا أن يبث مثل هذه البرامج المذكورة، ولا يكون لزعماء الطرق الصوفية وأتباعها من ذوي الكلمة المسموعة أي دور للإصلاح يذكر–! ولم يسلم من هذا إلا القليل منهم ممن حاول الإسهام في الإصلاح، ولكن الواقع يقول بأن الساحة السنغالية في أحوج ماتكون إلى برامج إعلامية هادفة ومخططة وموضوعة من قبل العلماء الشرعيين

الربانيين والدعاة المخلصين أصحاب العقيدة الصحيحة والمنهج السليم المنبثق من الكتاب والسنة وعلى فهم سلف هذه الأمة وخير القرون.

إن القيم التي تبنى بلا عقيدة صحيحة ليست محل نظر إلى الرحمن الرحيم؛ وعليه لا بد من الإعتناء بالعقيدة الصحيحة وجعلها من أولويات أمور المسلمين في السنغال، والابتعاد عن أي كل ما يخل بذلك من أي جهة صدرتْ، ولا ينبغي تصنيف من ينتهج هذا النهج بأنه وهابي أو غير ذلك من الأسماء. وقد درج الناس في السنغال أن يطلقوا على من يحاول الالتزام بمنهج السلف في العقيدة والعبادة وغيرها باسم (إباد) وهي محرفةٌ من كلمة (عباد) أي عباد الرحمن. ولا يميزون بين التيارات الإسلامية المختلفة، فكل من عنده عمامةٌ وسواكٌ والتزم في لباسه أن يكون إلى نصف ساقيه أو نحو ذلك؛ فهو من الجماعة المذكورة، وهذا خطأٌ فاحش، وخلط عجيبٌ؛ لأنه ليس كل من اتصف بمجرد ما وصف من الشكل الظاهري صار من أهل السنة؛ بل قد يكون من الخوارج، أو من الشيعة، أو من غيرهم أهل الأهواء والانحرافات والزيغ.

المبحث الثاني

نماذج لأهم البرامج في القناتين

RTS و WALF TV

اختار الباحث من كل قناة من القناتين RTS و Walf Tv واحداً من أهم البرامج، يذكر اسمه، موضوعه، أهدافه، وقت بثه، مدته الزمنية، الشرحة المستهدف، مقدم البرنامج، وغير ذلك من الأمور المتعلقة بالبرنامج.

أولاً: برنامج تونْتو بتاخلْ/ Tontou Batakhal بقناة إر تي إس:

- معنى اسم البرنامج: الإجابة عن الرسائل أو الخطابات، وهي تك الرسائل التي تحوي أسئلة المشاهدين الدينية التي كانت تأتي بالبريد من قبل المستفتين المشاهدين من خارج البلاد –في كثير من الأحيان - مع وجود بعض الرسائل من داخل السنغال، إلى أن صارت الأسئلة ترد عبر البريد الإكتروني، في ظل عصر التكنولوجيا كما هو الحال في الكثير من القنوات في أنحاء العالم المترامية الأطراف.

وهنالك برنامجٌ آخر للفتوى مشابةٌ لهذا البرنامج، وهو كذلك برنامج يتعلق بالفتوى، اسمه (البيان)، غير أن هذا الأخير تكون الأسئلة فيه عن طريق الاتصال بالتلفون/ Teléphone.

-موضوعه: الفتوى، أو الفتيا، ويتناول جميع الموضوعات المتعلقة بالدين والدنيا، حيث يقوم المفتي بالإجابة على بيان رأي الدين الإسلامي فيها. ومن أهم تلك الموضوعات:

١ -العلاقات الأسرية بين الزوجين، والعلاقات ما بين أعضاء الأسرة.

٢ -التدابير الوقائية المطوبة اتخاذها من الزوجين من أجل الابتعاد عن الأمراض الفتاكة، مثل: الإيدز، وغيرها.

٣ - العلاقات الاجتماعية.

٤ - توضيح القضايا التي يستبهمها الكثير ممن يشاهدون القناة، هل هي من الدين أو لا؟ مثل: الزواج المبكر، والختان، وغيرها من المسائل.[١]

-وقت البرنامج: يبث البرنامج كل ليلة جمعة أي: (أيام الخميس ليلاً) بعد العشاء.

-المدة الزمنية للبرنامج: حوالي الساعة.

-الجمهور المستهدف: المسلمون وغير المسلمين، فلا يقتصر البرنامج على المسلمين -فقط- كما يتبادر إلى الأذهان، وقد ورد في الموضوعات التي تعتني بها القناة العلاقات الاجتماعية. وعليه؛ فإن البرنامج المذكور شاملٌ لجميع الشعب السنغالي ممن يملكون أسئلةً منطقيةً يمكن طرحها والاستفادة منها.[١]

وصحيحٌ أن المستفيدين من البرنامج أكثر هم المسلمون، وذلك واضحٌ، ولكن غير المسلمين يستفيدون منها كذلك؛ لما هو معلومٌ من أن البرنامج يتناول الكثير من البرامج التي تمس حياة المواطنين بصفة عامة، كما أن البرنامج يبين الكثير من قيم الإسلام السمحة، والقضايا التي يحتاجها جميع المواطنين بغض النظر عن معتقداتهم الدينية.

-مقدم البرنامج: الذي عرف بتقديمه للبرنامج هو الأستاذ/ مصطفى غي، وعند ما غادر القناة خلفه جمعٌ من الأئمة. وأشهر من عرف بقراءة الرسائل وتوجيهه إلى الإمام المفتي هو الإمام عثمان غي.

-الملاحظات على البرنامج: بالرغم من أهمية البرنامج فإن بعض المشاهدين لهم بعض الملاحظات على البرنامج، يمكن إجمال ذلك في الآتي:

١ -**احتكار الفرصة لدعاة وعلماء السنغال القدامى**، وعدم إعطاء الشباب المستعربين الخريجين الذين رجعوا من البلدان العربية والإسلامية -وغيرها- بعد أن حملوا من العلم والشهادات العليا -من أغلب التخصصات- ماحملوا!

---

[١] موقع قناة (إر تي إس) الرسمية: www.rts.sn، بتاريخ: ٢٠١١/١/١١م.

[١] موقع: www.rts.sn، بتاريخ: ٢٠١١/٠١/١١م.

فكان المرتجى أنْ يكون للشباب المذكورين فرصةً كبيرةٌ؛ لأنهم أمل المجتمع السنغالي الواعد، ولانهم هم الذين يخبرون الكثير من الأمور المتعلقة بمجال تخصصاتهم المختلفة، وهم الذين احتكوا بالعالم الخارجي فرأواْ مارأوه من الفوارق الجوهرية –هنا وهنالك -، وأما أولئك الشيوخ فقد قدمواْ ما شاء الله أن يقدموه، ولعل الأحسن هو أن يفسحوا المجال لأبنائهم حتى يتمكنوا من خدمة البلاد بدورهمْ، وخصوصاً في ظل عصر التكنولوجيا الذي يعيشه الناس اليوم، فلم يعد الكثير من المفاهيم الماضية سارية المفعول، ولا يخفى أن على جميع المنشئات والمؤسسات أن تسارع إلى المواكبة، ومن المعروف أن الكثير من الشيوخ بضاتعتهم في متطلبات عصر التكنولوجيا مزجاةٌ، وعليه فكان لزاماً أن يفسحوا المجال لأبنائهم الذين يمتلكون ذلك، وأن يعاونوهم، وأن يأخذوا بأيديهم حتى يعلموهم من خبراتهم الماضية المفيدة؛ حتى يتمكنوا من الاستفادة منها للوصول إلى بر الأمان. كما أن على هؤلاء الأشياخ أن يعلموا الشباب الحفاظ على ثوابت المجتمع السنغالي الموافقة للقيم الإسلامية، وأن يعضوا عليها بالنواجذ مهما تقلب الناس في أزمنة المتغيرات، كل ذلك تحاشياً من الوقوع في الفتن.

٢ -**الطرح التقليدي:** وهذا من أهم الملاحظات على البرنامج، ولعل هذا ناتجٌ من الأول؛ لأن القائمين بأمر البرنامج هم من القدامى، والكثير منهم ليس عندهم خبرة بفنون الاتصال مع الجماهير، ولا حظ لهم من الدراسات الاتصالية والإعلامية، ولا يخفى أن هذا يضعف من رسالة البرنامج.

٣ -**قلة المدة الزمنية المتاحة للبرنامج:** وهذا خللٌ كبيرٌ؛ لأن المفتي لا يستطيع الإجابة عن الأسئلة بالصورة الكافية الشافية، وخصوصاً في الأسئلة التي تحتاج إلى شيء من بسط القول من أجل ذكر الأدلة، والمناقشة، والردود، والترجيحات، وكما في الأسئلة المتعلقة بالنوازل التي لا بد للمفتي أن يقرر المعنى فيها تقريراً واضحاً، وغير ذلك من القضايا التي تهم المجتمع السنغالي.

ومن المؤسف أن المدة الزمنية في البرامج الترفيهية كالغناء -مثلاً- قد أعطيتْ لها الزمن الكافي، فكيف لا تقدر هذا البرنامج المهم قدرها هي وغيرها من البرامج الدينية؟! إن هذا أمرٌ في غاية العجب في دولة نسبة المسمين فيها الأغلبية الساحقة. وهذه الأمور مجتمعة هي من العوامل التي أدت إلى جعل الدين قضيةً غير متمكنة في نفوس الناس.

وعموماً، فإن الملاحظات عليها عديدةٌ، لا يتسع المقام لتعدادها، وسيأتي في التوصيات ذكر أهم الحلول الناجعة لما ذكره الباحث من الإخفاقات، وسوى ذلك.

ثانياً: برنامج ديني أكْ جامونو/ Dine Ak Diamono بقناة ولف تي في:

معنى اسم البرنامج: وهذا الاسم "الولوفي" يعني الدين والحياة، أو الدين والعصر، أو الدين والزمن.

موضوعه: واضحٌ من اسم البرنامج أنه يُعنى بقضايا الدين والحياة بصفة عامة، ولكن تركيز البرنامج على القضايا الساخنة، كما أنه يهتم بالبرامج المتنوعة، كما تحرص القناة على استقطاب البارعين من أصحاب التخصصات الأدبية والعلمية، الدنيوية والأخروية.

وقت البرنامج: من الساعة الثالثة مساءً وخمس دقائق مساءً وحتى الخامسة مساءً.

المدة الزمنية للبرنامج: ساعتان تقريباً.

الجمهور المستهدف: الشعب السنغالي كافةً، وعلى وجه الخصوص طبقة المثقفين؛ والسبب في ذلك هو أن البرنامج يتناول المواضيع المختلفة بشيء من العمق، بلْ بالعمق الشديد.

مقدم البرنامج: الأستاذ سيدي لامينْ انياسْ في غالب الأحيان، وأحياناً الأستاذ حسن جوف، أو الأستاذ بابكر انيانغ.

طريقة تقديم البرنامج: يدار على شكل ندوة علمية، يتم تقسيم الموضوع فيه إلى محاور، بحيْث يتناول كل متخصص الناحية التي تخصه، ثم يخلصون في الأخير إلى معلومات معينة على غرار الاتجاه المعاكس في قناة الجزيرة –نوعاً ما -.

الملاحظات على البرنامج:

على الرغم من أهمية البرنامج، فقد وجه إليه البعض العديد من الانتقادات، من أهمها:

١ - **أن البرنامج لا يتوصل إلى نتيجة في كثير من الأحيان:** وإنما يكون هنالك أخذٌ ورد من قبل ضيوف البرنامج، ثم يتعصب كل لرأيه -في الغالب -. ولكن هذا ليس على إطلاقه، فالكثير من حلقات البرنامج قدْ أنتجت فوائد كثيرة، كما في الحلقات المتعلقة بموضوع (المصافحة) هل هي جائزة بين الرجل والمرأة الأجنبية عنه أم لا؟ فإن الناس قد قاموا بردود على الأستاذ سيدي لامين انياس عبر المنابر المختلفة، وقد صنف في ذلك بعض الكتب، وقد ظهرت صحوةٌ إسلاميةٌ طيبةٌ، وماز الناس الحق من الباطل.

وفي رأي الباحث أنه لا ينبغي الخوف من القضايا التي تثار؛ لأن الله سيجعل الحق دائماً عالياً، والباطل سافلاً مهما علا صوت الباطل، وأزيزه، وكل ما ينبغي على القائمين بالإصلاح هو أن يأخذواْ بأسباب النصر، وبالتالي ينصرهم الله حتماً كما وعد في سورة محمد "ﷺ": ﴿**يا أيها الذين آمنواْ إن تنصرواْ الله ينصرْكم، ويثبتْ أقدامكمْ**﴾[١].

٢ - **يتهم البعض الأستاذ سيدي لامين انياس -–مالك مجموعة"والفجر"، بما في ذلك قناة ولف تي في - باحتكار المايكروفون، كما أنه لا يلتزم الحيادية في كثير من الأحيان،** فكيف يكون مقدماً ثم مبْرزاً لاتجاهه ومذهبه الذي ينصره.

أما الحيادية فمطلوبةٌ من المقدم، وعليه أن يوزع الأدوار بصورة عادلة، وألا ينْحاز لأحد من الطرفين أو الأطراف، ولكنْ يقين الباحث أن مثل هذا لا يخفى على مثل الأستاذ سيدي لا مين، ولكن لعله لأنه يأنس من نفسه التمكن أو الكفاية اللغوية

---

١ **سورة محمد: آية رقم: ٧.**

والسياسية -وغير ذلك من ضروب المعرفة -؛فإنه يكثر من التعليق في الكثير من القضايا التي يجري البحث فيها، وليس ممنوعاً أن يتدخل المقدم في الوقت المناسب، وبالصورة المناسبة من أجل إثراء الحوار أو المناقشة دونما إخلال بالقواعد الضابطة لهذا الأمر و التي وضعها المهتمون بهذا المجال.

علم من السابق أن الاتهام المذكور قد يكون صواباً، ولكن يرى الباحث أن على المشاركين في البرنامج أن يهتموا بكل صنوف العلوم النافعة حتى يتمكنوا من مواجهة هذا الصنف، ولا ينبغي الاكتفاء بفن واحد من العلم، ومن سار على الدرب؛ وصل. ومع ما سبق فإنه يجدر بالمقدم أن يلتزام الحيادية، وأن لا يكون محتكراً للمايكروفون، وأنْ يتدخل في اللحظات المناسبة، وغير ذلك من الأمور المعروفة. والملاحظات على القناة كثيرةٌ، ولا يسع المقام لبسْط ذلك، وسيأتي في التوصيات ذكر أهم الحلول لما ذكره الباحث وغير ذلك.

٣ -عدم التركيز على العقيدة الصحيحة، ومناقشة قضايا الإيمان، واستقطاب العلماء الربانيين من السنغاليين وغيرهم من الدعاة المؤثرين، واقتصار البرنامج على إثارة البرامج الثقافية والاجتماعية والسياسية ...؛ مما يجعل البرنامج يسرح بعيداً عما يحتاجه المشاهدون أكثر، ولعل الحل في هذا أن يراعي البرنامج ترتيب الأولويات، وأن يبتعد عن الارتجاليات والعاطفيات، مع مراعاة الاهتمام بالأحداث الجارية، وقد اهتم القناة بالأخيرة إلى حد كبير.

٤ -مخاطبة البرنامج للطبقة المتعلمة -في كثير من الأحيان -، وأما غير المتعلمين فلا يستفيدون من البرنامج كما ينبغي، وفي ذلك نوع إهمال لشريحة كبيرة من المشاهدين، وقد كان المرتجى أن يتم إعداد البرنامج بصورة تراعي الفروق الفردية للمشاهدين، بحيث تكون اللغة سهلة وواضحة، والأفكار غير معقدة، وأن تتاح الفرصة لأكبر عدد ممكن من المشاهدين.

٥ -عدم التأصيل الإسلامي الكافي للموضوعات التي يجري البحث عنها والنقاش حولها: فلا تكفي مجرد إثارة الموضوعات والقضايا، ولكن لا بد من يشارك في

البرنامج بعض علماء الشريعة الراسخين في العلم ودعاتهم المخلصين، وليس –فقط- الذين يجيدون تزيين الكلام، والفلسفة في كل شيء، كل ذلك حفاظاً على المشاهدين حتى لا يغترواْ ببعض الآراء المخالفة لتعاليم الإسلام.

والحقيقة أن الآراء والملاحظات عليها كثيرة، ويكتفي الباحث بما مضى؛ تجنبا من الإسهاب.وقبل أن يشرع الباحث في نتائج الاستبيان يرى بأن يعقد مقارنةً سريعةً بين القناتين: إر تي إس، و ولف تي في، ويمثل ذلك خاتمة هذا المبحث:

****مقارنة بين القناتين: RTS و WALF TV:**

بناءً على ما سبق، يمكن عقد مقارنة بين القناتين المذكورتين، ويمكن إيجاز ذلك على النحو التالي:

١/ أن قناة RTS هي القناة التلفزيونية الأولى في الساحة السنغالية، وقد ظلت فترةً طويلة من الزمن دون وجود منافس لها، وهي رسميةٌ تخدم الحكومة السنغالية، وتلبي رغباتها، ومن خلالها تظهر السياسة السنغالية بالصورة التي تريدها.

٢/ أن قناة WALF TV حرةٌ، بل هي من أبرز القنوات الحرة في السنغال، ومالكها مستعربٌ سنغالي، وإعلامي عنده شجاعةٌ أدبيةٌ عاليةٌ، ويكتسب لغات حيةً عديدةً، وعنده خلفية واسعة في قضايا الساحة السنغالية وغيرها من قضايا العالم، ويدعى الأستاذ سيدي الأمين انياس، أنشأ القناة بعد جهود جبارة وأنفق في سبيلها الأموال الباهظة، وهذه القناة من أهم القنوات التي يشاهدها الشعب السنغالي.

٣/ تعنى قناة RTS بالأخبار، والثقافة، والرياضة، وغيرها من البرامج المعروفة، بل قد أنشأت للقناة فرعٌ تلفزيوني متخصصةٌ بالرياضة، وكذا الثقافة، وهو SN٢، كما سبق بيان ذلك.

٤/ أما قناة WALF TV فهي جامعةٌ ما بين الرياضة، والأخبار، والمسلسلات، والأفلام ... وهي تدخل ضمن مجموعة (والفجر) التي تضم بين أحشائها الصحيفة، والإذاعة المسموعة –بفرعيها WALF٢ و WALF٣ -، والتلفزيون.

٥/ من الملاحظ في قناة RTS قلة البرامج المتعلقة بالقيم فيها مقارنة بالبرامج الأخرى، وحتى ما يطلق فيها بالبرامج الدينية فإن ذلك شامل للدين الإسلامي والدين المسيحي.

٦/ وكذلك يلاحظ محدودية البرامج المتعلقة بالقيم الإسلامية في قناة WALF TV، وقد أنشأ صاحبها إذاعةً خاصة بالشؤون الدينية تتولى هذا الجانب، -وهذا ما يتعذر به صاحب المجموعة- وتوجد هذه الإذاعة ضمن مجموعة (والفجر).

٧/ إن قناة WALF TV من أهم القنوات المشاهدة في السنغال؛ وذلك لأن الشعب السنغالي رأوا فيها ضالتهم المنشودة؛ فهم يرن أنها من خير القنوات السنغالية الحرة.

٨/ إن قناة RTS قد دخلت في منافسة حادة منذ بداية ظهور القنوات السنغالية الحرة، مما جعلها تحاول الخروج عن ذلك الروتين المعتاد فترة طويلة من الزمن.

٩/ تغيب اللغة العربية في القناتين أو تقل، وهذا خلل كبيرٌ، فكيف يكون الوضع كذلك مع وجود نسبة وقاعدة عريضة للمسلمين في تلك البلاد، ومعلوم أن اللغات العالمية الحية الأخرى ليست بأولى من اللغة العربية، بل اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم، وهي شعار أهل الإسلام.

١٠/ تحتاج القناتان RTS وWALF TV إلى تطوير من ناحية البرامج المطروحة، ومن ناحية الموظفين من الناحيتين: الإعلامية والشرعية، وغيرها من الأمور التي تحتاجها القناتان.

١١/ غياب الكوادر المؤهلين من بعض النواحي الحياتية المهمة في القناتين، وغياب الوعي الإسلامي الصحيح المتوافق مع مصدري الهداية: القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

١٢/ عدم التركيز على البرامج المعنية بنشر القيم الإسلامية –بصفة خاصة-، والتعاليم الإسلامية –بصفة عامة- إلا بعد الفجر، ويومي الخميس والجمعة، والأعياد الدينية، وأما في رمضان فتكون للبرامج المذكورة اهتمام خاص، وهذا الكلام ينطبق على القناتين –أيضا-.

خاتمة

نتائج الدراسة:

توصلت الدراسة إلى نتائج عديدة، يحاول الباحث إيجازها في الآتي:

١ -لا تزال وسائل الإعلام الإفريقية –بما في ذلك التلفزيون - متخلفةً مقارنةً بوسائل الإعلام في الدول المتقدمة مادياً –والتي على شاكلتها -، وتحتاج إلى التطوير من قبل المختصين.

٢ -أن التلفزيون وسيلة مهمةٌ من وسائل الاتصال بالجماهير، وهو سلاحٌ ذو حدين: إن استعمل في الخير؛ فهو خيرٌ، وإن استعمل في الشر؛ فهو شر. وبعبارة أخرى: لا يعاب التلفزيون كوسيلة اتصال، وإنما الذي يتوجه إليه المدح أو الذم هو مضمون الرسالة الإعلامية.

٣ -على الرغم من أهمية البرامج الدينية التي تعنى بالتعاليم والقيم الإسلامية في قناتيْ: (إر تي إس) و(ولْف تي في)، إلا أنها تحتاج إلى مراجعة وصياغة جادة من حيث الشكل والمضمون.

٤ - من أجل إنجاح الرسالة الإعلامية في البرامج الدينية التي تعنى بنشر التعاليم والقيم الإسلامية؛ لا بد من التعاون ما بين الخبراء الإعلاميين والعلماء الشرعيين وفرسان الدعوة الإسلامية.

٥ -لا ترْقى البرامج الدينية المعنية بالقيم الإسلامية في القناتين المذكورتين إلى المستوى المطلوب، وفيها قصورٌ واضحٌ من الناحية الإعلامية، ومن ناحية إعداد الكوادر الإعداد الشامل من الناحيتين الإعلامية والشرعية –كذلك -.

٦ -هنالك العديد من القضايا أثرتْ سلباً على القناتين، من أبرزها: قلة البرامج الدينية التي تعنى بالتعاليم والقيم الإسلامية، وقصر زمنها، وعدم مناسبة توقيتها في الكثير من الأحيان، والطرح التقليدي، وضعف الإخراج، والإنتاج، كما أنها لا تراعي جوانب

أخرى مهمة للمشاهدين كما أفاد بذلك معظم المفحوصين موافقين في ذلك ما توصلت إليه الدراسة في هذا الشأن.

٧ -للتلفزيون دورٌ كبيرٌ في نشر التعاليم والقيم الإسلامية وغرسها في نفوس الشعوب المختلفة، وبالمقابل فإن له دورٌ في هدمها –أيضاً -، والذي يتحكم في ذلك هو طبيعة الاستعمال. وهذا ما يقال في شعب السنغال -أيضاً -، ولكن ناحية الهدم أبرز بكثير من ناحية البناء، والمعلوم أن أغلب ما نراه في الشارع السنغالي من أمور سلبية إنما هي نتيجةٌ لتلك المواد السلبية في التلفزيون.

٨ -القيم السنغالية منها ما تتطابق مع القيم الإسلامية، ومنْها ما لا تتطابق معها، والنوع الأخير كثيرٌ، كما أن هنالك خلطٌ كبيرٌ بين التعاليم والقيم الإسلامية وبين العادات والتقاليد النافعة وغير النافعة.

٩ -تركز القناتان على البرامج الترفيهية كثيراً، بما في ذلك "اللهو غير المباح"؛ وعدم وجود توازن بين البرامج المعنية بالدين والقيم وبين غيرها من البرامج؛ من أجل إرضاء جمهور المشاهدين، وطلب الربح ولو كان على حساب التعاليم والقيم الإسلامية.

١٠ -عدم تركيز القناتين على نشر العقيدة الصحيحة، والبداءة بها، وفي ذلك إهمالٌ لركيزة القيم الأولى والتي هي بمثابة الروح للجسد.

١١ -إهمال القناتين للغة العربية –لغة القرآن الكريم -، وللبرامج الدينية الهادفة والتي تغرس القيم الإسلامية والدين الحنيف في نفوس المشاهدين.

١٢ - توقيت البرامج المعنية بالتعاليم والقيم الإسلامية في القناتين ليست مناسبة لكثير من المشاهدين؛ الأمر الذي يشوه من قيمة الرسالة الإعلامية في البرامج المذكورة، ويحد من وصولها إلى أكبر قاعدة جماهيرية ممكنة.

ويشرع الباحث -الآن - في التوصيات، راجياً من الله أن تجد آذاناً صاغيةً؛ وطريقاً إلى التطبيق في أرض الواقع.

بعد أن انتهى الباحث منْ تحرير هذه الدراسة –بتوفيق من الله وعون -؛ فإنه يود أن يخرج بجملة من التوصيات البالغة الأهمية؛ علها تكون نافعةً للمجتمع السنغالي، بل المجتمعات الإنسانية كافةً:

١ -على أهل الإسلام الاعتناء بالوسائل الإعلامية الجماهيرية –وعلى وجه الخصوص التلفزيون -؛ لما يتمتع به من المزايا التي قل أن تجتمع في غيره من الوسائل الأخرى، ولا ينبغي القول بعدم جدواه بدعوى ما فيه من الفساد؛ لأن التلفزيون سلاحٌ ذو حدين، ولا يتوجه إليه اللوم أو المدح في حد ذاته، وإنما ذلك يوجه إلى الرسالة الإعلامية أو المضمون الذي يحويه التلفزيون -شأنها في ذلك شأن كل الوسائل الإعلامية -. فالواجب هو الاستفادة من طاقات التلفزيون الهائلة –والحالة هذه -؛ وذلك بتجويد التخطيط، والإنتاج، والإخراج، وتدريب الأطر أو القوى البشرية تدريبا شاملا كاملا، والتأصيل الإسلامي لبرامج الإعلام، والتركيز على النواحي الضرورية لتطوير التلفزيون وبرامجه المفيدة كافة –وخاصة البرامج المعنية بنشر القيم والتعاليم الإسلامية -؛ الأمر الذي يجعل منه وسيلةً فعالةً وقويةً وهادفةً، ولا يخفى أن بذلك صلاح السنغال، بل صلاح العالم بأسره.

٢ -ضرورة التعاون والتنسيق بين التلفزيون وبين الوسائل الإعلامية السنغالية الأخرى القديمة منها والجماهيرية؛ من أجل غرس القيم الإسلامية في الشعب.

٣ -السعي من أجل استقطاب العلماء والدعاة المؤثرين داخل وخارج السنغال إلى القناتيْن -وغيرها من القنوات السنغالية - من أجل الدعوة إلى التعاليم التي نادى إليها الإسلام؛ وهذا يستدعي استقطاب جميع العلماء والدعاة والإعلاميين الذين تتوفر فيهم الكفاية دون تمييز، وعدم التعصب لأشخاص بأعيانهم، واحتكارهمْ للإعلام -كما هو الحاصل في السنغال - مع وجود من هم أفضل منهم علماً وعملاً، وخبرةً، وفهماً لفنون الاتصال بالجماهير.

٤ -ضرورة أن تلتزم القناتان بتعليم المجتمع قيمة التجرد للحق وقبوله –من أي جهة صدر -، ونبذ التعصب والتقليد الأعمى، والدعوة إلى الالتزام بمنهج الكتاب والسنة وفق فهم خير القرون -سلف الأمة -.

٥ -ينبغي للتلفزيون في السنغال أن تسعى من أجل نشر القيم والعادات والتقاليد السنغالية مع ضرورة تأصليها تأصيلاً إسلامياً يتوافق مع تعاليم الشريعة الإسلامية، كما أن عليها أن تجتهد في بيان ما يخالف الشرع مما يعتبر من الحكم والأمثال، مع بيان أن أصحاب تلك الحكم والأمثال ليسوا بمعصومين؛ فإذا خالف كلامهم ثوابت الإسلام وتعاليمه؛ فإن الذي يليق على كلامهم هو الضرب به عرض الحائط ولا كرامة، ولا يمكن أن يطالب بالاحترام من لا يحترم قيم الإسلام السمحة، وتعاليمه العظيمة، ومقدسات المسلمين.

٦ -على التفزيون إبراز القيم السنغالية الطيبة وأن يشجع عليها من خلال المسرحيات الهادفة، والتمثيليات.

٧ -ينبغي أن يدخل المسئولون اللغة العربية في القناتين؛ باعتبارها لغة القرآن الكريم، وينبغي أن يوضع لها الوقت الكافي، وفي ذلك تشجيع على تعلمها، وفهمها، وتعليمها؛ لأنه لا يمكن فهْم الدين الإسلامي بمعزل عن فهمها.

٨ -أن تعمل القناتان على إدخال اللغات العالمية المختلفة واللهجات السائدة وأن تنشر التعاليم الإسلامية من خلالها؛ من أجل أن يتحقق البلاغ المبين.

٩ -إدخال مسلسلات للأطفال تعلمهم قيم التوحيد، والأمانة، والصدق، والكرم، والشجاعة، والإيثار، والإنابة، والتوكل، والخشية، والإخلاص، والبر وغير ذلك من القيم الإسلامية النافعة التي دعا إليها الإسلام.

١٠ -إدخال دروس علمية منهجية في القناتين، في القرآن الكريم، والحديث النبوي، والفقه الإسلامي، والسيرة النبوية، والميراث، وغير ذلك من العلوم المساعدة.

١١ -يحسن إدخال مسابقات دينية ثقافية اجتماعية سياسية اقتصادية في القناتين، وأن يكون ذلك تحت إشراف خبراء الإعلام وعلماء الشريعة وفرسان الدعوة إلى الله تعالى،

وأن توضع تلك المسابقات بصورة تحبب المشاهدين إلى دينهم وكتابهم الذي لم يفرط في شيء منْ أمور الدنيا والدين.

١٢ -أن تهتم القناتان بتعليم سير الصالحين –من كل عصر - والذين ضربوا أروع المثل في العمل بالقيم الإسلامية.

١٣ -أن يكون هنالك تبادلٌ في البرامج التي تهتم بنشر القيم الإسلامية بين القناتين وبينها هي وغيرها من قنوات العالم الإسلامي.

١٤ -أن تقصي القناتان الأفلام والمسلسلات والمسرحيات الخادشة لوجه الحياء، والتي عاثت في أرض السنغال فساداً–أيما فساد -، وصبغت حياتهم بالحياة الغربية.

١٥ -أن تصمم القناتان برامج شيقة وجذابة في موضوعات مثل: الاستعمار، والغزو الفكري، والعلمانية، والمأسونية، واليهودية، والنصرانية، والدهريين، والمثْلية، واللواط، والسحاق، والجهاد وضوابطه، وخطورة الخروج على الحاكم وما يتولد من ذلك، والموضوعات المتعلقة بالأحداث الجارية، وخصوصا ما يتعلق بالفتن الخطيرة التي تجتاج العالم بين الفينة والأخرى كما تحصل في العديد من الدول الآن مع ربط كل ذلك بالعقيدة الإسلامية الصحيحة وشريعته.

١٦ -أن يكون هنالك تنسيق تام بين خبراء الإعلام وعلماء الشريعة الإسلامية، وفرسان الدعوة الإسلامية، في تصميم البرامج الدينية المتعلقة بالقيم الإسلامية؛ وذلك من أجل أن تصل إلى المستوى المطلوب، وهذه نقطة جوهريةٌ حسب رأي الباحث.

١٧ -البداءة بنشر العقيدة الصحيحة وترسيخه وعمل دراسة جدوى –بعد ذلك -؛ من أجل الوقوف على أولويات احتياجات الشعب السنغالي من أنواع البرامج التي ستكون خير معين على نشر القيم الإسلامية.

١٨ -التقليل من البرامج التي لا تعود على مسلمي السنغال بالفائدة الكبيرة، مثل البرامج التي درج الناس أن يطلقواْ عليها بـ"برامج الأعياد والاحتفالات الدينية" وسواهاوأن تحل محلها البرامج الدينية المفيدة التي تدخل الوعي الإسلامي الكامل وفقاً لمنهج الله تعالى، وينبغي على الإعلام السنغالي أن يكون واعياً يقظاً للدعوات الهدامة

المختلفة؛ فلا تسمح لها بالانتشار والأخذ بطريقها إلى قلوب الشعب السنغالي، وخاصة الشباب الذين هم المعقود فيهم الأمل بعد الله.

١٩ -على أثرياء المسلمين أن يبذلوا من أموالهم من أجل إنشاء قنوات تلفازية دعوية تقوم بنشر رسالة الإسلام وقيمه الفاضلة.

٢٠ -ضرورة السعي في إيجاد وكالة أنباء إسلامية، تخدم قضايا الإسلام وقيمه الفاضلة، وهذه المسئولية مسئولية تضامنيةٌ بين الحكومات والدول الإسلامية وبين أثرياء المسلمين.

٢١ -على الحكومة السنغالية مساعدة القنوات التلفازية الدعوية ودعمها مادياً ومعنوياً، وأن تسهل لها التراخيص التي تخول لها مباشرة أعمالها؛ من أجل نشر القيم التي نادى إليها الإسلام؛ وبذلك يخرج الشعب من الأزمات التي يعيشها.

٢٢ - ضرورة إعادة النظر في التوقيت المناسب لبث البرامج المتعلقة بالتعاليم والقيم الإسلامية في القناتين، وهذا أمرٌ ضروري جدا؛ لأنه مهما كانت للبرامج المذكورة من الأهمية إن لم تبث في الوقت المناسب؛ فإن الجهود المبذولة فيها ذاهبةٌ أدراج الرياح.

** ويقترح الباحث في الختام إجراء دراسات مستقبلاً في الموضوعات التالية:

أ - التلفزيون في السنغال بين التقليد والمواكبة، وبين نشر التعاليم الإسلامية وهدمها.

ب -التلفزيون الذي ننشده.

ج -التلفزيون السنغالي بين الدعاة التقليديين والمحدثين الجدد.

د- هل للغة العربية مكانةٌ ومستقبلٌ في وسائل الإعلام السنغالية؟"بالتركيز على وسيلة التلفزيون".

هـ -حلولٌ مقترحةٌ ناجعة من أجل النهوض بالتلفزيون السنغالي شكلاً ومضموناً.

و -التلفزيون في السنغال بين الواقع والمأمول.

ي -مقارنة بين الإعلام الإسلامي والغربي.

المصادر والمراجع

١ -القرآن الكريم.

٢ -الأحاديث النبوية.

٣ -إبراهيم إمام، الإعلام الإذاعي والتلفزيوني، ط/ ٢، دار الفكر العربي، ١٩٨٥م.

٤ -أحمد علي الإمام، غرس القيم الإسلامية في الناشئة، ط١، المركز القومي للإنتاج الإعلامي، الخرطوم، السودان، ١٤١٩هـ. ١٩٩٩م.

٥ -أزهري التجاني عوض السيد، القيم الخلقية وتطبيقاتها التربوية مع دراسة تطبيقية على منهج مرحلة التعليم الأساس السودانية ، ط١، ٢٠٠٤م ، شركة السودان لمطابع العملة.

٦ -سيف الإسلام سعد عمر، مذكرة في منهج البحث العلمي وأساليبه في التربية والعلوم الإنسانية، ط/ بدون، ديسمبر ١٩٩٤م.

٧ -صفة صلاة النبي ﷺ، محمد ناصر الدين الألباني، المقدمة.

٨ -شون ماكبرايد وآخرون، أصوات متعددة وعالم واحد ..– الاتصال والمجتمع اليوم وغدا، ط اليونسكو، ١٩٨١م الجزائر.

٩ -فتح الباب عبد الحليم سيد وإبراهيم ميخائيل حفظ الله، الناس والتليفزيون، ط/ مكتبة الأنجلو المصرية ومطبعة لجنة البيان العربي.

١٠ - فيروز آباداي ، القاموس المحيط ، ج٤، ط./ بدون.، ص١٧٨.

١١ - عبد اللطيف حمزة، الإعلام والدعاية ، ط/ بدون، تاريخ وبلد النشر بدون.

١٢ -عبد الفتاح مقلد الغنيمي، حركة المد الإسلامي في غربي إفريقيا، ط/ مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، القاهرة، تاريخ بدون.

١٣ -عبد المجيد بن مسعود ، القيم الإسلامية التربوية والمجتمع المعاصر ، كتاب الأمة (عدد ٦٧)، ط١ ، ١٤١٩هـ. ١٩٩٨م ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة قطر.

١٤ -عاطف عدلي العبد، الاتصال والرأي العام، الأسس النظرية والإسهامات العربية، القاهرة، ط/١٩٨٩م.

١٥ -عامر صمب، الأدب السنغالي العربي، ج٢، ط/ الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٧٩م.

١٦ -عبد العزيز المدخل إلى وسائل الإعلام - الصحافة .الإذاعة . التليفزيون. السينما. المسرح. أقمار الاتصالات، ط دار الكتاب المصري ، القاهرة، ودار الكتاب اللبناني، ١٤٠٩هـ ، ١٩٨٩م.

١٧ -لطفي بركات أحمد، القيم والتربية، ط/ بدون، الرياض، ١٤٠٣هـ . ١٩٨٣م.

١٨ -مهدي ساتي صالح، مع الإسلام والثقافة العربية في السنغال، ط/ الأولى، المركز الإسلامي الإفريقي، الخرطوم، السودان. رجب ١٤١١هـ - يناير ١٩٩١م.

١٩ -محمد موفق الغلاييني، وسائل الإعلام وأثرها في وحدة الأمة، طدار المنارة، جدة، ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م،ص١٣٦.

٢٠ -ناهد حمزة محمد صالح، القيم الإعلامية في حياة الرسول ﷺ"دراسة وصفية تحليلية للعهد المدني"،ط ٢٠٠٥ م.

٢١ -يوسف القرضاوي، دور القيم والأخلاق، في الاقتصاد الاسلامي، ط١.

المجلات:

-مجلة دراسات إفريقية، المركز الإسلامي الإفريقي، نصف سنوية، العدد الرابع، الصحافة الإسلامية والعربية في السنغال (دراسة أولية) -"ترجمة موجزة لمقال بالفرنسية في هذا العدد"، رجب ١٤٠٨هـ/ مارس ١٩٨٨م، ط/ المركز الإسلامي الإفريقي، الخرطوم، السودان.

مواقع الشبكة العنكبوتية(الانترنت):

.www.٢stv.net

www.osiris.sn: من جريدة: (l oobsertervateur)، مقال رقم: ٢٤٣٦.

'http://ads.universfreebox.com

www.Futuresmedias.net

موقع قناة إر تي إس الرسمية: www.rts.sn.

موقع قناة (إر تي إس) الرسمية: www.rts.sn.

الموسوعة الإلكترونية: www.wekepedia.

الموسوعة الإلكترونية: www.wekepedia: أيمن محمد عبد القادر الشيخ، معهد البحوث والدراسات الأفريقية قسم اللغات المؤتمر الدولي الثاني حول: (اللغة والثقافة في أفريقيا) ورقة بعنوان: الهوية الإعلامية للتلفزيونات الأفريقية تلفزيون السودان نموذجاً.

<u>المحتويات</u>


دور التلفزيون في نشر التعاليم الإسلامية
الدكتور جبْرنو أحمد جالو
دور التلفزيون في
نشر التعاليم الإسلامية
دراسة تطبيقية مقارنة بين قناتي RTS و WALF TV في السنغال
في الفترة ما بين ٢٠٠٦م- ٢٠٠٩م.
الدكتور
جبْرنو أحمد جالو
أستاذ مساعد بمعهد اللغة العربية
وكلية الإعلام جامعة إفريقيا العالمية